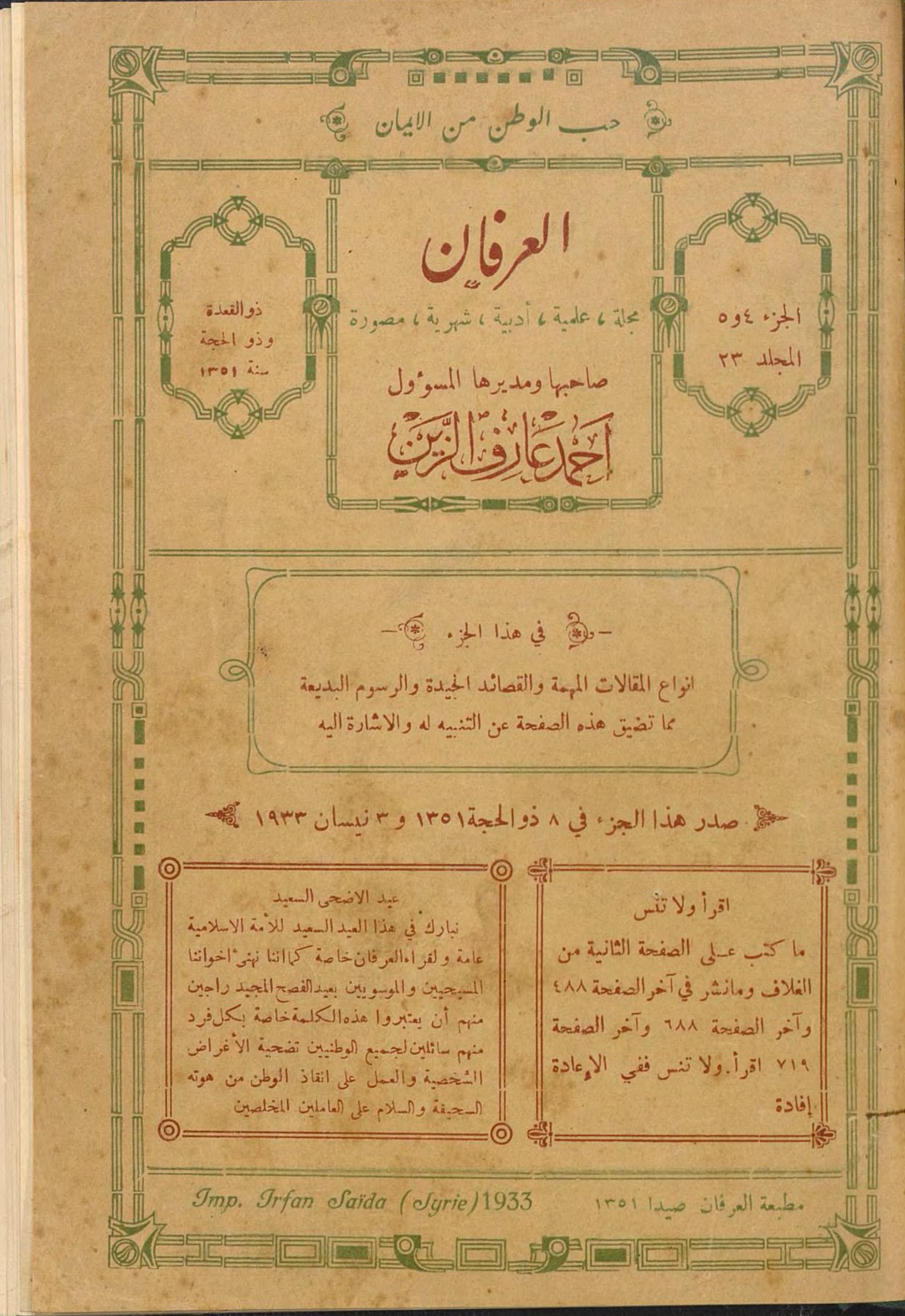


حب الوطن من الايمان

العرفان

مجلة ، علمية ، أدبية ، شهرية ، مصورة

الجزء ٤ و٥
المجلد ٢٣

ذو القعدة
وذو الحجة
سنة ١٣٥١

صاحبها ومديرها المسؤول
أحمد عارف الزين

في هذا الجزء

انواع المقالات المهمة والقصائد الجيدة والرسوم البديعة
مما تضيق هذه الصفحة عن التنبيه له والاشارة اليه

صدر هذا الجزء في ٨ ذو الحجة ١٣٥١ و ٣ نيسان ١٩٣٣

اقرأ ولا تنس

ما كتب على الصفحة الثانية من الغلاف وما نشر في آخر الصفحة ٤٨٨ وآخر الصفحة ٦٨٨ وآخر الصفحة ٧١٩ اقرأ. ولا تنس ففي الإعادة إفادة

عيد الاضحى السعيد

نبارك في هذا العيد السعيد للأمة الاسلامية عامة ولقراء العرفان خاصة كما اننا نهنئ اخواننا المسيحيين والموسويين بعيد الفصح المجيد راجين منهم أن يعتبروا هذه الكلمة خاصة بكل فرد منهم سائلين لجميع الوطنيين تضحية الأغراض الشخصية والعمل على انقاذ الوطن من هوته السحيقة والسلام على العاملين المخلصين

Imp. Irfan Saïda (Syrie) 1933
مطبعة العرفان صيدا ١٣٥١

الشروط الجديدة للسنة الجديدة

أي سنة ١٣٥٢ هجرية

١ يصدر في سنة ١٣٥٢هـ مجلد واحد من العرفان بتسعة أجزاء في الف صفحة متقنة طبعا وورقا ومواضيع

٢ سنهمل في السنة الجديدة كل موضوع من نثر وشعر لا يليق نشره بالعرفان

٣ لا ترسل العرفان في السنة الجديدة لغير الدافعين سلفا

٤ قيمة الاشتراك ثلاث ليرات سورية في سورية ولبنان و ٦٥ فرنكا في فرنسة ومستعمراتها وليرة مصرية أو انكليزية أو دينار عراقي أو ١٣ روبية أو ثلاث دولارات ونصف في سائر الأقطار

٥ كل من أراد إرسال الأجزاء له مضمونة (مسوكرة) يجب أن يعلمنا عن ذلك مع ١٥ فرنكا علاوة وإلا فيهمل طلبه

٦ لا ترسل الأجزاء مجانا إلا للصحف التي تبادل العرفان وللكتاب المجيدين الذين يؤازرونها

٧ كل وكيل للعرفان يرسل خمسة اشتراكات مع القيمة نرسل له العرفان مجاناً وكلما زاد خمسة نحسم له واحدا

٨ لا نكلف نفسنا اعادة ما يرسل لنا من الشعر والنثر الذي لا ينشر كما أننا لا نجيب على كتاب غير مهم ولا فائدة من الإجابة عنه

٩ أنذرنا المشتركين المتأخرين عن اكثر من سنة فإذا لم يلبوا الطلب قدمنا عليهم دعوى في المحكمة الصلحية إن كانوا من سورية ولبنان وإلا فنشهرهم

١٠ المشتركون الذين تأخروا عن الدفع هذه السنة المزدوجة أي سنة ١٣٥٠ وسنة ١٣٥١ وقد اعتبرتا سنة واحدة — نمهلهم لصدور الجزء الجديد (أول صفر ١٣٥٢) فان لم يلبوا طلبنا عاملناهم معاملة الذين ذكرناهم في المادة التاسعة



الجزء ٤ و ٥ — العرفان — المجلد ٢٣

ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٥١ — آذار ونيسان سنة ١٩٣٣

إذا اضعت كرامتي فقد اضعت نفسي
اثمن كنوز الدنيا الصيت الحسن . فإذا زال لم يكن الإنسان الا خزفامدهونا
لذات الدنيا كشقائق النعمان اذا قبضت عليها سقطت اوراق زهرها في الحال
المشقة في السعي إلى العمل لا العمل نفسه «شكسبير»

كلمات مأثورة لسعد باشا زغلول

لا يمكن أن نعتبر لخصومنا مذهبا لأن المذهب يقتضي مبادئ وقواعد ، أما هم فقاعدتهم القوة ومن يعتمد على القوة لا يصح ان يسمي مذهبا

إن من الناس أناسا إذا رأوا ضاربا يضرب ومضروبا يبكي قالوا للباكي لا تبك قبل ان يقولوا للضارب لا تضرب وهو منتهى ما يتصور من الظلم والحيف

أي شرف اكبر من الشرف الذي يحرزه من عرَّض نفسه فداء لوطنه ، بل أية لذة اشهى للنفس وأحلى من اللذة التي يجدها الوطني في تعذيبه لمصلحة بلده

الحق فوق القوة والأمة فوق الحكومة

الذي يلزمنا أن نفاخر به اعمالنا في الحياة لا الشهادات التي في ايدينا

ليس العيب أن يخطئ الإنسان ولكن العيب أن يتعمد الخطأ او يقصر في التوقي من الوقوع فيه

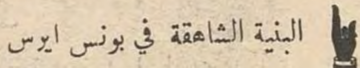
ليس احسن في الجواب عن سخافة من سكوت ، ولا اشد إيلاما لسخيف من اعراض

الحكمة تقضي علينا أن نفكر طويلا فيما نقول قبل قوله ، وفيما نعمل قبل عمله

لا أريد ان اكون موضع خوف بل موضع احترام

لا استعباد . لا استعمار . لا حماية . لا رقابة . لا تدخل لأحد في شأن من شؤوننا . هذا ما نريد وهذا ما لا بد أن نحصل عليه . — إن كانت الحكومة تريد أن نكون معها وفي صفها مدافعين عنها فما عليها إلا أن تتبع الحق والعدل وتحترم القانون

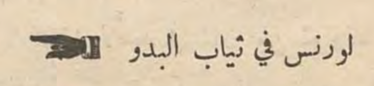
لأجل أن نصل إلى غايتنا الشريفة يجب أن نعمل وان نجد ويلزم أن نموت عند الاقتضاء



البنية الشاهقة في بونس ايرس

وهي افخم بنية عربية شيدت في الارجنتين ورفع على أعلاها العلم السوري وصاحبها السيد موسى عزيزه صاحب الجريدة السورية اللبنانية التي تصدر في بونس ايرس باللغتين العربية والاسبانيولية وهو من كبار الوطنيين والمثرين وقد انشئت بهمته مدرسة عالية هناك تعلم المهاجرين السوريين لغتهم الشريفة واحتفلت الجالية هناك بصاحب الجريدة الناهض وقدمت له هدايا قيمة مما دل على عرفانهم الجميل لنبي الوطنية والنهضة (موسى)





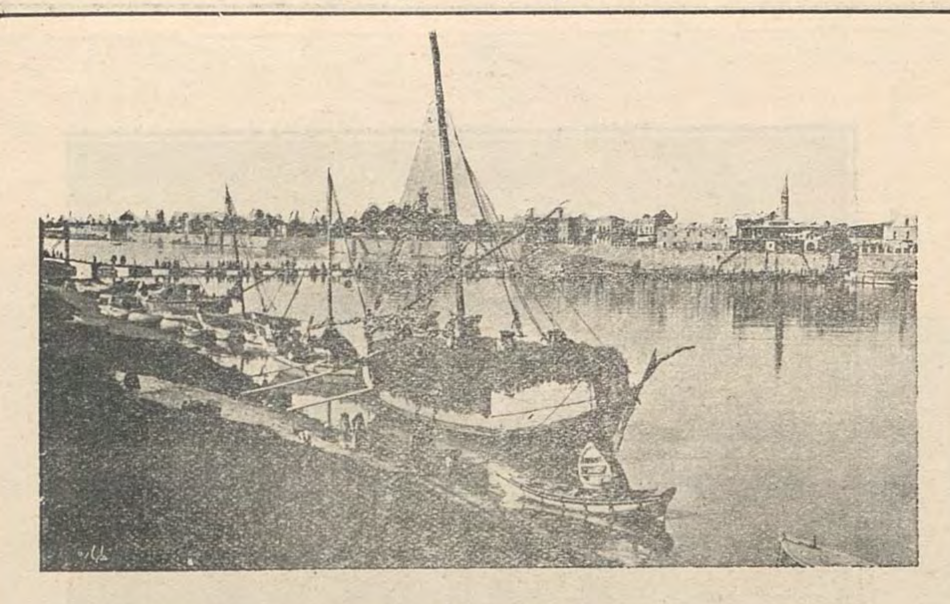
لورنس في ثياب البدو

وهو الذي لعب دورا مهما في الثورة الحجازية زمن الحرب وما زال يلعب كلما سنحت له فرصة

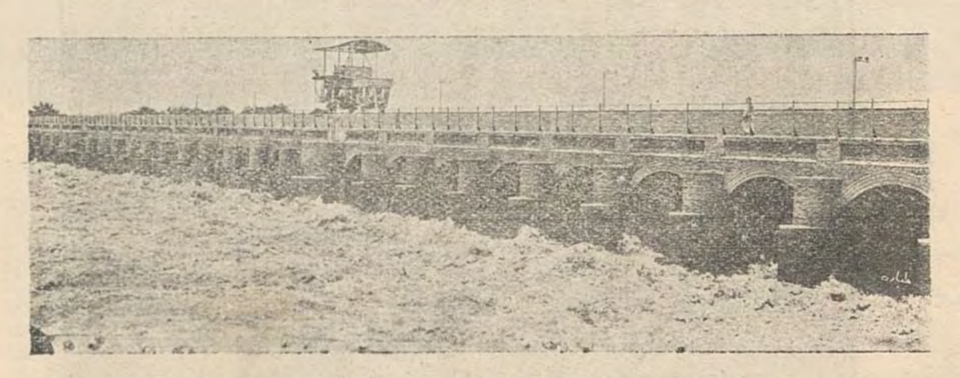


والدة آغا خان

آغا خان مرجع الاسماعيليين (غير البهرة) ووالدته صاحبة دين ومبرات واخذت صورتها وهي خارجة من زيارة ملك الانكليز



–« نهر دجلة مارا في بغداد »–
وهو يشطر بغداد شطرين وله منظر رائع وقد زاد روعة باستقلال العراق



–« سد الهنديه »– اعظم سد في العراق وهو يشبه خزان اصوان في مصر



–« قمة افرست »–
وهي اعلى قمة في العالم
واقعة في بلاد الهند التي انبتت
غاندي



ابراهيم بك هنانو

الزعيم الوطني الكبير صاحب المنزلة الكبيرة والمقام الرفيع في نفوس الوطنيين



هاشم بك الأتاسي

رئيس الكتلة الوطنية

الذي أصدر بيانا بعد اجتماع حلب بأنه لا يمكن المفاوضة بأمر المعاهدة إلا على أساس الوحدة



خالد بك الخطيب

الذي هصرته المنون في عنفوان شبابه وهو مشرد عن وطنه في عمان عاصمة الشرق العربي وقد دفن في دمشق باحتفال مهيب وأقيمت له المناحات في المدن العربية الكبرى



وهو فتى يافع دخل في مدرسة الكهنوت ليكون راهبا فبدا له ان يدخل في دين الاسلام لأمور اقتناعية اوردها وحصل حول اسلامه ضجة كبيرة وحاول الرؤساء الروحيون تحويله عن عزمه فلم يفلحوا وقد هاجر للنجف الأشرف لطلب العلم الشريف



احدى ابنية برلين
عاصمة المانيا
التي قامت فتن كثيرة بها انتهت بفوز هتلر وحزبه وهم حزب النازي وفوزه يعد فوزاً لحزب الملكية في المانيا وقد رفعت الاعلام الملكية في طول البلاد وعرضها

الشعراء الأربعة

٢ حافظ ابراهيم

ألممنا في الجزء الثالث بترجمة شوقي امير الشعراء وقد احتفلت الامة والحكومة في اربعينه احتفالا باهرا حضره عدة ادباء من الأقطار العربية وتليت به المراثي الرائعة وكان للوفد السوري واللبناني المنزلة الرفيعة حتى ان الحكومة اللبنانية منحت مندوب الصحف اللبنانية الاستاذ بشاره الخوري صاحب البرق وسام الاستحقاق اللبناني فنهنئ الرصيف الذي انقطعت جريدته عنا كما انقطعت الجزيرة الشامية والراصد البيروتية أما العاصفة فهي حاذية حذو جرائد مصر التى لا تبادل لأنها لا تشعر بتلك الصلة المعنوية والعاطفة الاخوية بين القطرين الشقيقين وهل يشعر الا ذو شعور . . .

ولد محمد حافظ ابراهيم سنة ١٨٧١ للميلاد (١) من ابوين متوسطي الحال وأيتم في صغره فكفله خاله وبعد دراسته في المدارس الأولية دخل في المدرسة الحربية فخرج منها ضابطا (ملازم ثان) والتحق بالجيش السوداني لكنه لم تطب له الحياة العسكرية لأنه خلق أديبا للقلم لا للسيف وقد ولع بالشعر منذ عهد صباه فنشأ شاعرا نائرا من الطراز المعلم

ويدلك على نفوره من الحياة العسكرية التي لم يخلق لها كتابه للاستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده الذي كان اختصاصه به كاختصاص شوقي بعباس عزيز مصر آنئذ وكأن الشيخ وهو مفتي الديار المصرية وعده بتخليصه من ذاك السلك ولم يتمكن من انجاز وعده في القريب العاجل فكتب له حافظ هذا الكتاب الدال على تفوقه بالأدب

كتابي إلى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسبيل . ومن تيهي به فوق النثرة والاكليل . وقد تعجلت السرور . وتسلفت الحبور وقطعت ما بيني وبين النوائب

وبشرت أهلي بالذي قد سمعته	فما بيننا إلا ليال قلائل
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة	فليس لنا من دهرنا ما ننازل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة والحارث بالنعامة فلم أقل ما قال الهذلي لصاحبه حين نسي وعده . وحجب رفده . يادار عاتكة التي أتعزل * بل أناديه نداء الاخيذة في عمورية . شجاع الدولة العباسية . وأمد صوتي بذكر إحسانه . مد المؤذن صوته في أذانه . وأعتمد عليه في البعد والقرب . اعتماد الملاح على نجمة القطب .

وقال أصيحابي وقد هالني النوى	وهالهم أمري متى انت قافل
فقلت إذا شاء الإمام فأوبتي	قريب وربعي بالسعادة آهل

وها انا متماسك حتى تنحسر هذه الغمرة وينطوي اجل تلك الفترة . وينظر لي سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع إلى ذات الرجع وتردني إلى وكري الذي فيه درجت . رد الشمس قطرة المزن إلى اصلها ورد

---

(١) وتوفي سنة ١٩٣٢ فكأنه عاش ٦١ سنة لا كما قلنا في الصفحة ٢٠٩ من هذا المجلد انه ناهز السبعين

الوفي الأمانات إلى اهلها

فإن شاء فالقرب الذي قدرجوته وإن شاء فالعز الذي انا آمـل

وإلا فإني قاف روئبة لم ازل بقيد النوى حتى تغول الغوائل

فلقد حللت السودان حلول الكليم في التابوت والمغاضب في جوف الحوت بـين الضيق والشدة والوحشة والوحدة لابل حلول الوزير في تنور العذاب والكافر فيموقف يوم الحساب بين نارين نار القيظ ونار الغيظ

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهب

فصرت كأني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين وقصرت يد الجديدين عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد . فلقد نما ضب ضغنه علـي وبدرت بوادر السوء منه إلي فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم . وآلامي كأنها جلود اهل الجحيم كلما نضج منها أديم تجدد اديم . وامسيت وملك آمالي إلى الزوال . اسرع من اثر الشهاب في السماء . ودولة صبري إلي الاضمحلال . أحث من حباب الماء . فنظرت في وجوه تلك العباد . وإني لفارس العين والفؤاد . فلم تقف فراستي على غير بابك

وإني اهديك سلاما لو امتزج بالسحاب . واختلط منه باللعاب . لأصبحت تتهادى بقطره الأكاسرة وامست تدخرمنه الرهبان في الاديرة ولا غنى ذات الحجاب . عن الغالية والملاب

ولابدع إذا جاء السيد بالرد فقد يرى وجه المليك في المرآة . وخيال القمر في الأضاة . وإن حال حائل دون أمنية هذا السائل . فهو لا يذم يومك . ولا ييأس من غدك . فأنت خير ما تكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا والسلام

وانت ترى بعد قراءة هذا الكتاب وقراءة البوءسا . وليالي سطيح وغيرها من آثار حافظ النثرية ان نثره إن لم نقل يفوق شعره فهو يوازيه

كنا في اول عهد الدرس وبدء اشتغالنا في المنظوم والمنثور نفضل حافظا على شوقي لأنا أعجبنا جدا بشعره الاجتماعي وكانت تدور محاورات في هذا التفضيل بيننا وبين اساتذتنا الذين كانوا يفضلون شوقيا وشاءت الأقدار أن نجتمع شخصيا بحافظ دون شوقي فقلنا له كنا نفضلك على زميلك شوقي لكن لما بايعته بايعناه معك فابتسم وأثنى على شوقي لكنه ذكر جماعـة من الذين يفضلونه عليه وكان اول ماقرأناه لحافظ قصيدته (فتاة اليابان) التي يقول بمطلعها

لا تلم كفي إذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبى

رب ساع مبصر في سعيه أخطأ التوفيق فـيما طلبا

أنا اولا ان لي مـن أمتي خاذلا ما بت أشكو النوبا

أمة قد فتّ في ساعدها بغضها الأهـل وحب الغربا

وهي والأحداث تستهدفها تعشق اللهو وتهـوى الطربا

لا تبالي لعب القوم بهـا أم بهـا صرف الليالي لعبا

ثم ذكر قصة فتاة يابانية مما دل على وطنية اليابانيين نساء ورجالا وهي من غرر شعره

وأتذكر أن صديقنا المرحوم السيد حسين رضا شقيق صاحب المنار حدثنا ان مطلع هذه القصيدة كان بغير هذا الشكل فتلاه حافظ على بعض الأدباء فصححه له فاستحسن حافظ التصحيح وأثبته كما ترى

ومن لطيف ما حدثنا أن حافظا والمرحوم داود عمون وجماعة من الأدباء كانوا مجتمعين في بيت او إدارة المنار فدخل حافظ لقضاء حاجة له ولما خرج سأله داود عمون عن نظافة المحل الذي دخل له او عدمها فأجابه حافظ

أنظف من جيبك يا داود طاب به القيام والقعود
طاب به الركوع والسجود

وكانت مسامرة حافظ من الطف المسامرات وحديثه من احسن الحديث لا تفارقه النكتة ابدا وكان يغار على اللغة العربية أتمّ الغيرة فإذا تلا احد أمامه بيتا من الشعر أو حدثه بحديث فلحن ولو عن غير قصد يصحح له وينحي عليه باللائمة

كانت جلساتنا معه في مقهى قصر الحمراء، ومع انه ضيف فلم يقبل من احد منا ابدا دفع ثمن القهوة بل هو يدفع عن الكل وقد يعطي خادم المقهى ليرة سورية فيعيد له منها ثلاثين قرشا او اكثر او اقل فيتركها له فهو مع خصاصته كان سمحا كريما وأما حديثه فهو السحر الحلال

جئت يوما لقصر الحمراء فلم أجد حافظا فانتحيت ناحية و إذا بأمين افندي كامله الأديب المسيحي المعروف يجيء ويقول لي إن حافظا هنا وكان معها اديب آخر فقال حافظ قم لنجلس منفردين ومن جملة ما تلاه لي ابياتا لم تنشر قبل الآن وقد نشرت في م١٨ ص٥٨ من العرفان وهي تدل على إسلاميته المتينة فقال له كاملة لماذا تركتنا فأجابه مازحا (دي مسلم) وقال لي الذنب ذنبي لأني عرفتك مكان حافظ فاستأثرت به

والأبيات التي أشرنا لها من قصيدة طويلة جدا لم تع حافظة حافظ منها إلا الأبيات الإحدى العشرة التي نشرناها عنه وختامها

وما كان بي أن يهزم الترك في الوغى ولكن بي أن الحنيفة تهزم
عصينا وخالفنا فعاقبت عادلا وحكمت فينا اليوم من ليس يرحم

ولما هبط حافظ بيروتا هبطها بدعوة من جمعية التهذيب في الجامعة الأميركية وقد ابدع في القائه ونظمه نونيته البديعة التي جاء في ختامها

النيل وهو إلى الاردن في شغف يهدي إلى بردى اشواق ولهان
وفي العراق به وجد بدجلته وبالفرات وتحنان لسيحان

* * *

ولى الشباب وجازتني فتوته … وهدَّم السقم بعد السقم اركاني
وقد وقفت على الستين أسألها … أسوَّفت أم أعدَّت حر اكفاني
إني مللت وقوفي كل آونة … ابكي وانظم احزانا بأحزان
إذا تصفحت ديواني لتقرأني … وجدت شعر المراثي نصف ديواني

ووعدنا حافظ ورفيقه المطران أن يعرجا على صيداء برجوعها إلى مصر فعزمنا على إقامة حفلة لهما وأعد رهط من شعراء العامليين قصائد لتلك الحفلة نشر بعضها في المجلد الثامن عشر من العرفان لكنهما أخلفا الوعد اضطرارا وعادا بطريق البحر ، ومن القصائد التي أعدها يومئذ استاذنا العالم والشاعر الكبير الشيخ سليمان ظاهر قصيدة رائعة لم تنشر وهاك بعض بدائعها

لغة العرب بمصر لن تضاما … ولها من مصر عين لن تناما

* * *

لك يا حافظ القت عن هوًى … دولة الشعر عناناً وزماما
ضعه إن شئت فخارا وعلا … أو نجوما او رياضا او غماما
وانظم النثرة فيه شردا … خالدات وانظم الشعرى كلاما
فالبيان الحر منقاد إلى … طبعك الحر نثارا ونظاما
كل بيت لك فيه للنهى … عمرة قد أشبه البيت الحراما
كتب الله لمصر وله … ولفصحى لغة العرب الدواما

* * *

وخليل حسبه مكرمة … أنه في نشر عرفانك قاما
عرفت صيداء قدرا لكما … شأوه بالفضل ما كان يسامى
فمشى عارفها محتفيا … بكما يرحب صدرا ومقاما
فاقرآ مصر عن الشام وقد … وحدتها اللغة الفصحى السلاما

وبعد ما تحسنت صحة حافظ في لبنان ساءت بعد ذلك فأسرع في العودة لمصر بحرا دون أن يتمكن من الوفاء بوعده

وقد أهدته الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني بعد تلاوة قصيدته في كنيسة الجامعة الاميركية علقه على صدره الشيخ بشاره الخوري وكان رئيس الوزارة آنئذ بين التصفيق الحاد من الحضور وهم من علية القوم

وقدم خليل مطران رفيقه حافظا بكلمات لطيفة تخللها أبيات من الشعر ونكات مضحكة

منها قوله إن حافظا وخليلا لم يكن يفوتهما أدبة فخمة من مآدب مصر لأنهما نهمان في المآكل الشهية إلى غير ذلك

وكان حافظا أشبه الناس بسعد زغلول وكان يحبه حبا جما ولا يحب خليفته النحاس . استأذن يوما على المرحوم سعد باشا زغلول وكتب اليه هذين البيتين :

قل للرئيس جزاه الله صالحة بأن شاعره بالباب ينتظر
إن شاء حدثه او شاء أتحفه بكل نادرة تروى وتبتكر

وله ارتباط وثيق في محمد محمود باشا وكان آنئذ رئيس الوزارة المصرية والصحف السورية تسلقه بألسنة حداد انتصارا للوفد فقبح حافظا هذه الخطة التي عدها تقليدية وأثنى كثيرا على محمد محمود وعلى علمه ووطنيته ومما مدحه به تعيين مرتب شهري مقدار ١٥٥ جنيها مصريا لأرملة المرحوم الشيخ محمد عبده فحسبنا يومئذ ان حب حافظ لمحمد محمود باشا يدفعه لما قال فيه لكن ما عتمت الأيام ان صدقت قوله

ومع ان حافظا كان لَطيف المعاشرة حسن المحاضرة حاضر البديهة لم يكن سريع الخاطر في نظم الشعر فشوقي كان يفوقه من هذه الناحية وهو يفوقه من الناحية الأولى ومما لا شبهة فيه أن حافظا برز في الشعر الاجتماعي ونحن نثبت هنا طرفا قليلا من شعره في اغراض مختلفة لأن ديوانه مطبوع ومتداول بين الأيدي

لم يكن حافظا مختصا بالخديوي عباس وحاول ذلك فلم يحظ بطائل بل احتكر ذاك الاختصاص شوقي صاحب كرمة ابن هاني . قال مادحا ومهنئا الخديوي عباس

إلى سدة العباس وجهت مدحتي بتهنئة شوقية النهج معطار
لآل علي زينة الملك وجهتي و إن قيل شيعي فقد نلت اوطاري

وفي البيت الأول اقرار لشوقي ايضا . ومن بدائعه قوله في الخديوي يوم عيد جلوسه

طف بالأريكة ذات العز والشان واقض المناسك عن قاص وعن داني

* * *

أعليت بالعدل ملكا انت حارسه فأصبحت ارضه تشرى بميزان
جرى بها الخصب حتى أنبتت ذهبا فليت لي في ثراها نصف فدان

وقد سألناه هل نال بعد ذلك فدانا او نصف فدان فأجاب (ولاحته) قلت له لو كنت مكان الخديوي لمنحتك مائة فدان . واين هذا من سيف الدولة الحمداني الذي قال من يجيز قولي «لك جسمي تعله فدمي لم تحله» وليس له الاسيدي يعني ابا فراس فقال ابو فراس

«أنا إن كنت مالكا فليَ الأمر كله» فأعطاه ضيعة في منبج تغل الف دينار(١)

وله في سامي باشا البارودي وغيره من العظماء مدائح كثيرة وخير مدائحه كانت في المرحوم الشيخ محمد عبده لأنها أصابت موضعها

قال لما صورت بعض الصحف البذيئة الأستاذ الإمام صورة قبيحة

إن صوروك فإنما قد صوروا تاج الفخار ومطلع الأنوار
أو نقَّصوك فإنما قد نقصوا دين النبي محمد المختار

وقال يمدحه ويهنئه لتوليه منصب الافتاء

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
فلم يبقِ في قلبي مديحك موضعا تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والأبصار حولك خشع فقلت ابو حفص ببرديك أم علي
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لَقد ظفر الإسلام منك بأفضل

وله ايضا ابيات ختامها

يا من تيمنت الفتيا بطلعته أدرك فتاك فقد ضاقت به الحال

وغزله قليل جدا وله في مطلع قصيدة بمدح احد اصدقائه

هجعت يا طير ولم أهجع ما أنت إلا عاشق مدعي
لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهدا معي

وله في اغراض مختلفة من الوصف والعتاب والخمريات وكنا نحسب ان هذين البيتين له وهما خطاب للورد كرومر عميد الانكليز في مصر آنئذ بعد حادثة دنشواي التي كان سببها صيد الحمام وقيام وزارة بعد ذلك تولى فتحي باشا زغلول وزارة الحقانية (العدلية) بها وسعد باشا زغلول وزارة المعارف

يا لورد كم من معان في سياستكم أدت إلى القال بين الناس والقيل
كدنشواي وتقرير أردت بـه قتل الحمام وإحياء الزغاليل

ولما سألنا حافظا عنهما أنكر ان يكونا له ولم يعرف لا هو ولا نحن قائلهما

وكتب لشوقي حينما أنعم عليه بالرتبة الأولى فأصبح يخاطب رسميا بصاحب السعادة

إن هنأوك بها فلست مهنئا إني رأيتك قبلهـا محسودا
قد كان فضلك لا يحد نباهـة وسعادة فغدا بها محدودا

ولا يخفى ما بهما من النكتة

---

(١) وعنا لأمر سموه والقيمة بالحساب

وكتب له حين سفره إلى مؤتمر العلوم الشرقية ببرلين

يا شاعر الشرق انشد ماذا تحاول بعد ذاك
هذي النجوم نظمتها درر القريض وما كفاك
والبدر قد علمته أدب المثول إذا رآك

وله في تآخي الشعبين المصري والسوري الشيء الكثير ومنها ما قاله في بائيته المشهورة

لمصر ام لربوع الشام تنتسب هنا العلى وهناك المجد والحسب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم فصافحوها تصافح نفسها العرب

وله في رثاء اللغة العربية

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما يعز عليها أن تلين قناتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

وقد نظم في اغراض ومناحي متفرقة لا يسع المقام الإلمام بها وأجاد كل الاجادة في الرثاء. فمن مرثيته لأستاذه الشيخ محمد عبده

تبارك هذا الدين دين محمد أيترك في الدنيا بغير حماة
تبارك هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب ومعرفة في أنفس نكرات
مشى نعشه يختال عجبا بربه ويخطر بين اللمس والقبلات
تكاد الدموع الجاريات تقله وتدفعه الأنفاس مستعرات
فلا تنصبوا للناس تمثال عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإني لأخشى أن يضلوا فيؤمنوا إلى نور هذا الوجه بالسجدات

ونظم بيتين نقشا على قبر الكواكبي وهما

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرأوا أم الكتاب وسلموا عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

وله مرثاة جليلة قالها على قبر مصطفى باشا كامل جاء فيها

هنيئا لهم فليأمنوا كل صائح فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا
مدحتك لما كنت حيا فلم أجد وإني أجيد اليوم فيك المراثيا
عهدناك لا تبكي وتنكر أن يرى أخو البأس في بعض المواطن باكيا

فرخص لنا اليوم البكاء وفي غد ترانا كما تهوى جبالا رواسيا
فيا نيل إن لم تجر يوم وفاته دماً احمراً لا كنت يانيل جاريا
ثلاثون عاماً بل ثلاثون درة بجيد الليالي ساطعات زواهيا
ستشهد في التاريخ انك لم تكن فتى مفردا بل كنت جيشا مغازيا

وله في الخديوي عباس وفي السلطان عبد الحميد مدائح كثيرة واليك طرفا من قصيدته التي قالها في فتنة الاستانة

أنت عبد الحميد والتاج معقو د وعبد الحميد رهن القيود
خالد انت رغم أنف الليالي في كبار الرجال أهل الخلود
لك في الدهر والكمال معال صفحات ما بين بيض وسود
حاولوا طمس ما فعلت وودوا لو يطيقون طمس خط الحديد

وقال مخاطبا الاتحاديين

بت أخشى عليكم ان يقولوا إن أثرتم من كامنات الحقود
كان عبد الحميد بالأمس فردا فغدا اليوم الف عبد الحميد

وله قصيدة رائعة قالها في مدرسة بور سعيد للبنات وأجاد الوصف بها كل الإجادة

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق
إني لأحمل في هواك صبابة يا مصر قد خرجت عن الأطواق
لهفي عليك متى أراك طليقة يحمي كريم حماك شعب راق

* * *

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه بخلاق
كم عالم مدَّ العلوم حبائلا لوقيعة وقطيعة وفراق
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه لمكيدة او مستحل طلاق
يمشي وقد نصبت عليه عمامة كالبرج لكن فوق تل نفاق
يدعونه عند الشقاق وما دروا أن الذي يدعون خدن شقاق (١)

* * *

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق
وعليكم أن تستبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي

(١) ليسمع بعض علماء جبل عامل وليعوا وليخجلوا من انفسهم ...

ولماضرب الاسطول الطلياني بيروتا نظم منظومة تمثيلية جميلة بعنوان الجريح مطلعها

ليلاي ما انا حي … يرجى ولا انا ميت
لم اقض حق بلادي … وها انا قد قضيت
شفيت نفسي لو اني … لما رميت رميت
بيروت لو أن خصا … مشى إليك مشيت
أو داس ارضك باغ … لدسته وبغيت
او حل فيك عدو … منازل ما اتقيت
لكن رماك جبان … لو بان لي لاشتفيت

وبعد فإن الإلمام ببدائع حافظ يضيق عنه البيان فلنقف هنا ، والحافظ العمرية المشهورة هذا هو حافظ الذي كان ضابطا في جيش السودان ثم طرد مع من طردوا لاتهامهم في المؤامرة على الحكومة ولو لم يدركهم عفو عباس لأعدموا . ثم عين ضابطا للبوليس فترك هذه الوظيفة بعد حين معانيا ما يعاني الأدباء إلى أن عين أمينا لدار الكتب المصرية فعاش عيش الكفاف وابتعد عن الفاقة فرحمة الله عليه ما ذكر الأدب العبقري والشعر العالي وسلام على جدث ضم اليه الشعر الخالد والنبوغ الحي وما انشد قوله

سلام على الدنيا سلام مودع … رأى في ظلام القبر أنسا ومغنما

ضاق نطاق هذا الجزء المزدوج عن ترجمة الشاعرين السوريين الرافعي ورمضان وموعدنا الجزء الأول من السنة القادمة

فإلى اللقاء يا كرام القراء

معجم قرى جبل عامل

٤

السين

ساري بسين مهملة اسم مزار قائم على هضبة تطل على البحر جنوبي عدلون على مسافة ميل منها

أما صاحب هذا المزار الذي يؤمه الزائرون من سكان الأطراف المجاورة في مواسم الزيارات المعروفة في جبل عامل فلا نعلم شيئاً عنه ولم نقف على كثرة البحث على اسم نبي أو ولي يسمى بهذا الاسم ولست استبعد ان يكون مأخوذاً اما من سارية وهي كما في قاموس الكتاب المقدس علامة أو دليل تنصب في موضع عال لإرشاد السائح أو تحذيره من الخطر . واما من السواري وهي التي كانت تنصب في مواضع عالية يجتمع فيها الناس للسجود للبعل

سجد بسين مهملة مضمومة وجيم معجمة مضمومة بعدها دال مهملة

قرية قائمة على جبل شاهق إلى الشرق من نهر الزهراني وإلى الشمال من منبع الميذنة وهي من النبطية إلى الشرق بميلة للشمال على بعد ساعة ونصف ساعة وهي من اعمالها و كانت من اعمال التفاح

سميت باسم مزار سجد الذي يقوم على مرتفع من هذا الجبل وهو منها على مسافة ميل وبعض الميل إلى الشمال ويسمى هذا الجبل بجبل الريحان والريحان إلى الشرق منه على بعد ميلين تقريباً وجنوبي هذا الجبل جبل صافي وعلى قمته مزار (صافي) المنتصب فوق قرية (جبع) يفصل بين الجبلين واد

وسجد وصافي مزاران يقصدان من القرى المجاورة في مواسم الزيارات

وللمزار الأول حرمة في نفوس الاسرائيليين الذين يؤمونه من البلاد الدانية والنائية للزيارة في أواخر فصل الربيع من كل عام

يبلغ عدد سكان قرية سجد (١٣١) وهم من المسلمين الشيعيين

ولأهل هذه القرية عناية بتربية المعزى وعليها وعلى حرجها وعلى قسم من ارضها الجبلية الخصبة التربة مدار مرتفقهم

والقسم الجنوبي والغربي وبعض القسم الشرقي من جبل سجد من خراج قرية كفررمان وقد تجدد بهمة يوسف بك الزين حرج في هذه الأقسام

سحمر سين مهملة مضمومة وحاء مهملة ساكنة وميم مضمومة بعدها راء قرية من قرى البقاع قائمة على هضبة يجري بأسفلهانهر الليطاني غرباً ويفصل بينهما وبين مشغرى إلى الغرب جبل عال وإلى الجنوب منهاعلى مسافةميل موقع كهف الحمام وإلى الجنوب منه شلال عظيم ينحدر أفقياً في هوة عميقة ومياه الليطاني الغزيرة عند كهف الحمام تجري في مجريين احدهما في قناةطبيعيةمن الصخر الصلد يبلغ عرضها نحو نصف الذراع وثانيهما في ثقب من صخرة بحيث يمر منهما السالك إلى كهف الحمام بلا مشقة ولا حذر وإلى الجنوب من هذا الكهف بركة طبيعية تصب فيها مياه تلك القناة

ومدار مرتفق سكان قرية سحمر على كرومها وكان لها موسم من الدخان العربي الجيد لا بأس به يوم كان مستعملا ويزرع اليوم قليل من الدخان التركي

انتكبت هذه القرية في الثورة السورية سنة ١٩٢٥ وفي حوادث الجنوب عام ١٩٢٠

و كانت من اعمال الشام وبعد تكبير لبنان ألحقت به واصبحت عملا من اعمال زحلة اما عدها في قرى عاملة فمن باب التوسع كعد بعلبك و كرك نوح فيها و كانت من املاك المرحوم احمد باشا الشمعه[١] (ج٨=م٨—ص٥٩٢)

(١) يملك اليوم آل المفتي نصفها وآل الطرابلسي ربعها وسكانها الربع

يبلغ عدد سكانها الشيعيين (٣٨٣) اشهر اسرها اسرتا الخشن ومنها الأديب الشيخ عبد اللطيف الخشن وشعشوع ومنها حسن افندي شعشوع

سربا بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة بعدها باء موحدة والف

قرية قائمة على هضبة إلى الغرب من جبع على مسافة ساعتين منها

كانت من اعمال التفاح ثم الحقت بناحية النبطية وهي منها إلى الشمال على بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة

تبلغ نفوسها ونفوس قرية الخريبة (اطلب الخريبة) (٤٣٨)

و كانت من مواطن حكام اقليم التفاح الاقطاعيين المناكرة في اواسط القرن الثاني عشر الهجري

وامتنعت بأربعين رجلا من حماتها الأشداء على جيش الأمير يوسف الشهابي الزاحف على جبل عامل ولئن ظفر بقطع اشجار جبع وحرق الغازية فقد انكسر في معركة النبطية أو معركة كفررمان (أطلب كفررمان)

وقد سورها المنكريون حكام اقليم التفاح وبعض اقليم الشومر بعد هذا الهجوم في تلك السنة فكانت من جملة حصونهم التي شادوها في تلك الأطراف صداً لغارات خصومهم الكثيرين في تلك الأيام السود

سكر بسين مهملة مضمومة وكاف مشددة مفتوحة بعدها راء

وسكرة يسكنها ستة نفر من المسلمين السنيين وكانت من اعمال التفاح ثم الحقت بناحية النبطية وهي منها إلى الشمال على بعد ثلاث ساعات

السكسكية بسينين مهملتين مفتوحتين بينهما كاف ساكنة ثم كاف مكسورة بعدها ياء مثناة مشددة وهاء

ولعلها نسبة إلى السكاسك والسكون بطن من كندة

قرية كبيرة على ساحل البحر إلى الجنوب من قرية الصرفند على بعد ميلين تقريباً

كانت عملا لناحية عدلون وبعد الغائها ألحقت بمركز صيدا وهي منها على

بعد ١٨ كيلو مترا جنوباً

يكثر فيها شجر التين الجيد ولها محرث واسع على ساحل البحر

يبلغ عدد نفوسها زهاء (٦٠٠) كلهم مسلمون شيعيون (ج١٠=م٨=ص٧٦٨)

السكنونيه بفتح السين المهملة وسكون الكاف وضم النون وسكون الواو وكسر النون الثانية وفتح المثناة التحتية المشددة بعدها هاء

بيوت قائمة على الهضبة غربي المروانية على بعد نصف ساعة منها يقيم بها العاملون على ادارة زراعتها

وهي ملك ورثة المرحوم الحاج خنجر بك الصعبي من سلالة الشيخ علي الفارس صاحب قلعة الشقيف والحاكم الاقطاعي في اواخر القرن الثاني عشر الهجري

السكينة بسين مهملة مضمومة وكاف مفتوحة وياء مثناة ساكنة ونون مفتوحة بعدها هاء . قرية خربة على مقربة من قرية الخرايب وعلى مسافة اربعة اميال شرقا شماليا عن القاسمية (ج١٠=م٨ص٧٦٢)

سلعا بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها عين والف

قرية من اعمال صور وهي منها إلى الشرق بميلة إلى الجنوب على احدى عشر ميلا

يبلغ عدد سكانها الشيعيين (١٩٤) وأخطأ من احصاها ب(١٦)

السماحيه بسين تلفظ ساكنة وميم والف بعدهما حاء مهملة مكسورة وياء مثناة مشددة مفتوحة بعدها هاء (ج١٠=م٨=ص٧٦٢)

سنيبر بسين تلفظ ساكنة ونون مفتوحة وياء مثناة ساكنة وباء موحدة مكسورة آخرها راء

كانت عملا لعدلون وبعد الغاء ناحيتها الحقت بمركز صيدا وهي منها إلى الجنوب على بعد ساعتين وعن النبطية غربا على بعد ثلاث ساعات وهي محرث يقوم به بعض البيوت لسكن القائمين على زراعتها

سينيه بسين مكسورة وياء مثناة ساكنة ونون مفتوحة وياء مثناة

ســاكنة بعدها هاء

من اقليم الشومر وكانت عملا لعدلون وبعد الغاء ناحيتها الحقت بمركزصيدا وهي إلى الغرب من النبطية على مسافة ساعتين ونصف ســاعة منها وقد جـدد فيها حرج وهي من املاك يوسـف بك الزين

احصيت نفوسها ونفوس دمول وشلبعل وبصفورب (١٢٦) قبل الاحصاء الأخير

واسم هذه القرية يدل على قدمها ومن المحتمل ان يكون مأخوذا اما من اسم السين وهو في السريانية القمر وانها من جملة مواطن عباداته واما من سيني وهو سبط متسلسل من كنعان وانها سميت بهذا الاسم لسكنى أحد فروع هذا السبط فيها (ج١٠=م٨=ص٧٦٢)

الشين

شاذونيه بشين معجمة والف وذال معجمة مضمومة وواو ساكنه ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة بعدها هاء

قريه خربة غير معلوم موقعها والمرجح انها من أعمال الشومر (ج١٠-م٨ص٧٦٨)

شارنيه = بشين معجمة والف ثم راء مهملة تلفظ ساكنة ونون مفتوحـة ومثناة تحتية ساكنة بعدها هاء

من ضواحي صور ومن اعمالها على بعد ساعة منها شرقاً جنوبياً

اغفل ذكرها في الاحصاء الذي استخرج لنا من سجلات نفوس (صور) كما اغفلها صاحب قاموس لبنان مع انها ذكرت في قرار تنظيم دولة لبنان الكبير الاداري سـنة (١٩٢٥)

وقد ذكرت في احصاء نفوس قضاء صور استخرج لنا عام ١٩١٩ وفيـه احصى نفوسـها ب (٤٣) وهم مسلمون شيعيون

شحور بشين معجمة تلفظ ســاكنة وحاء مهملة مضمومة وواو ســاكنة بعدها راء

قرية كبيرة من قرى جبل عامل وهي من اعمال تبنين على مسافة ثلاث ساعات منها إلى الشمال الغربي تقوم على الهضبة الجنوبية من مجرى الليطاني تبلغ نفوسها (٦٩٦) كلهم مسلمون شيعيون ذكرت في ج٧-م٨- ص٥٢٤)

الشرقيه من عمل النبطية وهي منها إلى الغرب على بعد ساعة وفيها مزار يعرف بجليل يؤمه المجاورون في مواسم الزيارات المعروفة (ج٩=م٨=ص٦٥٨)

الشعيثية بشين معجمة تلفظ ساكنة وعين مهملة تلفظ ايضاً ساكنة ومثناة تحتية ساكنة وثاء مثلثة مكسورة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة بعدها هاء قرية من ضواحي صور ومن اعمالها إلى الشرق منها بميلة إلي الجنوب على بعد اربعة اميال يبلغ عدد سكانها (٢٢١) وهم مسلمون شيعيون

شقره بشين معجمة تلفظ مفتوحة وفي كشكول العلامة البحراني ضبطت بضمها وقاف معجمة مثناة ساكنة وراء مفتوحة بعدها هاء قرية كبيرة من قرى جنوبي جبل عامل وهي من اعمال مرجعيون تبلغ نفوسها (٨٠٠) كلهم مسلمون شيعيون ذكرت في (ج ٦ -٨- ص٤٣٩)

الشقيف اسم عمل لا اسم قرية كما توهم بعضهم واليه تنسب قلعة الشقيف المعروفة وهي التي ورد فيها وفي اعمالها حديث عن مولانا الصادق (ع) اورده العلامة الحر العاملي في مقدمة كتابه امل الآمل وكله مدح لها ولسكان اعمالها ما زال هذا العمل معروفا بعمل الشقيف وقاعدته النبطية وفي القرن الماضي ايام حكامها الصعبيين الاقطاعيين كانت قاعدتها قلعة الشقيف الحصينة في ذلك العهد وفي العهد الاحتلالي نسب هذا العمل إلى النبطية

تبلغ القرى التي تتبع هذا العمل في هذه الأيام زهاء سبعين قرية ودسكرة فقد الحقت به بعض قرى التفاح والشومر وإلى آخر العهد التركي كانت لا تزيد على ٤٣ قرية وكانت تحد جنوباً بمجرى الليطاني حيث جسر القاقعيه وشرقا بمجراه الشرقي الذي يفصله عن مقاطعة مرجعيون وشمالا مجرى الزهراني وغربا قرى

شلبعل وسينيه والزراريه وزفتى

ومنذ سبعين عاما كان قضاء وكانت مقاطعة مرجعيون من اعماله وكان يطلق عليه اقليم الشقيف وآخر من حكمه من الصعبيين المرحومان الشيخ فضل الصعبي وحسين بك الأمين

شلبعل بشين معجمة مكسورة ولام ساكنة وموحدة مفتوحة وعين معجمة ساكنة بعدها لام وغلط بعضهم بتسميتها شلبعي قرية صغيرة وهي الى الغرب من النبطية على بعد ساعتين يملكها يوسف بك الزين وإلى الغرب منها على غلوة سهم جنوبا الطريق الذي يصل النبطية بأبي الأسود وعلى مقربة من القاسمية ذكرت في (ج ٩ م٨ ص٦٥٨)

شمع بشين معجمة مفتوحة وميم مفتوحة بعدها عين مهملة

من اعمال الشعب وكان يتبع علما وبعد الغاء ناحيتها الحقت بمركز صور وهي منها إلى الجنوب على بعد ثلاث ساعات يبلغ عدد سكانها الشيعيين (١١٣)

اما القول الشائع بأن شمع هو شمعون الصفا حواري سيدنا المسيح (ع) فيعوزه البرهان وإذا كان قد مر في هذا المكان فنسب اليه ذلك المزار فكيف ابدل اسمه سمعان او شمعون وهو (بطرس) بشمع ولم يرد اسم شمع في قاموس الكتاب المقدس مراداً منه شمعون او سمعان اسم بطرس الحواري الحقيقي وبطرس لقبه الذي لقبه به سيدنا المسيح (ع) وإنما جاء اسم شمع اسما لرئيس البنياميين ومن المعلوم ان الجهة الموجود فيها مقام شمع لم تكن في ملك سبط بنيامين

وإذا ظن انه مأخوذ من شمعون بكسر الشين ابن يعقوب (ع) من زوجه ليئة فإن سبطه لم يكن له سهم في هذه الجهات ولكن جرى التقليد على تسمية هذا المقام بشمع وما كان إلا كغيره من المزارات العاملية المنسوبة لبعض الأنبياء كمقام حزقيل في دبين ويوشع في قرية يوشع وهارون في قرية خرطوم اطلب (خرطوم) (ج٨ – م٩ ص ٥٩١)

شواليق من اعمـال مركز صيـدا إلى الشرق منها علَى مسافة ساعتين سكانها (١٥٤) من المسيحيين الموارنة

شوكين بشين مضمومة وواو ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة ساكنة ونون (ج ٩ –م٨ص٦٥٩)

الشومر بشين معجمة مضمومة وواو ساكنة وميم مفتوحة بعدها راء

اسم مقاطعة كانت تسمى باقليم الشومر وتحـد جنوبا بمجرى الليطاني وشرقا باقليم الشقيف وغربا بالبحر الرومي وشمالا بمجرى الزهراني إلى مصبه في البحر

وكان قسم منها في حكم آل المنكر الاقطاعي وقسم في حكم آل الصغير وقد اقتسم اكثرها بين ابناء الاسر الثلاث آل الصغير وآل صعب وآل منكر تعويضا عما صودر من املاكهم ايام الجزار

كانت تكون قاعدة هذه المقاطعة مرة (انصار) التي هي اليوم من عمل النبطيـة وتارة قلعة ميس وطورا الزرارية وفي العهد الاحتلالي اتخذت قرية عدلون ثم ألغيت فأصبحت كل اعمالها ملحقة بمركز صيدا

كانت القرى الملحقة بها في العهد التركي خمسا واربعين قرية

شيحين بشين معجمة مكسورة وياء ساكنة مثناة وحاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة بعدها نون

كانت من عمل (علما) الشعب وبعد الغاء ناحيتها ألحقت بمركز صور وهي منها إلى الجنوب على عشرة أميال وإلى الشرق من قرية شمع على مسافة قريبة وفيها بعض الآثار القديمة يبلغ عدد سكانها الشيعيين (٩٩)

النبطية سليمان ظاهر

تاريخ الفلسفة الاسلامية

نشوء الفلسفة الاسلامية

١ً تولد النهضة الفلسفية

لقد كان من أثر اهتمام المسلمين بتعريب الكتب الفلسفية من اللغة اليونانية وترغيب الخلفاء والأمراء بدراستها ان تولدت في المدن الإسلامية نهضة فلسفية عظيمة . وكان الاشتغال بالفلسفة في اول الأمر مقصورا على الدرس والتفهم والمطالعة فقط . وكان طلبة العلم يساقون إلى ذلك بما يلاقونه من الاغراء والتشجيع والمكافأة وغيرها من دواعي الاقبال على المواضيع الفلسفية .

غير ان الاشتغال بالفلسفة ارتقى من الاطلاع المحض على الكتب الفلسفية القديمة المعربة إلى الاهتمام بشرحها او تلخيصها . فظهرت على اثر ذلك مؤلفات عديدة غايتها توضيح الأغراض الفلسفية التي كان يرمي اليها سقراط او افلاطون أو ارسطو أو تلامذتهم وازالة ما كان يعتورها من الغموض والالتباس والتناقض الظاهري والإبانة عما كان يختلف به كل فيلسوف عن الآخر وأسباب ذلك الخلاف وحقيقته وغير ذلك من المباحث العديدة التي غايتها تسهيل الإلمام بالفلسفة وتذليل صعوباتها .

أما المؤلفات الفلسفية التي ظهرت على اثر هذه النهضة فهي كثيرة متعددة اهمها :

١ً كتاب الإلهيات ارسطو لأبي يوسف يعقوب الكندي

٢ً كتاب التعليم الثاني لأبي نصر الفارابي والذي من اجله دعي هذا الفيلسوف بالمعلم الثاني

٣ً كتاب الاشارات لابن سينا

٤ً كتاب النجاة 〃

وهنالك كثير من الشروح والتعاليق والحواشي الفلسفية قام بوضعها اصحاب الفلسفة ومريدوها لا داعي لنا إلى ذكرها مخافة التطويل .

٢ التوفيق بين مذاهب الفلسفة اليونانية

ولم يقتصر الفلاسفة المسلمون على نقل الفلسفة اليونانية وتناولها بالشرح والتلخيص والتأويل والتفسير فقط ، بل قاموا بجهود آخر اجل شأناً مما ابرزوه من المجهودات السابقة وذلك انهم حاولوا التوفيق بين مذاهب الفلسفة اليونانية وحاولوا ان يستخرجوا من هذا التوفيق فلسفة خاصة لها اغراضها ومراميها التي تميزها عن الفلسفة اليونانية المعربة . وكان فوزهم بما سعوا اليه عظيماً حتى انهم توصلوا إلى نهج خاص من مناهج البحث لم يسبق للفلسفة اليونانية ان طرقته . وقد تلافى هذا النهج الفلسفي الإسلامي عيوب النهج الفلسفي الارسطوطاليسي وإن كان مستمداً من نفس القواعد المنطقية التي ابتدعها ارسطوطاليس ومن اليه من فلاسفة اليونان .

٣ أثر الفلسفة اليونانية في الدين الإسلامي

لم تكن الفلسفة اليونانية لتذيع بين الجمهور خلال التمدن الإسلامي دون ان تحدث أثراً عميقاً في المذاهب الإسلامية السائدة في ذلك الوقت وتزيد ما فيها من الاختلاف والتباين . وهذا ما حدث فعلاً بعد تعريب الكتب الفلسفية بمدة وجيزة في زمن المأمون ومن اعقبه من الخلفاء اكب فقهاء المذاهب الإسلامية على مطالعة الشروح والتفسيرات الفلسفية . وأخذ كل فريق منهم يتعمق في النظر الفلسفي ويجمع الدلائل والبراهين العقلية ليجعلها سلاحاً ماضياً يذود به عن مذهبه ويعزز شأن فرقته

وفي تاريخ المذاهب الإسلامية دلائل كثيرة على مقدار تعلق الفقهاء والمتكلمين بأهداب الفلسفة الإسلامية . إلا اننا قد ظهر لنا بعد الامعان والتدبر ان اشد الفرق الإسلامية سعياً في طلب الفلسفة اليونانية فرقة المعتزلة . فإن هذه الفلسفة

لم تكد تعرب وتنشر بين طلبة العلم والمتأدبين حتى اكب شيوخ المعتزلة على مطالعتها وتطبيق براهينها ودلائلها على اصول الدين الإسلامي .

ولأجل ان نوضح للقراء ماللفلسفة اليونانية من بالغ الأثر في مذهب الاعتزال ندلي ببعض الآراء الدينية التي كان يثبتها شيوخ هذا المذهب ويدعون الناس إلى اعتناقها . فمن ذلك قول هشام بن عمرو الغوطي والأصم (وهما من شيوخ المعتزلة وكبارهم) ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالأشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئاً [1] .

ومن اشهر فقهاء المعتزلة الذين درسوا الفلسفة وصبغوها بالصبغة الدينية ابراهيم بن سيار بن هاني النظام رئيس طائفة (النظامية) ولقد استخرج من الفلسفة بدعاً وآراء كثيرة خالف فيها معظم الفقهاء والمتكلمين أهمها :

١ً ان الله تعالى لا يوصف بالمقدرة على الشرور والمعاصي . وان الله يقدر على ان يفعل ما فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر ان يفعل ما ليس فيه صلاحهم . هذا فيما يتعلق بأمور الدنيا وأما ما يتعلق بأمور الآخرة فإن الله تعالى لايقدران يزيد في عذاب اهل النارشيئاو كذلك لاينقص من نعيم اهل الجنة شيئاولا يخرج احدامنها

٢ً ان الله تعالى ليس موصوفا بالإرادة على الحقيقة لأنه إذاوصف بها شرعاً في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشؤها . وإذا وصف بكونه مريدا لأفعال العباد فالمراد بذلك انه آمر بها وناه عنها .

٣ً ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم خلق أولاده غير ان الله تعالى اكمل بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها

٤ً ان الإنسان إذا كان عاقلا متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال

(١) الملل والنحل للشهرستاني على هامش كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري ص ٣٥

وللنظام مسائل كثيرة غير ما اوردناه آنفا لو أردنا اثباتها كلها لضاق بنا المجال ولكنا نكتفي منها بهذا القدر ليتجلى للقارئ مقدار تشربه بالنظريات الفلسفية مخالفا بذلك فقهاء عصره وعلماء دينه

ومن شيوخ المعتزلة الذين ابتكروا الآراء الفلسفية لتأييد مذهبهم معمر ابن عباد وكان يقول : (ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الأجسام فأما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام إما طبعا كالنار التي تحدث الاحتراق والشمس الحرارة والقمر التلوين. واما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق)

وكان يميز بين النفس والجسد ويقول : (ان فعل النفس هو الارادة فحسب أما الحركات والسكنات فهي من فعل الجسد)

ومن اشهر رؤساء فرق المعتزلة وأعظمهم علما عمرو بن بحر المدعو ب(الجاحظ) فقد اكثر من مطالعة الفلسفة وترأس فرقة كبيرة من فرق المعتزلة دعيت ب(الجاحظية) وكان له آراء دينية خاصة نحا فيها نحو الفلاسفة الطبيعيين وقال باستمالة فناء الجوهر وان الأعراض تتبدل أما الجوهر فلا .

وللمعتزلة عدى ما اسلفنا ذكره فرق كثيرة منها (الخياطية) اصحاب ابي الحسن ابن ابي عمرو الخياط (والجبائية) اصحاب ابي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وغيرها . وقد اتخذت هذه الفرق جميعها الفلسفة اليونانية ذريعة للدفاع عن مذاهبها المختلفة والدعاية اليها وترويجها بين الجمهور الإسلامي .

اما سائر الفرق الإسلامية التي تخالف المعتزلة في مذاهبها وآرائها الدينية ففد اتخذت من الفلسفة ايضا سلاحا في ذلك النضال الديني الذي كان مستمراً بين اصحاب المذاهب [1]

٤ الفلسفة وعلم الكلام

وإذا كانت الفلسفة قد بلغت هذا الحد الكبير من التأثير في المذاهب

(١) تجد تفصيل ذلك في كتاب الملل والنحل للشهرستاني

الإسلامية فليس من العجيب ان تساعد على نشوء بعض العلوم التي تمت اليها بصلة شديدة وقرابة وشيجة . ولذلك فقد كان من المحتم ان تكون الفلسفة عضواً قوياً لعلم الكلام . فتحتضنه وتربيه وتعمل على نموه وترعرعه حتى اشتد وصار علما مهما له علماؤه الباحثون وتلاميذه الدارسون ومؤلفاته الكبيرة ورسائله العديدة

اما سبب وضع علم الكلام فإنه قد ورد في القرآن آيات تدل دلالة ظاهرة على التنزيه المطلق للإله . وقد فسرها النبي محمد والصحابة والتابعون على ظاهرها أي من غير تأويل . بيد أنه قد وردت آيات أخرى توهم التشبيه في ظاهرها سواء في صفات الإله أم في ذاته . فهذا الاختلاف الظاهر في الآيات القرآنية أدى إلى تباين مذاهب الفقهاء واختلاف أقوالهم . فأما علماء الدين الإسلامي الذين نشأوا في صدر الإسلام من الصحابة والتابعين فقد فضلوا الركون إلى التنزيه المطلق لوضوح ادلته وتوفرها وتابعهم الأكثرون في ذلك المعتقد . وأما الذين ركنوا إلى التشبيه والتجسيم فهم فئة قليلة ظهروا بعد اولئك بمدة من الزمن فتشابهت عليهم الآيات وتعمقوا في التشبيه الباطل واعتقدوا وجود صفات الآدميين في ذات الله كاليد والوجه والقدم وسائر الأعضاء الجسمية اتباعا لظاهر الآيات القرآنية

ولما كان هذا المعتقد مخالفا لما يعتقده معظم فقهاء العالم الإسلامي في ذلك الزمن فلم يطيقوا انتشار هذه البدعة ونهضوا لإبطالها بما لديهم من البراهين المنطقية والدلائل العقلية . ومن هنا نشأ علم الكلام .

وإذاً فإن علم الكلام هو عبارة عن ادلة عقلية جمعت لإثبات تنزه الإله تعالى عن صفات الآدميين ودفع هذه البدعة التي أتى بها الفقهاء المتأولون الذين أخذوا الآيات القرآنية على ظاهرها واعتقدوا وجود الصفات الآدمية في ذات الله

وبينما كان الجدل مستعرا بين الفقهاء بشأن اثبات تنزه الإله عن صفات الآدميين او نفيه ترجمت إلى اللغة العربية كتب الفلسفة اليونانية . فأقبل الفقهاء على النظر فيها وتعمقوا في درسها وكل فريق منهم يرجو ان يتخذ الأدلة

الفلسفية معوانا له على تأييد مذهبه فقويت الحجج عند اصحاب المذاهب المتنازعة وازدادت كل طائفة منهم تمسكا بآرائها ومدافعة عنها

وعليه فإن الفلسفة بدلا من ان تكون سبباً لتوحيد المذاهب فقد وسعت شقة الخلاف بينها بما فيها من الادلة العقلية التي يصح لكل فريق من الفقهاء ان يتخذ منها حجة قوية لتأييد مذهبه

فازداد ثوران الآراء بسبب هذه الاختلافات المذهبية وانقسم المسلمون إلى فرق دينية متعددة كالمعتزلة والجهمية والقدرية والقرامطة والخوارج والكرامية والباطنية وغيرهم .

وفي تلك الأثناء ظهر ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رئيس فرقة الأشعرية فمال إلى التوسط بين مذهب التنزيه المطلق وبين مذهب التجسيم الصريح . فأقبل على اعتناق مذهبه جماعة من الفقهاء الذين شدوا أزره في نشر هذا المعتقد ووسعوا كيان فرقته .

وقد نشأ في العصر العباسي كثير من فطاحل علماء الكلام كأبي حذيفة واصل ابن عطاء المتوفى سنة ١٨١ هـ وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ وابي علي محمد بن الوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وابي الحسن الاشعري المتوفى ٣٣٣ هـ وابي بكر الباقلاني صاحب اعجاز القرآن المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وغيرهم ممن تجد تراجمهم مفصلة في كتب التاريخ والأدب .

العراق عبد الغني شوقي

طوفان الغرب

ارى طوفان هذا الغرب يطغى وأهل الشرق سادتهم نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك على الإسلام والدنيا السلام

شوقي

عبرة المسلم

= في لندن =

أمامي الآن عدة صور وبين يدي على هذه المنضدة عدة رسائل اطالعها واجلي نظري بين لحظة ولحظة بجلال هـذا المسجد القائم تجاهي في هذه الباحة الجميلة الحافلة بالأشجار والأزهار

اما الصور فتمثل لي طائفة من السكسونيين المسلمين حديثا وأما الرسائل فهي ابحاثهم المرسلة مع الرسوم يعلنون بها إسلامهم والسبب الذي حداهم إلى اعتناق الإسلام .

بالرغم عما ألم بي من عارض اقعدني عن السير وهو مرض الأعصاب (الروماتيزم) وبالرغم عما أقاسيه في أيامي القليلة التي هاجرت فيها لدرس اللغة الانكليزية من ألم الفراق وحمى السهر وعما اجدني جداً حريص عليه من وقت لا أجد في حياتي القصيرة غيره سعة لتعقب ما تصبو اليه نفسي من عمل في الحياة وربما أكل قسما كبيراً من بقية هذا الأجل

بالرغم عن كل ذلك وجدتني اليوم أحرص ما اجدني في حياتي آخذاً بالقلم أو مكباً على الكتاب أخوض في مواضيع لم تكن نفسي لتصبو اليها من قبل ولا لأتخذها مثلا يتلمس القارئ من ورائه روحي وسمعي وبصري ذلك ما تأثرت له ولا اكتب إلا متأثراً

لا أريد أن أقدم كلمتي هذه التي سأشبعها بياناً عما أسمع وأرى في بلاد الغرب عامة ولندن أم المدن العظمى خاصة ، إلى شيوخ قومي الذين نقمت ولا أزال ناقما عليهم أن ركدوا ويكاد السيل يجرف الصخور من حولهم فهلكوا عطاشى ، ولا أريد أن أقدمها إلى النشء من اعقابهم أن أبصروا النار فالقوا أنفسهم فيها كالفراش يحسبون الحكمة في الجرم لا فيما يشعه فينير به ما حوله ؛ وإنما أبعث

كلمتي هذه إلى الفئة التى هى وسط بين هؤلاء وهؤلاء والتي انفصلت من كليهما ووقفت بين الجمود والجحود تشير إلى الحق ماثلا بين عمه أولئك وعمى هؤلاء

هذه الفئة التي لا ترى أن الدين ، إنما هو قانون جاء به جماعة ومشى عليه جماعة في زمن صالح له ، كما يزعم الشباب المتنطع ولا هو سجن مظلم الأرجاء حافل بالسلاسل والاغلال كما يوحيه الينا ذوو الجمود ممن يرون القديم ربا يعبد والجديد صنما يجحد .

عرفت بمصر وبغداد ودمشق وبيروت وصيداء وبيت المقدس رهطا صالحا من هذه الفئة على ايديهم يقوم صلاح الامة وبهم يناط اصلاحها

من يقرأ هذه المقدمة يتوقع ان في الكلمة التي أشير اليها شيئا لم يسبق ، وحريا بأن يكون ، تلك الكلمة قاصرة على ما اقص مما اراه بعيني واسمعه بأذني من وراء قلب أعملت في خدمته جميع حواسي فاسمع يا صاحب العرفان . .

في شارع ونزورث من لندن رجل حسبي ان أقول فيه انه ملء صدره أوسمة مما يكافأ به من عظماء قومه لم ادخل عليه مرة إلا وهو مكب عَلَى التدوين والمطالعة وأسمه (هافكري) دعاني لتناول الغداء على مائدته فجلسنا إلى الطعام وبين من يحف بالسماط من اهل بيته زوجته التي لا تقل درجة عنه في رقي الفكر تقدمت بالرجاء ان لا نمس الطعام قبل ان تقرأ على المائدة وردها فقامت ورتلت كلمات تتضمن التبرك باسم المسيح ثم عقبت ذلك برفع يمنى يديها إلى صدرها ترسم الصليب

لبثت معهم في منزلهم حتى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم وانا الامل حديثه وتودد زوجته واولاده وكنت آنئذ حريصا ان لا يفوتني مثل هذا الاجتماع لما فيه من درس اقوّم به لساني عَلَى لغتهم واعود اذني سماع الفاظهم

في الساعة السادسة رجاني الأب والام رخصة في ذهابهم إلى الصلاة ثم خيراني

بين ان ارافقهما إلى الكنيسة أو ان أبقى في المنزل جليس الكتاب فاخترت الذهاب معهم وكنت رفيق الزوجة في الكنيسة إذ الأب والابن كانا من اعضاء الجمعية الماسونية التي دخلت بشكل خاص بين الهتاف والنشيد وكان ذلك اليوم احد اعيادهم وتعاقبت منهم الخطباء وجلهم من عظماء لندن يرمون في قولهم إلى تهذيب النشئ وانه لا يصلح إلا عن طريق الدين

بين الأساتذة الذين ادرس عليهم اللغة في (يولي تكنك) احدى الكليات الكبرى استاذ كنت اعجب بفصاحته واسلوبه سألته مرة في عرض قول أتى فيه على ذكر الأديان ، هل تتدين يا استاذ ؟ ؟ فابتسم وقال رغم ان سؤالك لا محل له أجيبك عليه ان الدين ضروري للبشر وليس معنى ذلك انه محض قانون اجتماعي نسب إلى خالق بدافع تقريره في النفوس بل أرى ان وراء هذا العالم عوالم تفوقه وتنحط عنه وفوق كل ذلك قوة تقصر عقولنا عن ادراكها ونحس بها بداهة ثم نجحد بها جهلاً وسفهاً تلك القوة تسيرنا لمصالح خلقنا لها كما نسير ما دوننا من مرافئ لمصالح خلقت لها وأرى ان وقتنا الآن لا يتسع للقول في هذا السبيل ولكن بعد سنين عشر قتلتها بحثا في حكمة الكون ، وجدت ان فيه رباً نتقوم به وان الأديان رموز تشير اليه

الأستاذ مرجليوث احد الأساتذة في جامعة اكسفورد يحسن العربية دعاني الى منزله لتناول طعام الغداء بعد ان افترّ بي على المكتبة الكبرى في الجامعة ثم ركبنا سيارته الخاصة به إلى منزله خارج المدينة في فسحة جميلة مغروسة بأنواع الأشجار إلى جانب اكمة تشرف على سهل فسيح ، لديه مكتبة حافلة بالكتب في مختلف اللغات وله عناية خاصة باللغة العربية وفي داره عجوز شمطاء كل ما فيها يتكلم ويفصح عن قلب ذكي هي زوجته ، لم نجلس إلى المائدة حتى فعلت فعل اختها زوجة المستر هافكري وانا انظر إلى الاستاذ وهو مطرق مكتوف اليدين بين يديها وهي تقرأ اسم المسيح وتبارك الطعام به

في لندن اليوم كاتبان هما رأس كتاب العالم احدهما برناردشو والثاني ولس ٠٠ من اقوال الأول في الإسلام « ان في ممتلكات انكلترا الشاسعة تمخضا بدأ منذ مائة سنة ليلد الإسلام دينا سائداً كل دين وها قد بدت طلائعه منذ عهد قريب » يشير الى انتشار الإسلام في هذه الديار على يد مبشريه في لندن وهم فئة من كبار الإسلام الهنديين الذين يحملون شهادات عليا من جوامع انكلترا ويدعون إلى الدين الإسلامي في صحيفتهم – اسلامك رڤيو – و كتبهم التي يرسلونها مجانا لجميع مكاتب الغرب

وجه احد هؤلاء المبشرين سؤالا في الصحيفة عينها إلى الكاتب الثاني G. H. ولس هو هذا : ما تقول في الإسلام ؟ ؟ فأجاب : أحب تعاليم محمد ولعلي أوفق الى العمل بها ٠

أمامي كثير من الصحف الانكليزية التي تردد ذكر الدكتور استانلي جونس الاميركي الذي الف عدة كتب في الدين المسيحي وهو اليوم يفتر على المدارس للتبشير به وقد اسمى نفسه مبشر الشباب يقول

« رأيت ان الأديان جميعها حق وان الأمم لا تصلح إلا بالدين وان النشء إذا لم ينمُ متدينا افسد عنصره ورأيت خدمة ديني أولى من خدمة أي دين »

هذا وهو من كبار الأساتذة في اميركا ، ومثل هذه الأقوال وهذه الرجال مايضيق المجال عن تعداده وتقصيه وفي لندن الآن حركة دينية نصرانية تعمل على قمع التبشير الإسلامي فيها لما يرون من انتشاره وانضواء كثير من عظماء الغربيين تحت لوائه امثال اللورد هدلي (الفاروق) يحمل شهادة من جامعة كمبردج وقد لاقى اشق حياة من قومه منذ اسلم وحجروا عليه ملكه ولديه الآن ألوف من الرسائل التي تتضمن تقريعه وشتمه يحفظها ليضعها معه في قبره ، والسر ارشى بولد هملتن (عبد الله) والسر هيوبرت رنكن (عمر) اللورد ستانلي والاستاذ استيفانس (نور الدين) والاستاذ ليون (هرون) والدكتور بشير بيكارد وغيرهم كثيرون ٠٠٠٠

فما قول اسيادنا العلماء في العراق ومصر وسوريا عامة وجبل عامل خاصة وقد اجتمعت بكثير من ابنائهم ممن يسخرون من النبي والدين الإسلامي ولقد دخلت كثيرا من مدارس العراق الحديثة والقيت في كل منها محاضرة تتناول البحث في الدين واقوال الأجانب فيه

اذكر اني نقلت في مدرسة الحلة قول الألماني الذي ورد الارجنتين وانافيها آنئذ والقى محاضرة أتى فيها على عظماء الرجال في العالم وأثبت ان الحياة بكمال الحي فيها والحي لا يكون كاملاً ما لم يحرز اربعة القاب . أن يكون قائداً وان يكون قاضيا وان يكون طبيبا وأن يكون زراعيا ولم تجتمع هذه الألقاب في غيرشخص النبي محمد ثم أثبتها له من طريق القرآن ، قال لي بعد ذلك احدالتلامذة = اذكر انه من آل القزويني = « لقد أزلت بكلمتك هذه شبهات لم تزل تتربّى في نفوس التلامذة منذ سنين إذجئتهم بهذا الزي ونقلت لهم عن الغربي ولوجئتهم بالجبة والعمامة ونقلت لهم عن محمد لقالوا انه يهذي »

قلت للعلامة الجزائري ايام ورودي النجف الأشرف « رفقا بهذا النشء فإنه الى الفساد اقرب منه إلى الصلاح ، هو يرى حياته في العلم الحديث وأنتم تحجرونه عليه فتضطرونه إلى درسه على من ينتسب إلى العلم وتبرأ منه الأخلاق ، هلا بعثتم من ثقاتكم من يدرس الحياة في الغرب فيحمل الصلاح الى ابنائكم فإنهم الباقون بعدكم ؟ ؟ لا تستطيعون أن تشرفوا على الحياة في هذه الزوايا ولما تنشر بين ايديكم صحف القوم تطلعكم على الجديد في الحياة و كيف أثمرته العقول الناضجة الصحيحة أنظروا إلى ثمراتهم حولكم ماثلة في الكهرباء والراديو والهاتف وامثاله من أسرار الحياة التي اكتشفها العقل الجديد من وراء العلم الصحيح وأنتم قابعون بين هذه الجدر المظلمة ، أفلا عمدتم إلى تثقيف الناشئة بما ينير عقولها ويحفظ دينها ؟ ؟ فهي (والحالة هذه) لا إلى العلم الصحيح ولا الدين الوازع ، فقال لقد قلت حقا ولكن العمل شاق في هذا الطريق (وانت ترى ...

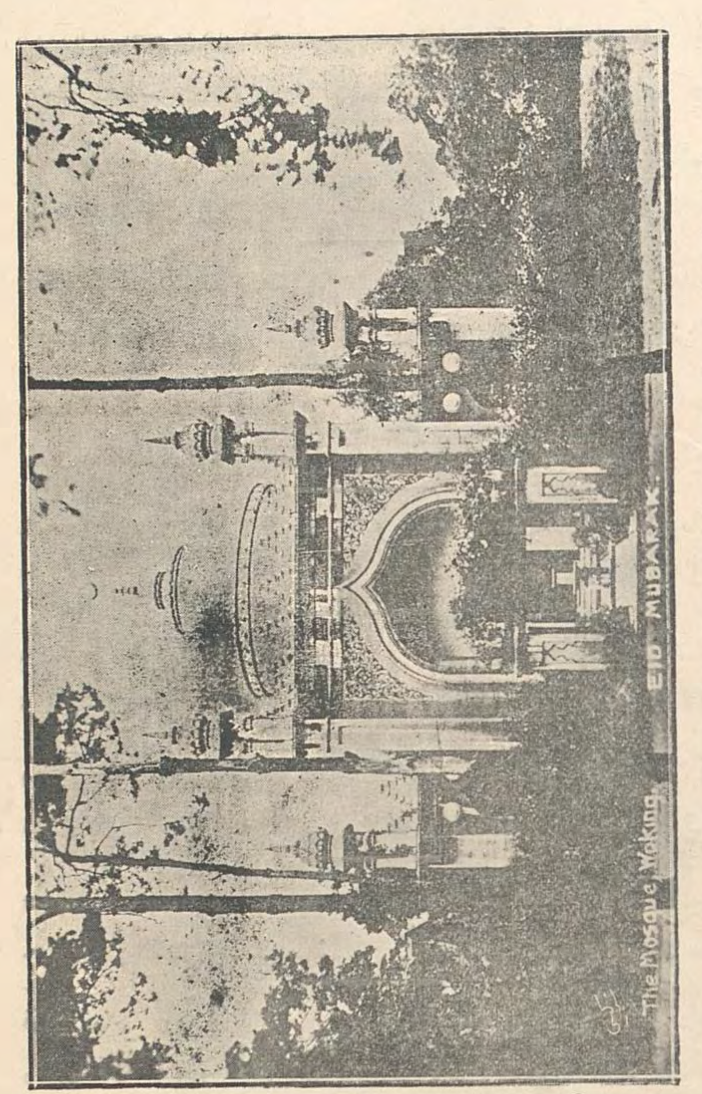
ثم أشار لي من طرف خفي إلى ما يسود النجف عاصمة ستين مليونا من الخلاف بين القادة السادة ، وكان إلى جانبي الأخ الحبيب الذي نأمل فيه وفي اخوانه الخير كل الخير للشعب العاملي الشيخ محسن شراره

أفلا يقنع المماحك من أبنائنا الأغرار الذين يتبارون في الإلحاد ويتباهون به ثم يقصرون حديثهم على الهزء والسخر ممن قام في محرابه أو سد سمعه عن الخوض في الشبهات ، أفلا يقنعه أن هذه الفئة التي نقلت له اسماءها ممن درسوا في غفلتهم فوق ما درسه هو وهو يدب وعرفوا من الحياة ما لم يحلم به وابيضت عيونهم فيما يحترق بين ايديهم من شموع بينما هو يقفز وينط من زاوية إلى زاوية ومن مجلس إلى مجلس في قرية حقيرة او بلد قفر من الحياة أفلا يقنعه ان في هذه الفئة قدوة له أن يقتفي آباءه وأجداده عن طريقها الذي خالفت فيه آباءها وأجدادها

لقد رأيت بأم عيني قسما من هؤلاء القوم الذين أسلموا و كنت (وانا بعيد عنهم) أحسب ان غربيا لم يسلم ، وفي إسلامه صلاح ، حتى وقفت عليهم فكذبت حسباني ، اعرف الآن منهم من رجوته ان اكون تلميذاً له يصلي الفروض الخمسة ويقيم النداء على كل منها أذانا عاليا على باب داره في لندن والمارة تتشوق اليه يرتل القرآن كل يوم ، أفمن عمهٍ في بصيرته او عمى في عينيه قد اعتنق الإسلام وهو يتقاضى ستين جنيها في الشهر عن علم يفيضه وأدب يمليه على النشء ؟

انا اعلم ان هذه الطغمة من ابنائنا الجدد لا تفهم من الدين إلا انه خرافة الآباء كما لا تفهم من تركه إلا انه راحة لهم في ترك الصلاة والصوم وباب يلجون منه الى الانغماس في الشهوات اما ان يعطوك برهانا تعذرهم معه فذلك مالم يصلوا اليهِ وقد قصر دونه من أكل الدهر عليهِ عشرات السنين وهو يتحدى الحقيقة بينما هم لا يزالون يجهلون الفرق بين اللفاظة واللفظ

لا أراني وافي البحث فيما أفضي بهِ إلى اخواني حتى أعززه بمثله بحثا مستفيضا آتي بهِ على الفروق بين المسلم وغير المسلم ثم بين المسلم العربي وغير العربي فعسى



مسجد لندن

وهو من المساجد الفخمة ويقيم هناك جماعة من المسلمين الهنود الذين لا ينفكون عن بث الدعوة الاسلامية وقد نجح مسعاهم فدخل في الاسلام جماعة من مفكري الانكليز واصدروا مجلة باللغة الانكليزية تبين محاسن الاسلام وتبحث في الشؤون الاسلامية

أن تتيح لي الفرص وقتاً آخر أتقدم فيـه إلى مجلتنا الزاهرة بكلمة أخرى في هذا السبيل والله الموفق

لندره — محمد علي الحوماني

يا وردتي الزاهية

يا بدرنا الساطع ما ذا الأفول — فهل عرى نورك ما حلَّ بي
وأنت يا ورد علام الذبول — فهل ركبت في الهوى مركبي

بالله يا وردتي الزاهيه — فهل رعتك غنم سائمه
اصبحت في كف البلا باليه — وكنت قبلا وردة ناعمه

فكم شممت لك عرف الشذا — يوم وداعي لك عند العناق
يا ليت لا كانت ولا حبذا — ساعة سعد خبأت لي الفراق

عهدتك رافلة بالحلل — بسندسي اللون موّاجه
فعدت والعود هشيم فهل — أخطأ بدر السعد أبراجه

يا وردتي عدت لنا عاريه — هل وطأنك قدمي الخاطئه
لا تنفعني حسرة عاليه — وللخطايا قدم واطئه

يا وردتي المسكينة البائسه — اين حمامات اللوا الحائمه
قابلت منها أوجهاً عابسه — وقد أساءت معك الخاتمه

وانت يا زهرتها اليابسه — هل لمستك كفي الآثمه
فعدت من حياتك البائسه — واختلت النرجسة النائمه

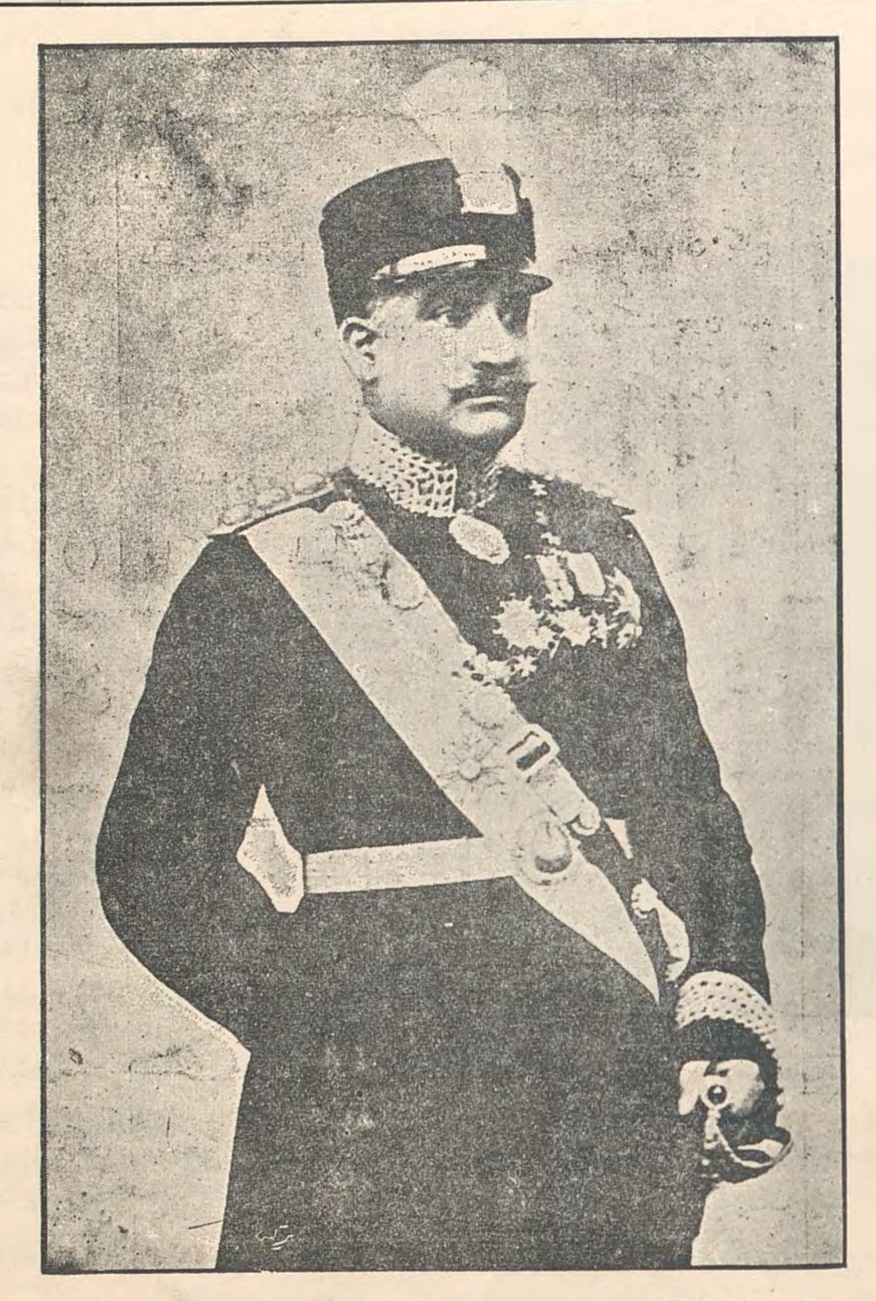
صديقة كانت لي البلبله — والطائر الغريد كان الحميم
ما خاط في سهم الجفا مقتله — عدواسوى شيطان قلبي الرجيم

فهل تعود وردتي الزاهيه — او ترجعن قمريتي الصادحه
واهلها قد اخذوا الزاويه — ناحت عليهم في الدجى النائحه

قد اخذوا أقلامهم مغزلا — واجتهدوا لكن في الغزله
وذلك الشاكي بدا أعزلا — يقول إنيَ ارتأي العزله

يا وردتي فانتظري المنتظر — كي ما تعود البهجة الناضره
وسلمي رغما لجاري القدر — ولا تلومي نفسي الجائره

النجف — عبد الحسين القرملي



صورة صاحب الجلالة الشاه رضا بهلوي شاهنشاه امبراطورية ايران . وهي الصورة المنحصرة بشاهنامه نوبخت وقد صورت في الصفحة ٥ من الجزء الاول منها . والشاه بهلوي رضا خان ابدى من الحزم والعزم والاخلاص والاقدام ما جعل مملكة ايران في طليعة الدول المستقلة سياسيا واقتصاديا وحسبك الحدث الاخير مع شركة النفط الانكليزية التي الغى امتيازها ووقف لانكلترة موقف الند للند وقد نحى وزيره المقرب منه تيمور طاش لأنه اشتبه بسلوكه وا حيل للحاكمة فحبذا الملوك الذين يعلون شأن امتهم ويجعلونها رافعة الرأس امام الغريب

نظرة مستعجلة

في — شاهنامة نوبخت — او — ابهلوي نامة



الاستاذ الشاعر الفارسي الكبير « نوبخت »
واضع (شاهنامه نوبخت او البهلوي نامه)

تمهيد

صدرت مؤخرا في طهران (شاهنامة نوبخت) او (بهلوي نامة) التي وضعها الاستاذ الشاعر العبقري (نوبخت) احداد باء إيران في هذا العصر عصر التجدد الأدبي والعلمي والاجتاعي والسياسي في هذه المملكة الشرقية

تقع هذه المجموعة الشعرية الحماسية في ستة اجزاء مقسمة على ثلاثة مجلدات صدر منها الآن ثلاثة اجزاء في مجلد واحد هو الآن تحت ايدينا . ويحتوي هذا المجلد على ٣٠ الف بيت من الشعر الوطني الحماسي الفارسي جمعت في ١٨٦ صفحة في كل صفحة ١٣ بيتا من الشعر بالقطع الكبير أي بمقياس ٤٢ سنتيمترا طولا و ٣٤ سنتيمترا عرضا ونحن قبل أن ندخل في شرح هذه الشاهنامة الثمينة التي جاءت متممة لشاهنامة الفردوسي في وصل سلسلة حلقات التاريخ الإيراني ما قبل الهجرة إلى ما بعد الهجرة ، نأتي بنبذة مختصرة عن تاريخ الشاهنامات لاسيا شاهنامة الفردوسي لعلاقة شاهنامه نوبخت بها علاقة تامة

— كلمتا : شاهنامـة وبهلوي نامة —

(شاه نامة) في اللغة الفارسية مؤلفة من كلمتين (شاه) بمعنى (ملك او سلطان) و (نامة) بمعنى (كتاب) تعريب الكلمة (كتاب الملك) . وهكذا كلمة (بهلوي نامة) أي (كتاب البهلوي) . هذا ما كان من تعريب الكلمة

لغويا . اما اصطلاحا فتطلق على التاريخ الكبير الذي صنف على عهد الشاه او البهلوي وكلمة (شاهنامة) في اللغة الفارسية الدارجة الآن ترادف كلمة (خداينامة) بلغة الفرس القديمة أي الفهلوية

تاريخ الشاهنامات

يحدثنا التاريخ أن الفردوسي لم يكن اول شاعر فارسي ابتدع وضع الشاهنامة . وإنما يرجع تاريخ الشاهنامات إلى كتاب (خداينامة) الذي وضع باللغة الفهلوية في اواخر سلطنة السلسلة الساسانية من قبل احد العلماء الأدباء حينئذ الذي لم يعرف حتى الآن اسمه وشخصيته بالتحقيق . وقد ألفها باللغة الفهلوية نثرا ويضم هذا الكتاب بين دفتيه تاريخ ووقائع وحوادث إيران من عهد السلطان (كيومرت) الى زمان السلطان (خسرو پرويز) وهنا لا اقول في ان هذه الخدينامة لم تؤلف من قبل شخص واحد وإنما جمعت على يد لجنة مخصوصة في سلطنة آخر سلاطين الساسانيين يزدجرد الثالث (١٠ - ٣١هـ) . ثم جاء (عبدالله بن المقفع الفارسي) وعرب هذا الكتاب الى اللغة العربية نثرا وسماه (سير ملوك الفرس) غير ان هذه الترجمة فقدت ولم يظهر منها الى الآن شيء . وتبع عبد الله بن المقفع كتاب من المسلمين وغيرهم ترجموا هذه (الخداينامة) الى اللغة العربية منهم (محمد ابن الجهم البرمكي) و (هشام بن القاسم) و (بهرام بن مردان شاه موبذ مدينة سابور) و (بهرام بن مهرام الاصبهاني) و (بهرام الهروي المجوسي) و (زادويه ابن شاهويه) . وعلى ما يظن ان جميع تعاريب هذا الكتاب (خداينامة) قد فقدت سوى بعض الفصول التي ذكرها المؤرخ الشهير حمزة الاصبهاني في تاريخه المسمى (سني ملوك الارض والأنبياء) وقطعات قليلة أخرى من هذه التعاريب منتشرة في بعض الكتب العربية والفارسية والافرنجية الأخرى . وعلى اساس هذه الفصول والقطعات من هذه التعاريب استند كثير من المؤرخين والشعراء في وضع جملة من تاريخ إيران القديم وتأليف شاهنامات كثيرة نظماً ونثرا . اما

الخداينامة الأصلية فقد فقدت بكاملها ولا يوجد – على ما يظن – من أصلها الفهلوي أية قطعة كبيرة كانت او صغيرة

هذا ما يتعلق بكتاب (خداينامة) التي ترجم الإيرانيون كلمتها بلغتهم المستحدثة بعد الإسلام بـ(شاهنامة) كما مر



صورة جندي فارسي كما صورت في الصفحة ٦٤ من الجزء الأول من شاهنامة نوبخت

﴿ كلمة في شاهنامة الفردوسي ﴾

اما الشاهنامة المعروفة بشاهنامة (الفردوسي) فإنها لم تكن في الأصل من مبتدعات الفردوسي رحمه الله وإنما هو مسبوق بعدة شاهنامات منها (شاهنامة ابو المؤيد البلخي) و (شاهنامة ابو علي محمد ابن احمد البلخي) الذي زعم في ابو الريحان البيروني في كتابه – الآثار الباقية – انه صحح اخباره من كتاب سير الملوك الذي لعبد الله بن المقفع والذي لمحمد بن الجهم البرمكي والذي لهشام بن القاسم والذي لبهرام بن مردانشاه والذي لبهرام بن مهران الأصبهاني ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهروي المجوسي[١]) . و (شاهنامة ابو

(١) المجلد الثاني من كشف الظنون في كلمة (شاهنامة)

منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسي) . وقد اختلف المؤرخون والعلماء في انه هل وضعت هذه الشاهنامات نثرا اونظما . والسبب في ذلك انه لم يكن في اليد منها شيء . وإنما وردت اسماؤها اثناء اسماء الكتب والمؤلفين في كتب التراجم والقواميس غير ان المتحقق لدى العلماء ان الشاعر الفارسي الزردشتي (الدقيقي) الذي كان اوائل القرن الرابع الهجري هو اول من نظم شاهنامة (ابو منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسي) وابتدأ في نظمه من تاريخ السلطان (كشتاسب) احد ملوك سلسلة الكيانيين لكنه لم تمهله المنية باكمال كتابه هذا وإنما كان قد نظم فيه الف بيت عندما قتله احد مواليه



جندي فارسي

قتل الدقيقي وانقرضت سلسلة السامانيين واعقبتها السلسلة الغزنوية التي اشادها على انقاض سلسلة السامانيين السلطان محمود الغزنوي . ذلك السلطان الذي عزم على إتمام شاهنامة (الدقيقي) فألف لجنة قوامها ٤٠٠ شاعر فارسي بينهم العنصري والفرضي وغيرهما و كلفهم منفردا ومجتمعا بإتمام ما ابتدأ به (الدقيقي) من نظم الشاهنامة . وقد جد هؤلاء كثيرا في الاقتفاء أثر شاهنامة الدقيقي إلا انهم عجزوا عن إتمامها ومباراتها ببعض الأبيات فكيف بجميعها . وفي هذه الاثناء

صورة جندي عربي كما صورت في الصفحة ٢٤٦ من الجزء الأول من شاهنامة نوبخت

ظهر على مسرح الأدب الفارسي شاعر من خراسان كان لا يعد في طبقة هؤلاء الفحول الاربعمائة شاعر وليست له شهرتهم ومكانتهم فعلم بما عزم عليه السلطان محمود الغزنوي وعجز هؤلاء عن إجابة طلبه فتوصل الى السلطان وتطفل بشخصه

في انجاز مرام السلطان في تأليف تاريخ لإيران على اسلوب شاهنامة الدقيقي بالنظم يبتدئ منذ اول الخليقة حتى مبدأ الهجرة



صورة جلسة المؤامرة التي عقدها كل من (هرمزان – ١ وحفنه – ٢ وابو لؤلؤة – ٣) لقتل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهي الصورة التي صورت في الصفحة ٥٢ من الجزء الأول من شاهنامة نوبخت

ابتدأ الفردوسي رحمه الله في نظم شاهنامته في اوائل القرن الرابع الهجري

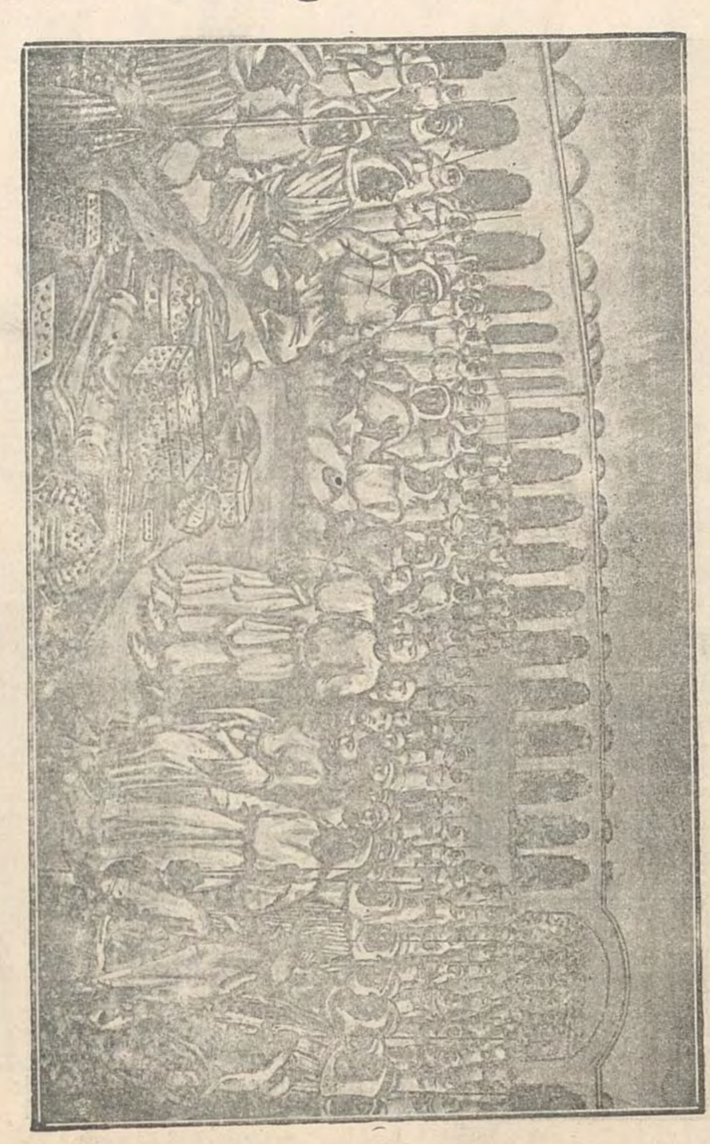
أي بعد وفاة (الدقيقي) بزمن قليل واخرجها إلى عالم الوجود في ٦٠ الف بيت من الشعر الوطني الحماسي بمدة ٣٠ عاما . وقد اورد الفردوسي في شاهنامته الألف بيت التي كان قد نظمها (الدقيقي) ضمن تاريخ سلسلة الكيانيين واشار اليها

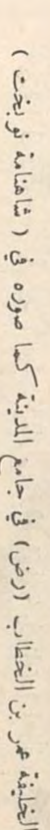


صورة اول واقعة حربية بين الجيشين الفارسي والعربي في خوزستان (اهواز) وهي الصورة التي صورت في الصفحة ٨ من الجزء الاول من شاهنامة نوبخت

في منظومه . ولقد اختلف المؤرخون في هل ان الفردوسي استعان في نظم شاهنامته (بالخداينامة) او تعاريبها او سائر الشاهنامات المتقدمة عليه أم لا؟

وعلى كل فقد ابرز هذا الشاعر الفارسي الى عالم الوجود نوعا جديدا من التاريخ على طريقة النظم الوطني الحماسي . ولقد كانت ولا تزال هذه المجموعة الحماسية في جميع الأدوار منذ وضعها حتى الآن موضع عناية المؤرخين والأدباء . ولا أظن





الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في جامع المدينة كما صوره في (شاهنامة نوبخت)

ان هناك شاعراً او مؤرخا او أديبا شرقياً كان او غربياً لم يقرأ كلاً او قسما من هذه الشاهنامة التي مرت عليها القرون العشرة وهي لاتزال حافظة لجدتها ومركزيتها

في عالم الأدبيات الشرقية الحماسية علاوة على انها ترجمت الى جميع اللغات الحية العالمية . وأتذكر انني قرأت منذ اعوام في بعض الكتب المعاصرة والقديمة ان مؤلفيها رجحوا هذه الشاهنامة على (الياذة هوميروس) اليوناني من وجهات كثيرة لا مجال هنا لشرحها



صورة (الوفد العربي) في بلاط (هرمزان) كما صورت في الصفحة ٣٠٢ من (شاهنامة نوبخت)
ويشاهد القارئ ان اعضاء الوفد قد جلسوا على الارض رغبة منهم في ذلك وامتناعهم بعدم التشبه بالفرس

— شاهنامة نوبخت — أو — البهلوي نامة —

تبتدئ شاهنامة الفردوسي بحوادثها ووقائعها في تاريخ إيران والأحوال الاجتماعية فيها واساطيرها وقصصها منذ بداية الخليقة وتنتهي بهجوم المسلمين بقيادة (سعد بن ابي وقاص) على المدائن المعروفة بـ(طيسفون) وفتحهم إياها وقتل السلطان يزدجرد الثالث بعد فراره من ساحة الحرب مع جيوشه في مدينة (مرو) على يد اصحاب الطاحونات هناك



صورة (هرمزان) عند وصوله إلى المدينة المنورة كما صورت في الصفحة ٤٧ من الجزء الاول من (شاهنامة نو بخت)

ولقد بقي تاريخ إيران منذ ذلك الحين أي (بعد استيلاء المسلمين على المدائن) حتى ظهور (شاهنامة نوبخت) يكتسب سلاسل متنوعة في الكتب الفارسية والعربية والافرنجية على طراز الكتب التاريخية العادية وهو مبعثر ومنتشر في بطون هذه الكتب . إلى ان ظهر على مسرح الأدبيات الفارسية في هذا العصر الاستاذ الأديب الشاعر نوبخت فعكف على درس تاريخ بلاده منذ مبدأ الهجرة حتى اعتلاء

صاحب الجلالة الشاه بهلوي على عرش الأكاسرة فأخذ يتمشى في نظم تاريخ بلاده على نهج الفردوسي في وضع هذه المجموعة نظماً من المكان الذي وقف عنده الفردوسي

أجل ! شغف الاستاذ (نوبخت) باكمال تاريخ إيران بوصل سلسلة حلقات هذا التاريخ منذ بداية الهجرة إلى قيام سلطنة السلسلة البهلوية ليكون بيد المؤرخ والاديب سلسلة متصلة الحلقات لتاريخ هذه المملكة العتيدة في القدم والمدنية بطرز النظم الوطني الحماسي . فاشتغل منذ عام ١٣٣٩ هجرية — ١٩٢٠ ميلادية في وضع هذا التأليف



صورة (كماد) بن (هرمزان) باللباس الحربي كما صورت في صفحة ٥٦ من الجزء الأول من (شاهنامة نوبخت)

وأنجزه في مدة اثني عشر عاما . مبتدءاً بنظمه منذ استيلاء المسلمين على المدائن

ثم قيام (هرمزان) – ابن عم يزدجرد الثالث آخر سلاطين سلسلة الساسانيين – في خوزستان ومقاومته لجيش المسلمين ومنتهياً بها بالسلسلة البهلوية سنة ١٣٤٤ هجرية – ١٩٢٥ ميلادية . تحتوي (شاهنامة نوبخت) على ١٠٠ الف بيت من الشعر الحماسي الوطني مقسمة على ستة اجزاء في ثلاثة مجلدات . اخرجت مطبعة البرلمان الإيراني منها ثلاثة اجزاء محتوية على ٣٠ الف بيت من الشعر تبتدئ بوقائعها منذ انقراض السلسلة الساسانية على يد المسلمين واستيلائهم على المدائن حتى قيام ابو مسلم الخراساني ومقتله بعد انجاز اعماله العظيمة في تأسيس الخلافة العباسية ببغداد

لا تقل القيمة الأدبية التي لهذه الشاهنامة عن القيمة الأدبية التي لشاهنامة الفردوسي وإنما يمكن ان يقال انها تزداد عليها في الأمور الآتية : –

١ – احتواؤها على ١٠٠ الف بيت في حين ان شاهنامة الفردوسي لا تزيد على ال ٦٠ الف بيت

٢ – انها جاءت متممة لشاهنامة الفردوسي بوصلها سلسلة حلقات تاريخ إيران ما بعد الهجرة إلى سلسلة حلقات هذا التاريخ ما قبل الهجرة

٣ – تزيينها باربعمائة صورة من صور السلاطين والملوك والقواد والوقائع الحربية والأحوال الاجتماعية والحوادث التي جاء ذكرها في هذه الشاهنامة . وقد صورت هذه الصور البديعة بريَش المصورين الماهرين في إيران استناداً على المدارك الوثيقة والأخبار الصحيحة لتراجم الأشخاص والوقائع . ومن الصور المنشورة في الأجزاء الثلاث الصادرة الآن صورة (الوفد العربي) في بلاط (هرمزان) وصورة الخليفة عمر بن الخطاب في جامع المدينة المنورة وحوله الجنود المسلمون وبعض الأسارى من الفرس وصورة (هرمزان) الشخصية وصورة (ابو مسلم الخراساني) وصور كثير من بلاطات الفرس القديمة وملوكها العظام وغيرها من الرسوم التي بلغت ٣١ صورة في هذه الأجزاء الثلاث

٤ - تتبعات ناظمها لأكثر من ٣٠٠ كتاب فارسي وعربي وافرنجي من مختلف الكتب الخطية النادرة الوجود والمطبوعة واكثر من ١٥ مجلة من أمهات المجلات العربية كمجلتي العرفان والهلال وغيرهما واستخراجه منها الوقائع الصحيحة والحوادث المتينة وصبها في قالب شعره الحماسي . تلك الكتب والمجلات التي أشير إلى اسمائها واسماء موءلفيها في آخر الأجزاء الثلاث المطبوعة الآن

كل هـذا فضلا عن الجهود التي يظهر من ان ناظم عقد جمان هذه المجموعة الشعرية الحماسية قد بذلها في استعماله الكلمات الفارسية الأصلية والاستغناء عن الكلمات والألفاظ الدخيلة الأجنبية المنتشرة في اللغة الإيرانية الدارجة بكثرة . وهذا أمر يصعب على كل موءلف او شاعر فارسي أن يفوز به . إذ ليس من الهين المستطاع التوصل إلى مفردات اللغة الفارسية القديمة والعثور على اصطلاحاتها الاصلية

جعل هذا الشاعر في مقدمة شاهنامته ٣٠٤ ابيات وفي ضمنها ابيات اهدائه إياها لصاحب الجلالة الشاه رضا شاه بهلوي الذي زين صدر كتابه بصورة جلالته وأبيات سبب اقدامه على هذا الأمر الشاق الذي يظهر مـن الاثنين والاربعين بيتا التي ندرج منها الأبيات التالية ذيلاً : -

بدانك كه گشت ازبرم سال سي شكفتي فرا برگرفتم بسي
بسي نامه ديدم زفرزا نكان زايرانيان وزبيگا نگان
مگر زانچه نشنيده اي پيش ازاين دراين (پهلوي نامه) سازم گزين
پدا كنده هريك بيك دفتري نه راهي پديد ونه پيدادري
سرائي سراسر فرو ريخته بخاك اندرش زيور آميخته
گذشته برآن ساليانى كهن نه سرآن سرارا پديدونه بن
سپس چون مهندس نهادم نشان پي اندرزمني سرسوى كهكشان ... الخ

تتضمن خلاصة ترجمة هذه الأبيات : - ان الناظم عندما بلغ السن الثلاثين من عمره ورأى تبعثر تاريخ وطنه إيران في مختلف الكتب والموءلفات عزم على

وضع (بهلوي نامته) هذه . وقد شبه المؤلف نفسه في البيت الأخير بالمهندس الذي وقف على اطلال بالية فأخذ يجمع انقاضها لبناء قصر فخم يجدد بواسطته آثار ومآثر اجداده التي مرت عليها القرون الطويلة ... الخ

ولقد ابتدأ الناظم في الدخول في شرح قضايا التاريخ من استيلاء (هرمزان) المار الذكر على جميع ولاية خوزستان واتخاذه مدينة (شوش) المعروفة في التاريخ عاصمة له ومحاربته مع الجيش الذي كان يرأسه مغيرة بن شعبه الذي كان قائداً على جيش المسلمين حينئذ من قبل سعد بن أبي وقاص الذي كان قد بقي في المدائن والكوفة . وجعل مطلع هذه القضية في نظمه الأبيات التالية :=

پراكنده شد لشكر (يزدگرد) بهرسو سپاهي زبيگانه گرد
يكي پهلوان بود زايرانيان برزم اندرون گرد وشير ژيان
جها نديده و (هرمزان) نام او هنر مندي آغاز وفرجام او
بأهواز شد جنگيان رابخواند سخن باد ليران ايران براند .... الخ

وترجمتها :— تفرق جيش (يزدجرد) وانهزمت فرقه في الأطراف
وكان هناك (بهلوان) أي (شجاع) إيراني له صولة الأسد الهصور
وكان قد محص الدهر . واسمه (هرمزان) وهو الذي جعل العلياء مبدأه
وعندما ذهب الى الاهواز شاور اخوانه الإيرانيين المحاربين .. الخ

إلى آخر الأبيات التي تشرح القضية بتفاصيلها . وينتهي هذا الجزء (الأول) بقتل (حفص) قاتل (هرمزان) على يد الإمام الضرغام علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب صفين يوم ٥ شوال سنة ٣٦ هجرية . ذلك اليوم الذي نظمه هذا الشاعر في الأبيات التالية :—

چواز هجرت آمدسي وشش پديد زماه دهم روزپنجم رسيد
دولشكر بميدان كشيدند صف همه نيزه وتيغ وزوبين بكف

إلى أن يقول :—

(دلاور[١]) بدانسونگه كرد وتاخت   سر (حفص) راتيغ كيفر شناخت

نعم ! ان هذه المجموعة الشعرية مختصة بتاريخ إيران منذ بداية الهجرة حتى سلطنة السلسلة البهلوية ولكن فيها كثير من الوقائع التي لامساس لها بتاريخ إيران كقضية قتل (حفص) في حرب صفين المذكورة أعلاه . إلا اننا لو تتبعنا هذه المجموعة الشعرية لوجدناها تفحص عن كل صغيرة او كبيرة تختص بتاريخ إيران فتوردها في ضمن النظم . لذلك فالاحتمال هنا قوي بأن ذكر (حفص) ومقتله جاء عن كونه هو القاتل لهرمزان احد سلاطين إيران في ولاية خوزستان أي الاهواز

نقف في تتبعنا الموجز لهذه المجموعة الحماسية في الشعر الفارسي المتضمن تاريخ إيران إلى هذا الحد الذي ننتهي به من الجزء الأول . وسنأتي في الأعداد المقبلة على بقية آرائنا في تتبعاتنا لها . وكل آت قريب

طهران

السيد صالح الشهرستاني
« مدير مجلة المرشد المحتجبة »

الآلام

لعمرك ! ما الآلام إلا رسائلٌ   من الحق لم يعرض صحائفها وهم
وما هي إلا النار تصهر أنفسا   أبى العز إلا أن ينوء بها الجسم
فلا تبك ما اغبرَّ النهار وأظلمت   نواحيه حتى كل بارقة نجم
إذا دمعت عيناك فاقعد فإنما   وراءهما ضعف يصدك أن تسمو
وما العز إلا أن تهم وينبري   له منك شهمٌ ملء همته حزم
فلا ترجُ =ممن لم يجد لك دانياً=   ندًى ، وجمام الماء بينكما جم
إذا اللحم لم يُسمن لديك فهل ترى   عجيبا إذا لم يدرك السِمَنَ العظم

لندن   الحوماني

---

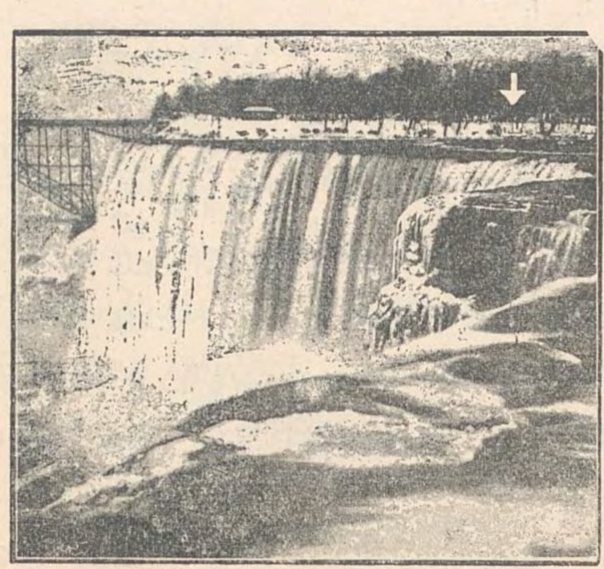
(١) المقصود من كلمة (دلاور) هنا الإمام علي عليه السلام

حوادث الجرُف ☆

إن الشمس والرياح والمياه تشكل قوى كبيرة وتحدث جرفاً في مختلف جهات الارض . وينشأ عن هذه الجرف تغير عظيم على سطح الكرة الأرضية فإن الأرض المزروعة قد تتحول على مر الزمن إلى وادٍ صخري وقد يتحول الجبل القاحل الى ارض زراعية كثيرة الفائدة . كما يجري للبشر فإن الرجل الذي تعهده مثرياً صاحب ألوف الليرات قد يصبح بين عشية وضحاها معوزاً ويزج في غياهب السجون ولا يكون ذلك إلا بتأثير حادث خطير احدث انقلابا في مجرى حياته

فهناك عوامل كثيرة تؤثر في حياة الأفراد وتقلب مجرى حياتهم من اثراء إلى اعواز او من فقر مدقع إلى غنى . ومن سيد الى مسود أو من حقير إلى رئيس ويجري نفس الأمر للحكومات والقبائل فهناك عوامل تؤثر في مجرى تطور الحكومة فتقلبها من عزيزة إلى ذليلة أو من ضعيفة إلى قوية . وهذه الأمور ليست غريبة فإن الإنسان الذي صنع من التراب الارض أمه ولا عجب إذا تأثر الرجل بنفس المؤثرات التي تؤثر على أمه

حدث من مدة بضعة اشهر حادث مهم في شلال نياغارا المشهور فإن جرفاً أنزل من قمته صخوراً كبيرة بشكل قطعة طولها ١٥٠ قدماً وعلوها كذلك .



منظر الشلالات الصغيرة المتشكلة في شلال نياغارا بعد الجرف

☆ معربة عن مجلة العلم العام الأميركية

إن هذا الحادث قد شغل أفكار علماء الهلك (الجيئولوجيا) حتى ان بعضهم تنبأوا بأنهُ إذا حدث بضعة حوادث من هذا النوع في هذا الشلال فإنهُ يتحول من شلال عظيم كثير الفائدة والأهمية إلى شلالات صغيرة متفرقة لا أهمية لها.

وقد يحدث الجُرُف خسائر في النفوس البشرية كما حدث في شهر تشرين الثاني في مدينة ليون في فرنسا فإن جداراً عظيما هوى على بعض المساكن وقضى على حياة كثير من النفوس الآمنة . وان القرى الواقعة في منحدرات الجبال كثيرة التعرض لآفات الجرف ففي الليلة الرابعة من شهر ايلول سنة ١٦١٨ انحدر جبل مونتو من جبال الألب في فرانسا فتلف بواسطة سقوطه الفان واربعمائة وثلاثون نفسا . وفي سنه ١٨٨١ في ١١ ايلول حدث في احد جبال الألب حادثه مهمة . فإن جرفاً عظيما حل في الجبل فسقطت الصخور وركام الثلوج في الوادي فوق قرية كبيرة فهدمت نصفها وجعلت بيوتها قاعا صفصفا كما ان عدداً كبيرا من النفوس قد تلف وزلزلت الارض واقتلعت الاشجار حتى ان الرجل كان يموت من هول الموقف والمنظر دون أن يمسه ما يؤذيه من صخر او غيره

وان أهم حادث أرضي هو الذي جرى في مقاطعة كانسو في الصين سنة ١٩٢٠ فإن زلزالا عظيما سبب سقوط كثير من الهضبات في الأودية فذهب ضحية هذا الحادث زهاء مائة الف نفس مع ان تلك المنطقه ليست آهلة بالسكان . وفي ١٨ شباط سنة ١٩١١ حدث في مقاطعة باميرز في وسط آسيا ان جرفا أسقط دفعة واحدة كتلة من الارض قدر أنه يبلغ وزنها سبع مليارات طن عن علو الف وثمانمئة قدم . وقد جرى حادث أهم من هذا في كاليفورنيا سنة ١٩٠٦

ومن أهم حوادث الجرف جبل اوريينو في سويسرا فإن هذا الجبل ينتقل من مكانه في بعض السنين بتأثير الزلازل والسيول ففي سنة ١٩٢٨ تقدم بمدة تسعة اشهر مقدار ستة وعشرين قدما



قد جرفت السيول اوحالا من جبل بقرب بلدة بينغهام فغمرت شارعا من المدينة وطمرت البيوت واحدثت بعض الخسائر في النفوس

منظر الأوحال تجري في شارع بانغهام (الصين)

ومن اخبار الجرف المهمة الحديثة انهيار جبل قرب ازمير يدعى « التون طاغ » وقد جاء في تقرير اللجنة الجيئولوجية ان هذا الجبل ينتقل من مكانه ببطء من مدة خمس عشرة سنة ولكنه تقدم خلال شهر نيسان المنصرم مقدار نصف كيلو متر وانهدم نصفه واصبح يهدد القرى والمزارع المجاورة ومن المتوقع انهياره كله بمدة قريبة

صيدا — محمد اديب الزين

هي يا بلادي

إلى العلياء هبي يا بلادي	بشعري إن نظمت الشعر نادي
لعل نداك ينتبهون منه	ألا يكفيهم طول الرقاد
بني وطني تردَّوا ثوب جهل	ألا فليلبسوا ثوب الرشاد
سواهم فاز بين الناس علما	وهم فازوا بألسنة حداد
لقد كرهوا الوفاق وقد أحبوا	مسبة بعضهم في كل نادي
فقل لبني بلادي بئسما قد	تزودتم إلى يوم المعاد
سواكم في منافعه مجد	وجدكم بإفشاء الفساد
أيحسن يا بلادي أن تكوني	وراء وكنتِ في وجه البلاد

عباسيه – قضاء صور — خليل ياسين

بحث تاريخي

تحقيق في نكبة البرامكة

مقدمة

إن قضية البرامكة كغيرها من قضايا التاريخ العربي قد كستها هالة من الشكوك والظنون حتى اصبح من المتعسر ان لم نقل من المستحيل تبديد هذه الغيوم الكثيفة واظهار الحقيقة الناصعة. التي لا يختلف فيها اثنان . فبينما تجد بعض المؤرخين كالطبري يذكر حادثة يحيى العلوي و كيف ان جعفر هربه من سجنه استبدادا على السلطان(١) نجد اليعقوبي و De goeje ومعظم المؤرخين الحديثين عَلَى قول الأخير يقولون ان يحيى العلوي مات جوعا في الحبس(٢) . ثم اسباب قتل البرامكة لا يزال لغزاً غامضاً كيف لا وابن خلكان يروي لنا ان علية بنت المهدي قالت للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة « يا سيدي ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفر فلأي شيء قتلته. فقال لها يا حياتي لو علمت أن قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته »(٣) . والمتتبع لأسباب قتل البرامكة في المصادر العربية يندهش للتكهنات واطلاق خيال بعض المؤرخين في سرد الحوادث بدون تمحيصها. والأغرب من ذلك ان اليعقوبي يذكر مقتل البرامكة بدون أمر متقدم(٤) سوى ان الرشيد دعا اسماعيل بن صبيح فأسرَّ اليه انه يريد البطش بالبرامكة وانه لم يمض ثلاث سنين عَلَى هذا السر حتى أباد هارون الرشيد عائلة البرامكة وغنم اموالهم(٥)

---

(١) ابن خلدون ج ٣ ص ٢١٧ (٢) Encyclopaedia Britanica «Caliphate» De Goeje
واليعقوبي ج ٢ ص ٤٩٢ (٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص١٣٦ (٤) اليعقوبي ج٢ ص٥١٠ (٥) اليعقوبي : ج٢ ص١٩١

على انه بدوري سأحاول سرد الحوادث والأخبار المستقاة من المصادر العربية مع التدليل على كل أمر يوجب الشك وما الشك إلا باب الحكمة

أصل البرامكة ومنشؤهم

البرامكة أسرة فارسية تنسب إلى جدها برمك . وبرمك ليس اسم انسان بل هو رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان بمعبد « نوبهار » ببلخ(١) « ونوبهار بناء للبرامكة . قال عمر بن الأزرق الكرماني كانت البرامكة أهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها . وما كانت قريش ومن والاها من العرب يأتون اليها ويعظمونها فاتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحرير وعلقوا عليه الجواهر النفيسة . . . وكانت الفرس تعظمه وتحج اليه . وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه ابن مكة »(٢) و(بر) . . . باللغة السريانية معناها ابن فمثلا يقولون . . . . (ابن الآب) وكانت البرامكة تملك الاراضي التي حول النوبهار وتبلغ مساحتها سبع فراسخ في مثلها . ولما فتحت خراسان ايام عثمان بن عفان ذهب رئيس البرامكة إلى المدينة مع الغنائم والهدايا فأسلم هناك . ولما عاد نبذه قومه وجاء من سلالته خالد بن برمك الذي كان من اكبر دعاة الدعوة العباسية وزعمائها . فلما انتهى الأمر للعباسيين استوزره السفاح وكان ممدوح الولاية حسن السيرة

أهم رجالات البرامكة

(١) خالد بن برمك

يعد خالد المؤسس الأول لأسرة البرامكة . وقد ذكرنا ان السفاح استوزره بعد أبي سلمة الخلال وأبي الجهم . اما عن منشأه وتهذيبه فلم نعلم عنه شيئا سوى ان ياقوت في معجمه يذكر أنه من بقايا الأسرة البرمكية التي تسلط عليها أحد

---

(١) احمد الرفاعي : عصر المأمون ج١ ص١٣٦ (٢) ياقوت : معجم البلدان ج٨ ص٣٢١

أمراء المجوس ففتل معظم افرادها لأنها تركت دينها(١) وان خالدا كان بالهند ثم صار من دعاة العباسيين فحظي عند السفاح في المنزلة الرفيعة حتى ان السفاح قال له يوما «يا خالد ما رضيت حتى استخدمتني ففزع خالد وقال: كيف يا امير المؤمنين وانا عبدك وخادمك. فضحك الخليفة وقال: ان ريطة ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد فأقوم بالليل فأجدهما قد سرح الغطاء عنهما فأرده عليهما؛ فقبل خالد يده وقال: مولى يكتسب الأجر في عبده وأمته» (٢)

وبارتولد يحسبه الكاتب الأول للخلافة الذي يستحق ان يكون وزيراً(٣) ولقد اظهر من المقدرة والدهاء وحسن السياسة في الدولة وشؤونها. حتى في الحرب كثيرا ما سلمه الخليفة مقاليد الأمور وأطلق له الحرية في تدبير شؤون الحكم. قال ابن خلكان «انه لم يبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله، لا يحيى في رأيه ووفور عقله. ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته، ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه.»(٤) كثر الوافدون على باب خالد ومدحه الشعراء. فقال بشار بن برد

لعمري لقد أجدى علي بن برمك ... وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحتيه فدرتا ... سماحا كما در السحاب مع الرعد
إذا جئته للحمد اشرق وجهه ... اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبها ... جزاء وكيل التاجر المد بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه ... إذا ما غدا او راح كالجزز والمد
أخالد ان الحمد يبقى لأهله ... جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
فأطعم وكل من عارة مستردة ... ولا تبقها ان العواريَ للرد

فأعطاه خالد ثلاثين الف درهم. وأمر ان يكتب البيتان الأخيران منها في

(١) ياقوت: معجم البلدان ج٨ ص٣٢٢ (٢) الفخري: الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص١٤٠
(٣) Barthold: Enc. Brit. (Barmakides) (٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢ ص٣٢١

صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه . وقال ابنه يحيى : آخر ما أوصاني بهِ أبي العمل بهذين البيتين (١)

(٢) **يحيى بن خالد**

ولد يحيى سنة ١٢٠هـ من أسرة عريقة بالمجد والعلم والأدب . فتربى في كنف الدولة العباسية . وقد ولاه المنصور ولاية اذربيجان سنة ١٥٨هـ وكانوا لا يولون إلا من توسموا فيه المقدرة وكانت ثقتهم به عظيمة . فساس الولاية بالعدل وأحبه القوم . وبما انه لم يكن حربي النزعة فقد حصر جهوده في الإدارة فحفر الاقنية كقناة سيحان بالبصرة (٢)

وفي سنة ١٦٢هـ اختاره المهدي ليكون كاتبا لابنه هارون الذي كان واليا على المقاطعات الواقعة غربي الفرات وارمينيا واذربيجان(٣) . واستمر على هذه الحالة حتى مات المهدي واستلم الهادي زمام الخلافة . ولما خطر للهادي أن يخلع أخاه هارون من ولاية العهد نصحه يحيى أن لا يفعل ذلك فتكبد يحيى صروفا من عذابات الهادي لتشيعه لهارون . ذكر الكرماني « بعث الهادي إلى يحيى ليلاً فأيس من نفسه وودع أهله وتحنط وجدد ثيابه ولم يشك في انه يقتله . فلما ادخل عليه قال : يا يحيى مالي ولك ! قال أنا عبدك يا امير المؤمنين فما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته ! قال : فلمَ تدخل بيني وبين أخي تفسده عليّ ؟ قال يا أمير المؤمنين من أنا حتى ادخل بينكما ! إنما صيرني المهدي معه ! وأمرني بالقيام بأمره فقمت بما أمرني به ثم أمرتني بذلك فانتهيت إلى امرك ، قال : فما الذي صنع هارون ؟ قال : ماصنع شيئا ولاذلك فيه ولا عنده ، قال : فسكن غضبه »(٤) إذا صحت هذه الرواية علمنا سبب غضب الهادي على يحيى وتهديده بالقتل وحبسه . ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد محبوساً وكان الهادي عازماً على قتله (٥)

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ج٣ص١٩٢ (٢) الطبري : جملة ٣ ص٦٤٥ (٣) Turkistan . Barthold

(٤) الطبري جملة٣ ص٦٥٠ (٥) الطبري جملة ٣ ص٦٠٠ وابن الأثير ج٦ص٣٦ « يحيى بن خالد »

ولكن وفاءه للرشيد وتحمله العذاب من أجله لم ينكره الرشيد الذي مااعتلى سدة الخلافة حتى دعا يحيى وكان يناديه [يا أبي] وقلده وزارة التفويض وقال له [يا أبت أنت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الأمر ، وأخرجته من عنقي اليك ، فاحكم بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت وامض الأمور على ما ترى ، ورفع اليه خاتمه] وفي ذلك يقول ابراهيم الموصلي وأظنهُ ابراهيم النديم او ابن اسحاق

ألم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون اشرق نورها
بيمن أمين الله هارون ذي الندى فهارون واليها ويحيي وزيرها (١)

. فانظروا كيف رفع منزلة يحيى وأولاده مع كراهته للشيعة والفرس [الذين كانوا على مذهب الشيعة سراً] (٢) وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور منذولاية المهدي ولكن ابنها الهادي حرمها سلطتها . ثم ارجع هذه السلطة لها ابنها هارون الرشيد . فلم يسع وزيره يحيى بادئ الأمر إلا أن يعرض عليها أمور الدولة ويصدر عن رأيها . ولكنه ما ثبت دعائم حكمه ، واستولى على مقادير الأمور حتى نبذ مشورتها وشدد عليها فكانت سببا من الأسباب التي دعت إلى قرض البرامكة . ويدلنا على عظم شخصية يحيى رأيه في الأخلاقيات قال: [أحسن جملة الولاة اصابة السياسة ، ورأس اصابة السياسة العمل بطاعة الله وفتح بابين للرعية احدهما رأفة ورحمة وبذل وتحنن ، والآخر غلظة ومباعدة وامساك ومنع] (٣) ولما اوقع الرشيد بالبرامكة حبس يحيى والفضل في الرقة القديمة وهي المشهورة اليوم على شاطئ الفرات . وأرسل يحيى كتابا إلى الخليفة يستعطفه كي يخرجه من سجنه فكتب اليه الرشيد على ظهر الرسالة

يا آل برمك إنكم كنتم ملوكا عاتيه

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص٢٠١-٢٠٨ ابن الأثير : ج٦ ص٣٧ ابن خلكان ج٢ ص٣٢١

(٢) جورجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ج٤ ص٣٧ (٣) احمد فريد الرفاعي : عصر المأمون ج ١ ص ١٤٠

فغصبتم وطغيتم وكفرتمو نعمائيه
هذي عقوبة من عصى من فوقه وعصانيه

وأردفه بقوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ (١) . ويقال انه لما قضى نحبه في الثالث من محرم سنة تسعين ومئة من غير علة وجد تحت وسادته رقعة مكتوبة بخطه [قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الأثر والقاضي هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج إلى بينة] فحملت هذه الرقعة إلى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله . وبقي أياما لم يتبين الأسر في وجهه (٢). وكان ليحيى اربعة من الأولاد كلهم سادة نجب وهم الفضل وجعفر ومحمد وموسى

(٣) الفضل بن يحيى

أما الفضل فكان اكبر اولاد يحيى ولد في أواخر سنة ١٤٨هـ قبل ولادة الرشيد بسبعة ايام وقد ارضعت كلاً منهما أم الآخر (٣) وقد وكل اليه ابوه اعمالا كبيرة قام بعبئها خير قيام . ولما ولد محمد الأمين وضعه الرشيد في حجر الفضل حتى يقوم بتربيته فكان له خير أب

ولاه الرشيد الوزارة قبل أخيه جعفر ثم بعد ذلك نقلها إلى جعفر . فقال يا أبت [إني أريد ان أنقل الخاتم الذي لأخي الفضل لجعفر] (٤) وقد استحييت من مكاتبته في هذا المعنى فاكتب انت اليه فكتب يحيى إلى الفضل قد أمر امير المؤمنين أعلى الله امره ان تحول الخاتم من يمينك إلى شمالك . فأجابه الفضل قد سمعت ما امر به امير المؤمنين في أخي وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه . فتأملوا شدة حب البرامكة بعضهم بعضا ومعاضدة بعضهم للآخر حتى في احرج الأمور . الخلة التي ساعدتهم على نيل ذروة المجد مدة حكمهم

---

(١) الاتليدي : اعلام الناس ص١٨١ (٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص٣٢٥
(٣) ابن الأثير : ج٦ ص٣٦ (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج٢ ص٥١٦

وفي سنة ١٧٨ﻫ ولاه الرشيد خراسان وثغورها ولكنه لم يكن موفقا بادئ الأمر . وكتب إلى الرشيد كتابا يذكر فيه ان الفضل متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في أمور الرعية(١) . فأعطاه الرشيد إلى يحيى فكتب يحيى على ظهر الكتاب [عاود ما هو أزين بك فإنه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره إلا به] (٢) وكتب تحته ابياتا ستة مطلعها

اتعب نهارا في طلاب العلا واصبر على فقد لقاء الحبيب

ويذكره بأن للرعية عليه حقا وللملذات ايضا عليه حقا . فإذا اجن الليل وغاب الرقيب فبادر إلى اللذات إذ الليل نهار الأريب . ويقال انه بعد أن تلقى نصيحة أبيه لم يفارق المسجد نهاراً إلى أن ينصرف إلى عمله . وهذه ضالة ثانية ينشدها المدقق في اسباب نجاح تلك الاسرة وتفوقها . فتأمل كيف تلقى ارشادات والده بالقبول الحسن وعمل بموجبها . ونجده بعد هذا يثنى عليه من قبل بعض المؤرخين كالطبري(٣) والمسعودي(٤) فينسبون له اعمالاً عمرانية جبارة يبعد أن يكون قام بها في مدته القصيرة التي حكم فيها خراسان وهذه المدة هي بضعة اشهر ويؤيد هذا قول بارتولد في كتابهِ تركستان . إلا أن اليعقوبي يذكر أن الفضل فشل في حروبه التي أثارها على حدود ارمينيا لاسيا في داغستان (٥)

ولما خرج يحيى بن عبد الله في الديلم ندبه الرشيد لمحاربته فتمكن الفضل من اخذ الأمان له وتسييره إلى بغداد حيث حبس فقضى نحبه (٦)

(٤) **جعفر بن يحيى**

ولد جعفر سنة ٧٦٧م كان له من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفراد(٧) وكان سمح الوجه ظاهر البشر . تثقف

---

(١) ياقوت الرومي : معجم البلدان . ابن خلكان . وفيات الأعيان جزء ٢ صفحة ٥١٧
(٢) المسعودي : مروج الذهب جزء ٦ ص ٣٦٣ (٣) الطبري : جملة ٣ ص ٦٣١ (٤) المسعودي مروج الذهب جزء ٦ ص ٣٦٣ (٥) اليعقوبي جزء ٢ ص ٥١٦ (٦) الطبري جملة ٣ ص ٦٠٩ ابن خلكان جزء ٢ ص ١٣٣ (٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان جزء ١ ص ١٣٠

على يد ابي يوسف القاضي فبرع في علم النجوم . وكان ينفق البدر الكبيرة على المقبض وينثر الأموال الطائلة على العلماء والأدباء لاسيما الشعراء الذين نظموا القصائد الكثيرة في مدحه . كان لطول رقبته اول من لبس القبة والياقه(١) (الربطة) في البلاد مما يدلنا على انهُ كان مجدداً في عمله يريد ادخال بعض عادات لم يألفها غيره . وكان سهل الأخلاق ، حاضر البديهة ، حسن العشرة حتى ان الرشيد لم يصبر على فراقه حتى ان يحيى طلب إلى الرشيد ان لايدع جعفر يسترسل في صحبته لأنهُ يخاف العاقبة . وانهُ يقتصر على ما يتولاه من جسيم الأعمال (٢) ولكن الرشيد لم يعمل بنصيحة أبيهِ بل اتخذ ثوبا له زيقان لا يلبسهُ احد إلا هو وجعفر . فتمكن جعفر من الخليفة وغلبهُ على أمره(٣) . الأمر الذي يدلنا على غرابة في طبع الرشيد ذلك الحازم الشديد العقوبة ان تكن هذه الأخبار صحيحة أم لا فنحن لسنا بقادرين على نقضها او تثبيتها

ذكرنا سابقا كيف ان الرشيد نقل خاتم الخلافة من الفضل إلى جعفر وفي سنة ١٨٠ هجرية هاجت العصبية بالشام وتفاقم أمرها فعقد الرشيد لجعفر ابن يحيى على الشام . وقال له اما أن تخرج انت او أخرج انا فقال جعفر بل اقيك بنفسي . وقاد العسكر اللجب إلى دمشق فأخمد نار الفتنة وقتل اللصوص والذين يخشى منهم على سلامة الدولة . وقد مدحه منصور النمري بقصيدة مطلعها

لقد اوقدت بالشام نيران فتنة ... فهذا اوان الشام تخمد نارها
إذا جاش موج البحر من آل برمك ... وفيه تلاقى صدعها وانجبارها

ولما عاد إلى بغداد ازداد الرشيد له اكراماً وخطب جعفر أمامه خطبة دلت على علو كعبه في الخطابة والبلاغة بها استعطفت قلب الرشيد على اهل الشام(٤) وفي سنة ١٨٠ هـ ولاه الرشيد الحرس . وهكذا قوى نفوذ جعفر في الدولة

(١) الجاحظ : البيان والتبيين جزء ٣ صفحة ١٥١ (٢) الطبري جملة ٣ صفحة ٦٧٦ (٣) ابن خلكان وفيات الأعيان ج١ ص١٣٢ (٤) الطبري : جملة ٣ صفحة ٦٥٤

واستبد بمقاديرها إلا ان بارثولد في مقالته Bermakides في الموسوعة الانكليزية يشك بما كان لجعفر من النفوذ عند الرشيد ولكنه يناقض نفسه بقوله ان اسم جعفر ظهر على النقود الأمر الذي يعد مظهراً كافياً للمنزلة الرفيعة ونفوذ الأمر الذي كان يتمتع بهِ جعفر زمن الرشيد

وهنا نلخص رواية ابن خلكان لنستدل بها على عظم نفوذ جعفر . وقد ذكر هذه الرواية جورجي زيدان في كتابه التمدن الإسلامي حين عرض واجبات الوزراء المفوضين زمن الخلفاء . و كيف ان جعفر كان له وزارتي التفويض والتنفيذ قيل ان عبد الله بن صالح دخل على جعفر وهو يشرب مع ندمائهِ فشاركه في الفرح والشرب وسأل جعفر عن حاجته فقال [جئت في ثلاث حوائج أريد أن تخاطب الخليفة فيها : أولاها ان علي دينا مبلغه الف الف درهم أُريد قضاءه . وثانيتها أريد ولاية لابني يشرف قدره . وثالثتها أريد ان يتزوج ابنة الخليفة فإنها بنت عمه وهو كفء لها] . فقال له جعفر قد قضى الله هذه الحوائج الثلاث . أما المال ففي هذه الساعة يحمل إلى منزلك وأما الولاية فقد وليت ابنك مصر . واما الزواج فقد زوجته فلانة ابنة امير المؤمنين على صداق مبلغه كذا و كذا . فراح عبد الملك إلى منزله فرأى المال قد سبقه(١) . ولما كان من الغد حضر جعفر عند الرشيد وعرفه بما جرى مع عمه عبد الملك فأمضى العقد والولاية . وإنا وان لم نصدق كل تفاصيل هذه الرواية ولم يذكرها المؤرخون الذين هم اقدم من ابن خلكان كالطبري مثلا . إلا اننا لا ننكر ان معظم المصادر متفقة على ما كان من النفوذ العظيم للبرامكة زمن العباسيين . أما حكايته مع العباسة فسيأتي البحث عنها في اسباب نكبة البرامكة

(٥) موسى بن يحيى

وكان اشجع اخوته واشدهم بأسا ولم ينل من الشهرة ما ناله اخواه الفضل

(١) ابن خلكان ج ١

وجعفر . ولاه الرشيد سنة ١٧٦ هـ الشام فقضى على الفتن فيها . ولقد اتهمه علي بن عيسى بن هامان امير خراسان من قبل الرشيد ان موسى سبب الاضطرابات في ولايته فحبسه الرشيد و كانت هذه الحادثة أولى تغير قلب الرشيد على البرامكة

(٦) محمد بن يحيى

لم يكن له من الشهرة ما لإخوته ولذا نكتفي بالإشارة اليه

هكذا خدمت هذه الأسرة البرمكية في خلافة العباسيين فكانوا من كبار دعاتها وقوادها ووزرائها . فملكوا من القلوب أعنتها ، ومن النفوس أزمتها (١)

صباح فالح روساله
الجامعة الاميركية في بيروت

عاد إلى نكسه

إن لم تعالج ذا ضنى بالذي ... يصلحه عاد إلى نكسه
أو لم تسامح مذنباً عاثرا ... اذكيت حب الذنب في نفسه
لا تجز بالشر فتى بائسا ... تزيده بؤساً إلى بؤسه
بعض من المعروف تدلي به ... للمجتدي افضل من حبسه
لا تعذل الجاهل في صحبه ... كل امرئ يأوي إلى جنسه
لا تأمنن للدهر في صرفه ... واصبر على المكروه من بأسه
فالصبر أجدى للفتى مطلبا ... من جزع يدنيه من رمسه
لا يطمع العاقل في خيره ... فيومه يبنى على أمسه
من كان يرجو الحلو من دهره ... فقد جنيت المر من غرسه
وهو على الأحرار لا يأتلي ... يرميهم بالهون من مسِّه
طالت لياليه على ساهر ... يرقب ضوء الصبح من شمسه
كم مــن قرير العين في أهله ... مأتمه غطى على عرسه
من حكّم الشهوة في عقله ... دلَّ على النقصان في حسه
من لم يثبت محكما رجله ... في مزلق خرَّ على رأسه

النبطية — احمد رضا

---

(١) احمد فريد الرفاعي : عصر المأمون ج ١ ص ١٥٠

الغلطات الفظيعة في تاريخ مزارات الشيعة

بكتاب أحسن الوديعة

يقول مؤلف هذا الكتيب مصطفى بن جواد الشيعي الإمامي « إن لأصحابنا الإمامية ببغداد اليوم قبوراً يزورونها ومواضع يتبركون بها منها قبر بسوق السراي وآخر بسوق الهرج وثالث بسوق العطارين ولكون اكثر اصحابنا الشيعة لم يدرسوا خطط بغداد ولا تاريخ مقابرها ومساجدها سهل على جماعة من القليلي التتبع إقناعهم بأن هذه القبور المبهم تاريخها هي من قبور فقهائنا الإمامية الأعلام — رضي الله عنهم — وجعلوهم يزورونها ويتبركون بها ويعمرونها عند الاستهدام ويرمّونها حين الاسترمام، ويدفنون موتاهم بجوارها، ولو علم هؤلاء المساكين الصافية قلوبهم الحسنة نياتهم مَن اصحاب هذي القبور ؟ لكان لهم معها شأن آخر واعتقاد غير هـذا الاعتقاد، ولكن اين العلماء الدارسون لتاريخ خطط بغداد ومقابرها ومساجدها فيرشدوهم إلى حقيقة تلك القبور ويبينوا لهم غلطات أولئك القليلي التتبع الكثيري التسرع في البحث عن تاريخ القبور » - رحمهم الله -

طالما كنت أرى هذه الأحوال وألحظ سريان تلك الاعتقادات فأذوب أسفا من تفشي الجهل والبقاء على الأوهام وتصديق من لم يكن لهم علم بهذه الأمور من القوم الراحلين الذين دفعهم حسن النية بلا بينة إلى أن قالوا ما قالوا عن هذه القبور - عفا الله عنهم لحسن طواياهم — ثم إني قـد درست تاريخ خطط بغداد ومقابرهـا وانهارها ومساجدها ثلاث سنوات، وعرفت ما لم يعرفه احد مـن اصحابنا واطلعت على تاريخ اصحاب القبور التي تزورها شيعتنا الإمامية ولم أزل أراقب الأحوال وأتربص الفرص لإرشاد الغافلين وتنبيه الواهمين فكتبت عن الخلاني مقالة في مجلة لغة العرب البغدادية ومجلة العرفان الصيداوية، وفي هذه

السنة سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف للهجرة طبعت المكتبة العربية ببغداد (الجزء الثاني) من كتاب (احسن الوديعة) في تراجم مشاهير الشيعة ومؤلفه شاب اصفهاني اسمه محمد مهدي ، وهو على ما فيه من الفوائد التاريخية كثير الغلط بارد التعابير تافه الاسجاع وافر الأغلاط النحوية والصرفية دال على ملازمة العجمة للسان مؤلفه ، وليس هذا مما نأخذه عليه فلا تأتي الناس إلا وسعها ، وإنما نؤاخذه بمتابعته الأوهام القبورية ومكانفته الغلطات التاريخية ، ودعوته إلى إبقاء سوادشيعتنا على اعتقاداتهم السابقة في تلك القبور التي ليست هي لعلمائناواوليائنا وقد كلمت هذا الشاب في هذا الأمر قبل طبع الجزء الثاني وخوّفته وزر مايفعل وحذرته حمل اوزار اعتقاد الناس أمام الله فإذا هو ثمل بنشوة شهرة التأليف ، مصر على ذلك التحريف ، فطبع الجزء بغلطاته وسقطاته ، فلم أر بدأ من قمع هذه البدعة ، و كبح تلك النزعة ، فإن الذين قالوا ما قالوا في هذه القبور كانوا مشايعين حسن النية ولم يجدوا من ينبههم على الصواب واما هذا الشاب فلم ينتصح ولا استرشد ، وصار سكوتنا عن اقواله حراما وللناس أذية ، ولاسيما وانه ابتدع بدعة قبورية جديدة فأضاف إلى الأوهام وهماً قبيحاً والى التاريخ غلطاً صريحاً وسنذكر لك ذلك ، وهذا أوان الشروع في الكلام على تلك القبور وفي ما يستلزمه من شرح فنّ الخطط

أين قبر محمد بن يعقوب الكليني ؟

قال هذا الشاب في ص ٢٢٦ تحت عنوان (مزارات الجانب الشرقي من بغداد المعروف بالرصافة) . وقد اراد بالرصافة بغداد الشرقية الحالية — كما ظهر من بقية قوله في الكتاب — ولم يدر انه افتتح كلامه بغلط وابتدأه بسقط لأن الرصافة محلة كانت بين قبر أبي حنيفة النعمان وموضع البلاط الفيصلي الحالي على دجلة ، اما الجانب الشرقي من بغداد الحالية فقد استحدث بعد الرصافة بزمن طويل ويسمى في الخطط (من بغداد الشرقية) و (من الجانب الشرقي منها)

و(الشرقية) ولنذكر لك الأدلة على صحة ما قلناه على الرصافة ، قال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ (رصافة بغداد بالجانب الشرقي ... وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا جامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليها وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت وبلصقها محلة ابي حنيفة الإمام وبها قبره)

فلو كانت الرصافة تطلق على الجانب الشرقي كله – على ما ذهب اليه ذلك المدخول القول – للزم خلو الجانب الشرقي من العمارة والناس في زمن ياقوت الحموي لأنه قال (وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس) ثم كيف يجوز لهذا الشاب ذلك القول على محل الرصافة وياقوت قد ذكر له انها (بلصق محلة ابي حنيفة وبها قبره) فأين قبر ابي حنيفة من بغداد الشرقية الحالية ؟ ولنذكر ايضا قول صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق الحنبلي المتوفى بعد وفاة ياقوت بـ ١١٣ سنة أي سنة ٧٣٩هـ في كتابه (مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع) قال (ورصافة بغداد بالجانب الشرقي ... وبها تربة الخلفاء فيها قبور جماعة من الخلفاء وقد كانت انقطعت العمارة عنها فبنى عليها الإمام المستنصر بالله سوراً حسناً بالآجر)(١)

فقوله (انقطعت العمارة عنها) مؤذن بأنها منفردة أفيجوز لهذا الشاب دعوى ان بغداد الشرقية في زمن صفي الدين الحنبلي هي الرصافة المنفردة لاعتقاده ان الرصافة هي الجانب الشرقي من بغداد كله ؟ ومن يتجرأ فيقول ذلك القول المنكر الدال على الخطل والمصيب بأقبح الزلل ؟ فإن بغداد في زمن ياقوت الحموي ودخول ابن جبير إياها وفي عهد صفي الدين الحنبلي وقدوم ابن بطوطة اليها كان الجانب الشرقي منها مشتملا على محلات كثيرة ، قال ابن جبير (٢) (وبأعلى

(١) قال كمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي في حوادث سنة ٦٢٧هـ من كتابه الحوادث الجامعة « وفيها تكامل سور الرصافة الذي أمر بعمارته الخليفة المستنصر بالله »

(٢) رحلة ابن جبير ص ٣٠٥ طبعة مطبعة السعادة

الشرقية خارج البلد محلة كبيرة بازاء محلة الرصافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور) ثم قال (واما الشرقية فهي اليوم دار الخلافة وكفاها بذلك شرفا واحتفالا ودور الخليفة مع آخرها وهي تقع منها نحو الربع او أزيد ...) ثم قال (والشرقية حفيلة الاسواق عظيمة الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم إلا الله تعالى الذي أحصى كل شيء عدداً وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمع فيها [جامع الخليفة] (١) متصل بداره (٢) ... وجامع السلطان وهو خارج البلد ... وجامع الرصافة وهو على الجانب الشرقي المذكور وبينه وبين جامع هذا السلطان المذكور مسافة نحو الميل، وبالرصافة تربة الخلفاء العباسيين (٣) . فيستبين المتأمل من هذا القول اكتظاظ الجانب الشرقي بالسكان إذ ذاك ويعلم ان جامع السلطان كان خارج بغداد في زمن ابن جبير وان بين هذا الجامع وجامع المهدي بالرصافة مسافة نحو الميل فما ابعد الرصافة عن الشرقية إذن ا وقد اراد ابن جبير بذكره البلد (بغداد الشرقية المسورة) وذكر ان لها اربعة ابواب وان اولها وكان في أعلى الشط هو باب السلطان أي باب المعظم اليوم ثم باب الظفرية وهو الباب الوسطاني الحالي ثم يليه باب الحلبة وهو باب الطلسم الذي نسفه الأتراك بالبارود والقذائف سنة ١٩١٧م ثم باب البصلية ويعرف ايضا بباب كلواذي ثم قال (هذه الأبواب التي هي في السور المحيط بها من أعلى الشط إلى اسفله وهو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة وداخلها في الأسواق ابواب كثيرة) وهذا السور المذكور بقي بعد ابن جبير على تعاقب العصور حتى هدم اكثره مدحة باشا ولم يبق منه اليوم إلا القطعة الشمالية وهي جدار قلعة بغداد الشمالي وإلا باب الظفرية وهو المعروف بالباب الوسطاني وإلا باب كلواذي وهو الذي اتخذه الانجليز البروتستنت كنيسة لهم بالباب الشرقي وإلا قطعة من سوره هي جدار حديقة

---

(١) ومنه جامع سوق الغزل اليوم (٢) متصل بداره من سرب تحت وجه الارض ذكر ذلك ابن الأثير في خلافة المستنصر (٣) رحلة ابن جبير ص ٢٠٥ — ٦ — ٧

أمانة العاصمة الشمالي بالباب الشرقي اليوم ، وحسبنا وحسب القارئ مما قدمنا ، تمهيدا لطريق الجدال . ثم قال محمد مهدي عن الكليني (قال العلامة في الخلاصة : ودفن بباب الكوفة بمقبرتها ، قال ابن عبدون : ورأيت قبره في صراط الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم أبيه) اقول : وفي رجال النجاشي ما صورته (قال لنا احمد ابن عبدون : كنت اعرف قبره وقد درس(١) رحمه الله) فقبر محمد الكليني كان يعرفه ابن عبدون ورأى عليه لوحا فيه اسمه واسم أبيه ثم انه درس وعفا وزال وانمحى حتى قال ابن عبدون الذي كان يعرفه (كنت اعرف قبره وقد درس) فقد مضى على زوال قبره وانمحائه (تسعمائة سنة) في زماننا بل اكثر فكيف يأتي أناس لا علم لهم بفن الخطط ولا تواريخ القبور فيقولون (هذا قبر فلان وذاك قبر فلان) ؟ والأمر كما قال ابن عبدون واتخذه النجاشي حجة وسندا ولوكان له اعتراض عليه او سمع خبراً من اهل بغداد لذكره ، ثم جاء العصر الثامن للهجرة والقبر مجهول فإن العلامة الحلي (الحسن بن مطهر) رضي الله عنه نقل قول ابن عبدون ولم يعقبه بشيء من الاستدراك والتعليق لثبوت زوال قبر الكليني عنده رواية وتحققا فإنه لم يذكره في موضع من المواضع ولا أفاد انه من القبور الباقية

ثم نقل الشاب الاصفهاني ما صورته (وقال العلامة محمد مهدي الطباطبائي النجفي (وهو الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة وعليه قبة عظيمة وفي رجال ابي علي ، وقبره (قد) معروف في بغداد الشرقية مشهور تزوره الخاصة والعامة في تكية المولوية وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر ، وقال العلامة محمد مهدي

---

(١) لعله درس بالغرق وهو الظاهر لأن الغرق يسوي بين القبور ويطم الواحها المكتوبة عليها اسماء الموتى فلا يمكن التمييز بينها ولكن مناقب بغداد يذكر غرق الجانب الغربي من بغداد سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وسنة (٥٦٩) والقبر درس بين هذين العصرين ولم يكن معروفا سنة (٥٦٩)

القزويني الحلي في فلك النجاة : والكليني في الجامع مما يلي جسر بغداد ومعه قبر آخر يقال إنه الكراجكي او الكيدري) قلت : ومثله ما في ص ٥٥٣ من روضات الجنات ، فمرحى مرحى لهؤلاء : قبر درس في منتصف القرن الخامس للهجرة وبقي دارساً إلى القرن الثامن ثم إلى مدة طويلة بعده فيظهر في القرون الأخيرة ، وان تعجب فعجب قول محمد مهدي الطباطبائي (وهو الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة) فإنه قول يدل عَلَى جهل تام بخطط بغداد ويستدعي الشك في كل ما يقوله قائله من هذا الباب ، ولا شك انك تستجهل من يقول لك (قبر الإمام موسى الكاظم في الجانب الشرقي من بغداد) أقبح الاستجهال ولكن القولين من وجهة الجهل سيان سويان ، فإن ثبوت كون (باب الكوفة) في الجانب الغربي من بغداد كثبوت ان قبر الإمام موسى الكاظم في ذلك الجانب ابدا ، ومن جهل ان باب الكوفة في الجانب الغربي حرم عليه الدخول في مثل تلك المباحث لأنه جاهل لمبادئ خطط بغداد ؛ فلا يعول على اقواله ولا يركن إلى آرائه ، ولنتكلم عَلَى محل باب الكوفة ومقبرته فلابد لنا من ذلك ما دام المجادل من لا علم لهم به

أين باب الكوفة ؟

ذكر الخطيب البغدادي وياقوت الحموي وابن الجوزي ان المنصور بنى مدينته المدورة بالجانب الغربي من دجلة وجعل لها اربعة ابواب فإذا جاء احد من الحجاز دخل من باب الكوفة وإذا جاء من المغرب دخل من باب الشام وإذا جاء من الاهواز والبصرة وواسط واليمامة والبحرين دخل من باب البصرة وإذا جاء من المشرق دخل من باب خراسان قال الخطيب « وجعل بين كل بابين ثمانية وعشرين برجا إلا بين باب البصرة وباب الكوفة فإنه يزيد واحداً ؛ وجعل الطول من باب خراسان إلى باب الكوفة ثمانمائة ذراع ومن باب الشام إلى باب البصرة ستمائة ذراع »ثم نقل رواية أخرى فقال (قال وكيع : إن المدينة مدورة عليها سور مدوّر ، قطرها من باب خراسان إلى باب الكوفة ألفا ذراع

ومائتا ذراع ومن باب البصرة إلى باب الشام الفا ذراع ومائتا ذراع(١)) قلت : وهذا هو الصحيح الوجيه الدال على علم بالمساحة لأن اقطار الدائرة متساوية وعرفان ذلك من مبادئ علم الهندسة ، وإذ كان باب خراسان يقابل باب الكوفة وباب الشام مقابلا لباب البصرة وجب أن تكون المسافتان بين كل بابين متقابلين متساويتين ، وترتيب الأبواب إذن هكذا

(باب البصرة ثم في غربه باب الكوفة ثم في غربه الشمالي باب الشام ثم في شماله باب خراسان وفي جنوب باب خراسان باب البصرة فهذه دورة كاملة)

قال ابن بطوطة عن غربي بغداد (ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور . . . وفي هذا الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي (رض) وهو في محلة باب البصرة(٢)) وقال ابن جبير (وباحدى هذه المحلات قبر معروف الكرخي(٣)) وقال ياقوت في مادة قطفتا (قطفتا: بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر : كلمة اعجمية . . . وهي محلة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر معروف الكرخي بينها وبين دجلة أقل من ميل(٤) . . .) فالمفهوم من هذا ان محلة الفلاحات والفحامة وسوق حمادة الحالية والحصانة كانت تسمى قطفتا وكان باب البصرة في غربها اعتماداً على خلاصة كلام ابن جبير وابن بطوطة وياقوت ، ولنذكر لك موضعا آخر كان في داخل مدينة المنصور المدورة لتعرف موضعها معرفة جيدة ، فمن محلات بغداد داخل مدينة المنصور (المحلة العتيقة) وتسمى بالسريانية (سونايا) وكان بها مسجد يدعى (مسجد العتيقة) وهو اليوم (مسجد المنطقة) في غربي بغداد في منتصف الطريق بين الكاظمية وبغداد من الجانب الغربي

---

(١) الخطيب (١ : ٧٢–٧٣–٧٤) (٢) الرحلة ص١٤١ طبع مطبعة التقدم (٣) الرحلة ص٢٠٤ (٤) ومثله في مراصد الاطلاع ص٣٢٤ من طبعة إيران

تحقيق تاريخ المنطقة

قلنا : إن مسجد المنطقة الحالي كان يعرف بمسجد العتيقة وكانت العتيقة تسمى قبل بناء المنصور مدينته المدورة (سونايا) وكثير من جهال تاريخ الخطط والمقلدين لغيرهم غفلةً يدعون أنه مسجد (براثا) ولكن :

(راحت مشرقة ورحت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب)

قال صفي الدين الحنبلي كما في ص٢٧٣ من مراصد الاطلاع (العتيقة : بفتح اوله وكسر ثانيه : محلة ببغداد بالجانب الغربي ما بين طاق الحراني إلى باب الشعير وما افضل به من شاطئ دجلة ، واليها تنسب القنطرة العليا التي على الصراة وسميت العتيقة لأنها كانت قبل بناء بغداد قرية يقال له (سونايا) واليها ينسب العنب الأسود ومساكن هذه القرية أماكن هذه المحلة) وقال في مادة سونايا (سونايا بضم اوله وبعد الواو الساكنة نون وبعد الألف ياء مثناة من تحت والف مقصورة : قرية قديمة كانت ببغداد ينسب اليها العنب الأسود الذي يقدم ويبكر على سائر العنب ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محالها وهي (العتيقة) وبها مسجد لعلي بن ابي طالب يعرف بمشهد المنطقة) «١» كما في ص ٢٢٩ من المراصد وقال ياقوت (قيل : بل الحمام التي دخلها كانت بالعتيقة ؛ محلة خربت ايضا) كما في مادة براثا

قال ابو بكر الخطيب ونقله عنهُ ابن الجوزي في المناقب : (وفي سوق «٢» العتيقة مسجد تغشاه الشيعة وتزوره وتعظمه وترعم ان امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى في ذلك الموضع ولم أرَ احدا من اهل العلم يثبت ان عليا دخل بغداد ولا روي لنافي ذلك شيء غير ما اخبرنا القاضي ابو عبدالله الحسين بن علي الصيمري

---

(١) انظر غلط الألوسي في ص ١٢١ ، ١٣٠ من مساجد بغداد وعمران بغداد في ص ١٩٠ والأثري في ص ١٤ من مناقب بغداد وغلط مجلة دار السلام (مج ٢ ص ٣٨٥)

(٢) في النسخة المطبوعة (السوق) وهو غلط لأن العتيقة محل مضاف اليه

قال نبأنا احمد بن محمد بن علي الصيرفي قال: نبأنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ وذكر بغداد فقال: يقال إن امير المؤمنين علي بن ابي طالب اجتاز بها إلى النهروان راجعاً منه وانه صلى في مواضع منها، فإن صح ذلك فقد دخلها من كان معه من الصحابة) قال الخطيب: والمحفوظ ان عليا سلك طريق المدائن في ذهابه إلى النهروان، ثم قال (حدثني ابو الفضل عيسى بن احمد بن عثمان الهمداني قال سمعت ابا الحسن بن زرقويه يقول، كنت يوماً عند أبي بكر بن الجعابي فجاءه قوم من الشيعة فسلموا عليه ودفعوا اليه صرة فيها دراهم ثم قالوا له: ايها القاضي إنك قد جمعت أسماء محدثي بغداد وذكرت من قدم اليها وامير المؤمنين علي بن ابي طالب قد وردها فنسألك أن تذكره في كتابك، فقال: نعم يا غلام هات الكتاب، فجاء به فكتب فيه: وامير المؤمنين علي بن ابي طالب يقال انه قدمها. قال ابن زرقويه: فلما انصرف القوم قلت له، ايها القاضي هذا الذي الحقته في الكتاب مَنْ ذكره؟ فقال: هؤلاء الذين رأيتهم او كما قال) اه

قال مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب (لا يلزم من كون الإمام علي بن ابي طالب (ع) لم يمر ببغداد في حادثة النهروان أنه لم يدخلها قط فيجوز ان الشيعة عنوا بدخوله إياها مروره إلى البصرة في حرب الجمل المشؤومة، والعجب العجاب من ابي بكر الخطيب الذي كان يدعي التفرّد في الرواية كيف قال ما قال وروى ما روى وهو الذي نقل في ترجمة ابي الطفيل عامر بن واثلة خبراً مسندا اليه بأنه قال (سمعت علياً - عليه السلام - يقول بمسكن (١). لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة فأحرقها ثم أسوق الناس بعصاي إلى مصر، فأتيت أبا مسعود فأخبرته فقال: ان علياً مورد الأمور مواردها ولا تحسنون أن تصدروها، علي لا يغسل رأسه بغسل ولا يأتي البصرة ولا يحرقها ولا يسوق الناس بعصاه إلى مصر عليّ رجل أصلع رأسه مثل الطست إنما حوله مثل الشعرات (او قال) زغيبات) اه

---

(١) تعرف اليوم بمسجن قرب بليدة السميكة من بليدات دجيل

فإن مصير الإمام علي (ع) إلى [مسكن] يدل على قربه من بغداد ولا يستبعد مروره بها ولاسيما وانه قد سار إذ ذاك إلى جهة الكوفة والبصرة ، قلنا في الحاشية : ان مسكنا تعرف اليوم بمسچن قرب بليدة السميكة من بليدات دجيل ودونك تحرير خبرها :

مسكن وقبر مصعب بن الزبير وابراهيم بن الأشتر

قال صفي الدين الحنبلي كما في ص ٣٧٠ من مراصد الاطلاع ، ينقل كلام ياقوت في المعجم ثم يذكر ما يعرفه هو (مسكن بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون . . . قال : وهو موضع من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل به مصعب وقبره هناك ؛ قلت : مسكن اسم للطُّسوح الذي منه (اوانا) من اعمال دجيل والموضع الذي به قبر مصعب به على جانب دجيل الآن قرية ودير الجاثليق قريب منه) وكان قد قال في ص ١٧٥–٦ ما صورته (دير الجاثليق دير قديم البناء من طسوج (مسكن) من نواحي دجيل على غربيه على علوّ ، عنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل مصعب بقربه وقبره ظاهر عليه مشهد وقبة يقصد لزيارته)

قال مصطفى جواد ، وقرب السميكة اليوم في طريقها إلى بغداد قبر يسمونه (قبر الشيخ ابراهيم) والظاهر انه ابراهيم بن مالك الأشتر فإنه قتل مع مصعب وربما كانا في موضع واحد فسقط اسم مصعب ونبه اسم ابراهيم

رجع إلى تاريخ المنطقة

وذكر مشهد العتيقة النجاشي صاحب الرجال المعاصر لأبي بكر الخطيب ، قال في ص ١٨٣ (وقرأت أنا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة) وقال في ص ٢٧١ (رأيت ابا الحسين محمد بن علي الشجاعي الكاتب يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن ابراهيم بن النعماني بمشهد العتيقة)

عود إلى تاريخ قبر الكليني

تقدم ان باب الكوفة في الجانب الغربي من بغداد وانه احد ابواب مدينة المنصور المدوّرة التي كانت المنطقة داخلها وان الحجاج والجدال لإثبات كون باب الكوفة في الجانب الغربي كالجدال لإثبات ان قبر الإمام موسى الكاظم في ذلك الجانب ولذلك كان العلماء إذا قالوا (دفن فلان في مقابر الكوفة) علم العارفون انه في الجانب الغربي ومن ذلك قول ياقوت الحموي كما في (١:٣٠٨) من معجم الأدباء بترجمة ابراهيم بن عرفة نفطويه (ودفن في مقابر باب الكوفة) وقال ابن خلكان كما في (٢:٧٢) من الوفيات بترجمة محمد بن يزيد المبرد (ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له) فقبر الكليني (رحمه الله) كان بالجانب الغربي وقد درس مع قبور العلماء الدارسة التي لم يحصها إلا الله ، وبعد هذه الأدلة الواضحة لأهل الدين اليقين وذلك التفصيل الكثير المبين لا يجوز أن يقال (ان القبر الذي قرب رأس الجسر من الشرق هو قبر الكليني فذلك حرام كل التحريم والمصر على الضلال بعد الارشاد سيجزيه رب العباد فالله حسيبه ، اما السؤال عن صاحب هذا القبر من هو ؟ فذلك ليس من بحثنا ولا يهم اصحابنا الشيعة بعد اعلامنا إياهم انه ليس بقبر فقيههم العارف بالله المتأله (محمد بن يعقوب الكليني) ولننتقل إلى تاريخ قبر عثمان بن سعيد العمري والله من وراء القصد .

بغداد مصطفى جواد

سودت نفسا

تصون حذاك من تلف ولكن تدوس على الفضائل في حذا كا

وتمسحه وقد سودت نفساً بأوساخ الرذائل من شقاكا

محمد جواد مغنيه

ابحاث اجتماعية ٢ – [١]

المجتمع وتحليله

علم الاجتماع وما ينتهي اليه

في هذا البحث ترى كيف ان المجتمع هو عند التحليل عبارة عن مجموعة من الأفعال المنتظمة المتناسقة ، وان علم الاجتماع ينتهي بالنتيجة إلى احصاء تلك الأفعال

١ – علم الاجتماع وحداثة عهده ٢ – موضوعه ومن وضعه

٣ – ماهية المجتمع ٤ – ملاحظات حول كلمة (الاجتماع)

ان علم الاجتماع من العلوم الحديثة بالوضع ، وقريب العهد بالحداثة ، إذ انه وليد القرن الماضي أي القرن التاسع عشر ، يرجع الفضل في وضع الحجر الاساسي له الى « سنت سيمون » (٢) ومن بعده الى « اوغست كومت » الفيلسوف الفرنسوي(٣) . وأما موضوع هذا العلم فهو كما يدل عليه اسمه (درس الجماعات) والنظر في (احوال المجتمع) البشري . ولكن ألا يجب أن نتساءل ما هو المجتمع؟ وما هو مفهومه ومعناه ؟ وبماذا ينتهي عند التحليل ؟ وفي الحقيقة فإن الغاية من هذا البحث هي الوصول إلى تحليل هذه الأمور ، وفيما يلي من هذا الموضوع نرى كيف ان المجتمع تنتهي حقيقته عند التحليل إلى مجموعة من الأشياء والأمور التي يمكن ان يعبر عنها بـ (الأفعال الاجتماعية) وهذا الموضوع الذي نحن في صدده

(١) كنا قد وعدنا هذه المجلة بسلسلة من المقالات الاجتماعية ، فأنجزنا الوعد بأول مقال منها تحت عنوان « عقلية الشعوب وتأثيرها على روح اللغات » الذي نشر في عدد المحرم من هذه السنة ، ولما كان المقال المذكور غير متضمن الموضوع كله نعود إلى اكماله في وقت آخر

(٢) Saint - Simou من الرجال المشهورين في تاريخ فرنسا ورئيس حزب كان يسمى باسمه ولد في سنة ١٧٦٠م وتوفي في سنة ١٨٢٥م

(٣) Auguste Comte فيلسوف ورياضي فرنسوي مشهور ولد في سنة ١٧٩٨م وتوفي في سنة ١٨٥٧م

الآن هو آخر مـا جعله علماء الاجتماع تحت البحث والتنقيب ، فأحببنا تلخيص نظرياتهم في هذا المقال فائدة للقراء

وبما ان لنا ملاحظات حول كلمة (الاجتماع) وما يشتق منها أحببنا ايضا إبداءها هنا قبل الدخول في أصل الموضوع

لقد اعتاد الكتاب والأدباء في اللغة العربية أن يتخذوا الألفاظ الدالة على ما يبحث في احوال الجمعيات والمجتمع من كلمة المصدر من باب (الافتعال) من هـذا اللفظ : فقالوا (الاجتماع) وأرادوا منه (المجتمع) و (الاجتماعي) وأرادوا منه ما هو منسوب للمجتمع ، و كذلك قالوا (علم الاجتماع) وارادوا منه الاضافة الى المجتمع ، أي (علم المجتمع) وقس عـلى ذلك . وحيث ان هذه الألفاظ بهذه المعاني هي حديثة العهد بالاستعمال في اللغة العربية كان يجب الاتقان فيها حتى تدل بنوع أتم عـلى المعاني المقصودة بها في اللغات الأوربية . فإن الفاظ (الاجتماع) و (الاجتماعي) و (علم الاجتماع) تقابل كلمات (société) و (social) و (sociologie) الأروبية ، وهذه الألفاظ الأخيرة من النسبة والاضافة هي مأخوذة ومشتقة من كلمة [Société] التي معناها المجتمع لا الاجتماع ، فالنسبة والاضافة في تلك اللغات هما إلى الاسم لا إلى الفعل كمـا هو المستعمل في لغتنا ، وإن لم نر بأساً مـن هذا الاستعمال عندنا لأن اللفظ يتبع الوضع ويكون ذلك مـن قبل الوضع الثاني لهذي الألفاظ بهذه المعاني ، ولكن نذكر بأنه وضع غير كاف للدلالة على المعنى الحقيقي المقصود ؛ وذلك لأن كلمة (الاجتماع) مصدر من باب الافتعال وهذا الوزن يؤتى به للمطاوعة نحو : جمعته فاجتمع ، فالمفهوم منه إذن هو معناه المصدري ومعناه المصدري هو كما قلنا بعيد الدلالة على المعنى الأوربي المراد منه نفس (المجتمع) والمنسوب في حال النسبة إلى (المجتمع) ، والمضاف عنه الاضافة الى (المجتمع) أي علم المجتمع ، لا علم الاجتماع

فالاستعمال العربي لا يخلو إذن ، من الغموض وعدم التطبيق على المعنى المراد

من تلك الألفاظ في اللغات الأروبية

هذا رأينا في هذه الألفاظ بيناه تاركين الأمر فيه لأهل الحل والعقد في المسائل اللغوية والسلام

في تعريف المجتمع ومفهومه

١ – تعريف المجتمع = في ان المجتمع عبارة عن « نظام يخضع لسلطة حاكمة » ٢ – في ان اكراه الفرد من خصائص المجتمع ولوازم الاجتماع = سلطة المجتمع على الفرد ودرجات هذه السلطة ٣ – تنازل الفرد عن جزء من حريته الفطرية لاحتياجه إلى الاجتماع .

ما هو المجتمع ؟

إن صح تعريف المجتمع بـ (جماعة من الناس) او كما عبر عنه (اسپنس) بـ (مزيج انساني) تركب من افراد وانواع مختلفين ، فهذا التعريف اوالذي قبله لايشتمل إلا على ظاهر المجتمع ، لا على حقيقته وباطنه

ولكن احسن وأتقن من هذين التعبيرين هو فيما يظن ما ذهب اليه البعض في تعريفه بأن المجتمع عبارة عن : (نظام اجتماعي يخضع لسلطة حاكمة) فإذا ما حاولنا تجريد الحقائق وارجاع الاشياء إلى حقيقتها الأصلية يكون المجتمع إذن عبارة عن النظام والسلطة

فكأنما الشيء الوحيد الأساسي الذي يلزم وجوده في المجتمع هو – حسب هذا التعريف الأخير – ان يكون للأفراد المجتمعة بعض القواعد والأصول المتبعة في كيفية اعمالهم وافكارهم وحتى في نوع تصوراتهم ايضا ، فهذا الاتباع هو ما يعبر عنه بالنظام . واما ما يعبر عنه بـ (السلطة) فهو بأن هؤلاء الأفراد عدا اتباعهم بعض القواعد والأصول الاجتماعية يخضعون ايضا لنظام حكم يستولي عليهم .

فالنظام والسلطة هما كما يرينا هذا التعبير من لوازم الاجتماع ، وعليه لا تجد من احد يعتقد اليوم ما كان يعتقده البعض فيما مضى بإمكان وجود مجتمع

انساني، مهما كان من حيث البداوة والهمجية، ان يخلو من كل نظام وقانون . لأن مجرد الاجتماع ينافي هذا المعنى فاذا به مجتمع فلا بد ان يكون له من نظام وقانون وما دام النظام فلا بد من السلطة هناك ، ولذلك لا تجد في التاريخ لا القديم ولا الحديث منه أثراً لمجتمع يكون (عديم الشكل والهيئة) بحيث يجهل فيه النظام والقانون بتمام معنى الكلمة . وإنما لكل قوم وجماعة عوائد وتقاليد خاصة هي موضع احترام كل فرد من الأفراد المنتمين الى الجماعة

تأثير السلطة والنظام — فذاك من حيث تحليل المجتمع للنظام والسلطة ولكن ما هو عمل السلطة ؟

وما هو تأثير النظام الاجتماعي على الفرد ؟

أما السلطة التي للمجتمع على الفرد ، تلك التي سبقت الإشارة اليها ، فهي من شأنها ان تربط الأفراد بعضهم ببعض ، وثم بها تقاس درجة بقاء المجتمع وحياته ، بزوالها تزول الرابطة التي تربط الأفراد فيما بينهم وتجمعهم ، وبالنتيجة يزول المجتمع الذي لم يكن قائماً إلا بها

امـا النظام وهو العادات والتقاليد المرعية عند الأقوام في كل مجتمع ، وهـذه العادات والتقاليد وان كانت كثيرة من جهة مختلفة النوع والمنشأ من جهة أخرى ولكن الكثرة والاختلاف في النوع والمنشأ لا يمنعان كثيرا من تلخيصها وحصرها في موارد إذا انحصرت وترتبت حسب الأصول اللازمة وجدناها بأنها هي الأساس الثابت المطلق لأعمال الانسان في كل قوم وجماعة بل في كل زمان ومكان ، واليك تلك الموارد المنحصرة حسب الترتيب :

١ — نصائح الشيوخ وتأثير كلامهم في النفوس

٢ — نفوذ الرؤساء على الناس

٣ — تأثير الأحكام الدينية والقانونية على الفرد

٤ — احترام العهود والعقود والمواثيق

٥ — تأثير الجمعيات الاقتصادية والسياسية وامثالها علَى المجتمع

٦ — زنة الرأي العام وما لها من التأثير في مجرى الأمور

٧ — لزوم مراعاة الآداب واتباع الأزياء (المودة) عند كل قوم

فتلك هي المؤثرات الاجتماعية علَى الفرد، تحدد حريته وتضغط علَى درجة اختياره وارادته. وبالاجمال فإن الإنسان الذي يعيش في المجتمع هو بالرغم منه تحت تأثير تلك العوامل، لا يأتي بعمل ولا يقدم على شيء إلا ويجد نفسه تحت التأثير والضغط وهذا الضغط يأتيه من جميع الجهات فإن لم يكن من تلك المؤثرات كلها فمن بعضها، وإن لم يكن مرة واحدة فبالتدريج. وإذا كان هذا شأن الإنسان بأنه ولا بد ان يشعر في تصرفاته بوجود هذا (الضنك) الذي هو وليد الاجتماع؛ فما النتيجة إذن من ان نبحث عن العلة الأصلية له؟ او نبحث بأن تحت تأثير أي واحد من تلك العوامل يقع الانسان على الاكثر؟ او أي واحد منها هو أشد وطأة عليه؟ لأن الذي يعيش في المجتمع هو في كل حال مسلوب الإرادة، قد فقد الجانب العظيم من حريته؛ وضحى بكثير من الأنانية وحب الذات

وحالة الفرد هذه من حيث الانقياد والخضوع لحكم المجتمع لم يعبر عنها أحد مثل ما جاءت ممثلة في هذه الكلمات التي نستعيرها من احد الكتاب الأقدمين:

« ان القواعد والأحكام الوجدانية التي نتصور بأنها أتت لنا من الطبيعة فإن منشأها هي العادات والتقاليد القومية التي تخذها الناس لأنفسهم، لأن ما دام كل فرد منا ينظر إلى العقائد المنتشرة حوله والأشياء المقبولة لدى الناس بنظر الاحترام والتقديس لا يمكنه الإعراض عنها إلا ويحصل له الندم، واما إذا اقبل فإن اقباله هو مما يوجب له السرور والارتياح ». فافعال الإنسان إذن، من القول والعمل، والفكر والتصور، هي تحت تأثير حكم المجتمع، يسيطر هذا عليه وهو منقاد له. فإن ما يحترمه هو

مخلوقه ومصنوعه؛ مخلوق فكره وتصوره كالإنسان الهمجي الذي كان ينحت الأصنام ويعبدها

٢ — في ان اكراه الفرد من خصائص المجتمع

مامن جمعية او مجتمع إلا ويشبه أديرة النصارى من حيث خضوع الفرد وانقياده للنظام والسلطة . فكأن ذلك من ضروريات الحياة الاجتماعية بأن الفرد يكون في الضيق من قبل المجتمع . ولا يخلو ان يرد عليه هذا التضييق اما في أثر انفعال داخلي فيكون هو الذي (يضايق نفسه) واما في اثر انفعال خارجي وفي هذه الحالة (فالغير يضايقه) وفي كلا الحالين فإن هذا التضييق فيه معنى (الاكراه والاجبار) للفرد . فإن الإنسان هو تحت سيطرة المجتمع ومجبور في الكثير من الأعمال ، يعمل كما قيل (حسب ما يجب لا حسب ما يحب) . ومتى قلنا بالوجوب قلنا بالإجبار ايضا ، لأن ما يعمله الإنسان بدافع الوجوب فكأنما يأتي به مكرها ومن غير رضاه . والمثل السائر في العراق (أكل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس) له الدلالة على هذا المعنى ايضا ؛ فإنه وان كان يطلق السراح للإنسان في اختيار ما يطيب له من المآكل ولكن يقيده من جهة أخرى ان لا يخالف القوم في الزي ونوع الملابس . والسبب في ذلك ان اللباس لكونه من مظاهر المجتمع لايدعه ان يعمل فيه حسب ما يريد بل يجبره ان يكون تابعا للآخرين

واما تسلط المجتمع هذا على سير اعمال الفرد فله درجات مختلفة من الضعف والشدة ، فمن الأعمال حرية الإنسان فيها اكثر ، وبالعكس من الأعمال حريته فيها أقل ؛ ومسألة الزي والملابس هي من الأمور الاجتماعية التي حصة الانسان من الحرية فيها قليلة جدا ، ولذلك تجد المثل المتقدم يحث الإنسان على تقليد الغير وارتداء (مايعجب الناس) دون ان يجبره على أكل ما لا يعجبه . فالأكل إذن هو — حسب هذا المثل — من الاشياء التي حرية الانسان فيه اكثر وتأثير الجامعة عليه اقل . والسر في ذلك لأن الأكل هو أمر مستور تأكل ما تراه وانت في بيتك لا يراك احد ، وأما

اللباس فهو أمر ظاهر غير خفي ومخالفة الأزياء فيه مخالفة المجتمع نفسه ، والمجتمع قاس يرفض من يتمرد ويطغى عليه . ومن جهة أخرى فإن الافتراض المتقدم بأن اجتماعية الأكل هي دون مرتبة اللباس من حيث تأثير الجامعة عليه أليس دليلا عَلَى تأخر المجتمع السائر فيه هذا المثل ؟

فإنه من البديهي كلما ازداد تأثير الجامعة في تنظيم شؤون الفرد ازدادت اجتماعية الأعمال ، والازدياد في اجتماعية مختلف الأعمال هو بلا ريب تقدم للمجتمع ، وإذ ذاك كلما قلّ عمل عن عمل في درجة اجتماعيته دلّ ذلك بأن ليس بعد للجامعة من التأثير والسلطة الكافية لتنظيم شؤون افراد المنتمين اليها وبالنتيجة دل عَلَى انحطاطها وتأخرها . فانظر المجتمعات الراقية ترى كيف ان الفرد يجد نفسه تحت المراقبة الشديدة من قبل الجامعة بحيث تحتم عليه ان يتبعها في جميع الأعمال والشؤون ، حتى الأكل فيها له قواعد وأصول خاصة ، من لم يراعها يكون كمن لم يراع (الزي) في هذا المثل العراقي(١) بل واشد من ذلك فما أثقل آداب الإنكليز مثلا عَلَى المائدة من حيث لزوم

---

(١) تعيش في العراق من ايام الحكومة العثمانية طبقتان مختلفتان من حيث العادات والاخلاق والعنصرية : الأهلون والأفندية او العصمانلية (بالصاد المحرفة عن الثاء كما هو المصطلح) . وهؤلاء مع انهم كانوا هم الطبقة الحاكمة على الأهلين كما هم لحد الآن ايضا ، ولكنهم بخلاف اليوم كانوا يعيشون عيشة منحطة جدا ، تراهم حال شدة العناية بالظواهر والألبسة يعيشون في بيوتهم عيشة لم يألفها الأهلون وقد حكى لي صديق ان احدهم دعاه يوما إلى تناول الغداء عنده ويقول ان استغرابه كان عظيما جدا لأن كل ما قدم له من الطعام كان عبارة عن فنجان من الشاي وقرص من الخبز وهكذا كانوا يعيشون هؤلاء على اختلاف مللهم ونحلهم من تركي ورومي وجركسي وغير ذلك . فكانوا هم المثل الأعلى في العراق لهذا المثل المتقدم (أكل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس) وهم الذين كانت السنتهم تلهج به على الدوام ولعلهم هم الذين وضعوه ايضا لأنه كان ينطبق تمام الانطباق على احوالهم إلى يوم تشكيل الحكومة العراقية واما من بعد تشكيل هذه الحكومة وادماج أنفسهم بالعراقيين واحتكار خيرات البلاد والمناصب العالية في الدولة فلا تسل عنهم فإنهم الراقون وأهالي العراق المنحطون

مراعاة بعض الأصول الخاصة بهم من قبيل تقيدهم بتبديل الملابس وارتداء بذلات خاصة حين الأكل إلى غير ذلك من التكاليف الشاقة التي يشعر بها من ليس منهم ويريد أن يعيش في وسطهم. وكان ينقل لي صديق عن طالب شرقي كان يدرس معه في جامعة (اكسفورد) بلندن بأنه كان يتذمر جداً من الآداب والقواعد المتبعة عند الانكليز وفي حالة تذمره الشديد كان يكرر على الدوام هذه الكلمات: (أف لكم ايها الانكليز فقد شقيت ولم أعد اعرف احلق لحيتي، او البس الكون(١) أم استحضر دروسي ؟)

فهذه تكون نفسية من يتكلف بتكاليف ليست من شؤون مجتمعه. فإنه مع استيائه وتذمره يرى نفسه مجبورا على متابعة القوم في آدابهم واخلاقهم دون أن يكون له من طريق إلى النجاة

وخلاصة القول، ان الانسان العائش في المجتمع هو مسلوب الحرية والاختيار، مسير غير مخير في اعماله وحركاته، حتى في نوع فكره وتصوره، وهذا الإجبار يأتيه اما من فعله لأنه يريد — كما قلت — ان يتفق عمله وعمل الناس؛ واما من تأثير الجامعة عليه لأن المجتمع لا يقبل في حجره من يعصاه ويخالفه. فاكراه الفرد إذن والزامه ان لا يأتي إلا بما يوافق اميال الجمع واهواءه هو من خصائص المجتمع، فبقي الآن ان نبحث عن ماهية هذا الاجبار وما يدعو الانسان إلى قبوله

٣ — تنازل الانسان عن حريته لاحتياجه إلى الاجتماع

أما مسألة خنوع الفرد لحكم المجتمع وتحمله ما يطبقه عليه تعود إلى احتياجه للاجتماع، وميله للاجتماع أمر فطري، وهذا ما ذهب اليه البعض من الفلاسفة بأن (الانسان مدني بالطبع) أي ميال فطريا إلى المدنية وهي الاجتماع في اصطلاحهم (٢) كما يفسرها ابن خلدون في مقدمة كتابه. واما كيفية تعليلهم هذا الأمر فهو عدم

---

(١) gown ثوب او رداء خاص لطلاب العلوم في انكلترا

(٢) راجع « مقدمة ابن خلدون » ص ٤٥ طبع مصر

امكانه القيام فرداً بجميع حوائجه الضرورية · فهذا التعليل مع ما ينطوي عليه من الحقائق الثابتة فإنه تعليل اقتصادي محض ويشبه قول البعض من علماء الاقتصاد في تعريف المدنية : (ان المدنية هي كثرة حوائج الانسان) · وثم من وجهة أخرى فإن هذا التعليل في بيان الغاية من الاجتماع يقف عند مسألة (التعاون لدفع العدوان) فقط دون ان يبين كيف وبماذا او على مَ تمّ الاتفاق بين الافراد يوم ارادوا ان يشكلوا المجتمع فهذا ما لا يبينه بل يسكت عنه· ولما أتى الدور للمتأخرين من الفلاسفة امثال (جان جاك روسو) وأعادوا النظر في تعليل القدماء توصلوا بالنتيجة إلى اعطاء حل مرضي له وذلك : « لما أراد الانسان ان يتحول من حالة إلى حالة ، أي اراد ان يترك الانفراد ليعيش مع ابناء نوعه تنازل للمجتمع عن قسم من حريته الفطرية غير المحدودة بحد سوى حدود الطبيعة ؛ فمن مجموع اجزاء هذه الحريات تكونت (قوة) مستقلة تشكلت منها السلطة الاجتماعية ، وبتنازل الفرد عن جزء من حريته الفطرية تمّ ايضا امر خضوعه وانقياده لأحكام المجتمع »

فالمفهوم من هذه النظرية ان السلطة الاجتماعية وانقياد الفرد لحكمها إنما تكوّنا بواسطة تنازل الفرد عن حريته للمجتمع ، وهذا التنازل وقع بالاختيار منه. واما السبب في استبداله الحرية المطلقة بالمحكومية كما سبق عدم امكانه القيام فرداً بجميع حوائجه ، ثم شعوره الباطني بتلك (الحاجة الدائمة) حال الانفراد في حفظ نفسه وحياته من الآفات والعوارض الطبيعية ، أي حاجته الى (التعاون لدفع العدوان) كما يعبر عنه ابن خلدون · وحاجته هذه كانت ولا بد اقوى بكثير من شعوره بالأنانية وكذلك من استنكافه الفطري ان يخضع لحكم الآخرين · ولولا اندفاعه الشديد في حفظ النفس وتغلب هذه الحاجة على شعوره الفردي لما كان يتم أمر الاجتماع ولا كان يتم خضوع الفرد لحكم المجموع · فارتباط الفرد بحكم الجمع وانقياده للنظام والسلطة كانا بقبوله وتنازله عن حريته

الفطرية للمجتمع . وقدصور البعض هذا (الاجبار) الذي يثقل كاهل الفرد بأنه (من مميزات ولوازم الاجتماع) والأنسب أن يقال بأنه (من لوازم وخصائص السلطة) . لأن كلمة السلطة هي اولا اشد من كلمة الاجتماع من حيث التعبير والمعنى واقرب منها الى المرادو المقصود، وثانيا يستدرك منها في الحال نفسه (الضنك) الذي يشعر به الفرد في المجتمع حتى في لزوم مراعاة الزي وآداب المعاشرة

وخلاصة القول تبين مما تقدم بأن المجتمع عندالتحليل والتعليل هو عبارة عن (جماعة من الناس لهم نفس العوائد والآداب والأخلاق) وبناء على ذلك إذا اصبح للناس اطوار وحالات مشتركة، واتحدوا في نوع الفكر والعمل تكونت منهم الجماعة وتشكل منهم المجتمع . والمشتركات من الأطوار والعادات والأخلاق والأعمال والأفكار هي ما يعبر عنها بـ (الأفعال الاجتماعية) . فإن المجتمع هو كالمحيط ظرف إنما يحتوي على الأفعال الاجتماعية لاغير .

وفيما يلي من هذا البحث سنبذل الجهد في تحليل (الفعل الاجتماعي) ثم نأتي إلى بيان الفوارق الموجودة بين العمل الفردي والعمل الذي هو من آثار الاجتماع

الدكتور في الحقوق

كربلا (العراق) عبدالجواد الكليدار

=« أكاف نفسي »=

أكاف نفسي عنكم صبر ساعة فتأبى ويأبى حبها وغرامها

وكيف تطيق الصبر عنكم وأنتم لعمركمُ دون الأنام مرامها

محا البين منها اسطر الصبر فاغتدى لظى وجدها فيكم يشب ضرامها

تهيم بكم في كل آن ولحظة ويعذب فيكم وجدها وهيامها

على أي حال انتم غاية لها أصين لديكم أم اضيع ذمامها

إذا سكتت كنتم قبالة فكرها وفيكم إذا فاهت يطيب كلامها

تناهت لكم ودا وفيكم صبابة فهيهات فيكم أن يفيد ملامها

بما بيننا من خلة ومودة تراءوا لعيني كيْ يلذ منامها

رعى الله اوقات اللقاء فليتها مدى العمر والأيام كان دوامها

نزيل النجف الأشرف حسين معتوق العاملي

البلاغة المفقودة

عثرنا في الآونة الأخيرة على نسخة من [كتاب الفاضل في الأدب الكامل] لمحمد بن اسحاق بن يحيى النحوي المعروف بالوشاء والمشهور بأبي الطيب والمتوفى في القرن الرابع للهجرة النبوية

وتقع هذه النسخة التي عثرنا عليها في ٢٤٠ صفحة بالقطع الكبير وتاريخها عام ١٢٢٤ هجرية وخطها واضح جلي وعدد الكلمات في كل سطر تتراوح بين الـ ١٥ والـ ١٧ كلمة وفي كل صفحة ٢٣ سطرا عدا سطر رقم الصفحة. وطولها ٥٦ سنتيمترا وعرضها ٤٠

والظاهر ان هذا الأثر النفيس قليل الوجود ولا نعلم عن مصير النسخة الخطية الأصلية التي كتبها المؤلف نفسه وقد كاتبنا جماعة من خيرة رجال الاستشراق من هولنديين وانجليز وافرنسيين عما يعلمونه عن هذا الأثر فلم تتفق كلمتهم على شيء نبت به فرجحنا ان نذيع عنه هذه الكلمة خدمة للتاريخ

وينقسم الكتاب إلى قسمين القسم الأول وهو في جزءين وموضوعه البلاغة كما سيأتي التعريف والقسم الثاني وهو في ثلاثة اجزاء وموضوعه وصايا الملوك السياسية والجزء الأول من القسم الأول يحتوي على ١٥ بابا وهي :

١ باب في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة

٢ باب في (البلاغة في الخطابة من اهل الفصاحة)

٣ باب في بلاغات الوفود في حسن البديهة والتسديد

٤ باب البلاغة في احتجاج الأسارى وحسن قول الموثقين والحيارى

٥ باب البلاغة من ذوي الرجاحة في حسن البيان والفصاحة

٦ باب البلاغة من ذوي الألباب في حسن المعارضات في الجواب

٧ باب البلاغة في الأدباء في مخاطبة الخلفاء ومحاورة الأمراء

٨ باب البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوي المقدرة عن الاحرار
٩ باب البلاغة في مكاتبات ذوي الألباب
١٠ باب البلاغة من الحكماء والصفح من اهل المقدرة عن السفهاء
١١ باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والمأثور عنهم من الآداب والمكارم
١٢ باب البلاغة من ذوي المآرب في حسن التعزية عن المصائب
١٣ باب البلاغة فيمن يعزى عن مصيبته وحسن صبره في رزيئته
١٤ باب البلاغة في وصايا المحتضر من ذي الآراء والعقل الرصين
١٥ باب البلاغة من العلماء في وصايا الأمراء

أما الجزء الثاني من القسم الأول ففيه ثلاثة وعشرون باباً وهي :

١ باب البلاغة من ذوي الرشاد في حسن وصاة الأولاد
٢ باب البلاغة من الأمراء ذي السداد في وصايا الوكلاء والأجناد
٣ : : من الاعراب في صفة القفار وصفة السحاب والأمطار
٤ : : : : : حسن السؤال وطلب المعروف في النوال
٥ : : : : : طلب الحاجات من الأحرار ذي المروات والأقدار
٦ : : : : : مدح الرجال ووصف ذي المروءة والافضال
٧ : : : : : قبائلهم ووصف قومهم وعشائرهم
٨ : : : : فيمن اخلصوا له الدعاء وطلبوا له البقاء
٩ : : فيمن يدعون عليه لاياسهم غماً في يديه
١٠ : : فيما سئلوا عنه من الملذات وتخيل طيب العيش والشهوات
١١ : من الاعراب في صفة الأحباب
١٢ : : : : : حسن سرعة الجواب
١٣ : : : : الحكمة وسائر الأدب
١٤ : : : : مواعظ الاخوان والأصحاب

أما القسم الثاني من الكتاب فيبحث في وصايا ملوك العرب وما يورثونه لأحفادهم وخلفائهم من النصائح والآداب السياسية ومن هؤلاء الملوك قحطان ابن هود ويعرب بن قحطان ويشحب بن يعرب وسبأ بن يشحب وحمير و كهلان والهميشع وأيمن وابنه عريب وقطن والغوث وزرعة وابنه شدد وعمه الحارش وحام وابرهه ذا المنار وعمر ذا الأذعار وايفريقس وغيرهم من ملوك العرب القدماء

والقسم الثاني يقع في ثلاثة اجزاء كما قدمنا وهي متساويات وبالجزء الثالث ينتهي هذا السفر النفيس بعد أن تليه تقاريظ لا بأس بها

ويتخلل وصايا القسم الثاني حكايات أدبية وطرائف تاريخية لذيذة تلذ القارئين وتعجب السامعين

وقد جاء في حاشية الصفحة ٢٥٤ من الجزء الأول من كتاب تاريخ بغداد لابن الخطيب « طبع مصر » انه توجد نسخة واحدة من هذا الكتاب في مكتبة مجلس بلدية الاسكندرية وأخرى قديمة في المكتبة الخالدية بالقدس الشريف فهل هناك نسخ أخرى ؟ ؟ وأين هي النسخة الأصلية ؟ ؟

النجف الأشرف السيد عبد الرزاق الحسني

ربة الدل

ربة الدل خففي مسراك   ان قلب المحب بين خطاك
وألفي المشية الهوينا وإلا   عثرت في قلوبنا قدماك

*

قد فرشنا لك القلوب بساطا   حذرا أن تنالك الحصباء
ورفعنا لك النفوس سماء   حنقا ان تراك يوما ذكاء
وزرعنا لك الطريق ورودا   ورششناه والدموع الماء
وملأنا سما البلاد هتافا   وشخصنا شوقا إلى مرآك

*

قربي كفك الرقيقة مني   وضعيها على فؤادي قليلا
واسمعي ما تقول دقات قلبي   فهي تلقي عليك درسا جليلا
لا تصح الحياة من غير رقص   إن رقصي على الحياة الدليل
وإذا الكهرباء دبت بجسم   فمن الرقص رعشة الأسلاك

*

وإذا ما جهلت معرفة الفن..   فإنني بالفن جد خبير
ناوليني يسراك ثم ضعي يسر   اي في الخصر واليمين نظيري
واقتفي خطوتي فإن رفعت رجلي   ضعي بالمكان رجلا وسيري
وارقصي رقصة الدلال كما شئت   وشاء الجمال حين براك

*

ادخلي الحقل ساعة تعرفي ما   جهلته الفتاة من اسرار
تجدي الوردة النقية تبدو   بين جمع الأشواك والاشجار
وانظري الشمس في السماء تجلت   وتراءت لأعين النظار
سنة الله في الكواكب طرا   فلماذا حجبت عنا سناك

*

ادخلي الحقل إن افقت مساء   واسمعي الطير داعيا بالنيام
هكذا هكذا الوجود رقاد   وحياة الفتى خيال سامي
اترعي الكأس قبلما يطلع الصبح   فتعدوك لذة الأحلام
واسقنيها فدى لعينيك نفسي   وإذا شئت قربي لي فاك

*

ادخلي الحقل إن نهضت صباحا   تجدي الطير كيف يعبد ربه
لا صلاة لدى الطيور ولا صوم   سوى ان يطهر العبد قلبه
وحياة لو تهتدين اليها   لتركت القصر الجميل وربه
لحظتها العقول (للروس) دينا   ودعتها بالمذهب الاشتراكي

النجف الأشرف   ع . ر . ن

الخريف

للشاعر المبدع «لامارتين»

سلام ـ أ ايها الغاب المتوج بفضلات الاخضرار الذائب ، والمعصب بأذيال الصيف الذاهب . وتحية : ايتها الأوراق الساهمة العائذة بطيات العشب المبعثر !..

والف سلام وتحيـة يا بقايا ايام الجمال ، ويا آثار عرس الطبيعة المستحيل إلى مأتم فاجع !..

ان أسى الطبيعة يمتزج بشعوري ، ويحلو في عيني إذ ليس مثله شيء يلائم ألم النفس وعذاب الروح !..

* * *

كم أود وانا أسير في هذا السبيل المنعزل بخطوات الحالم لو ارسل الطرف كرة أخرى إلى هـذه الشمس المزعفرة فالمحها لآخر مرة تمزق واهية عند قدمي غلالة الغاب القاتمة !..

* * *

بلى في هذه الأيام الخريفية العابسة حيث تحتضر الطبيعة بين يدي بنظراتها الباهتة ارجع إلى نفسي فأجدني أشد انجذابا اليها واكثر عطفا عليها !..

الا وانـه وداع صديق صدوق ، الا وانها آخر ابتسامـة لشفاه سيطبقها الموت إلى الأبد !..

* * *

هـكذا أشد رحالي مزمعا النوى عـن أفق الحياة ، باكيا في الأيام الطويلة أملي الضائع ورجائي المتلاشي ، ومتلفتاً إلى الطبيعة بعينين يفعمها الحسد المرير لمتوعها وخيراتها التي لم اعلق منها بغير الألم المحض !..

* * *

إيه : ايتها الأرض !.. ويا ايتها الشمس !.. ويا ايتها الأودية !..

انت ايتها الطبيعة العذبة الجميلة: لي عليك حق ، وفي عنقك دين

ان تذرفي على حوافي جدثي دمعة واحدة !..

ان المحتضر وهو يفارق الحياة ، يرى الهواء عبقا مأراجا ، والنور صافيا وهاجاً ، والشمس جميلة ساحرة !..

* * *

هذا كأسي المترع سماً وشهداً ممتزجين سأحسوه حتى الحثالة ، عساي وأنا أجرع فيه الحياة أظفر في قعره بصبابة من الشهد المصفى تذهب بصاب عيش المر ، وعسى سعادتي الضالة تهتدي إلى محجتها فتسلك إلي طريق المستقبل !..

بل عساي أظفر في الحشود بنفس تفهم نفسي وأفهمها فتساجلني وأساجلها !..

* * *

ترنو الزهرة الذاوية للشمس فتودعها ، وتلتفت للحياة فتشيعها ثم ترتمي على الارض ناشرة في النسائم ذكي عرفها ، وطيب شذاها

ومثل الزهرة الناضرة سأذوي انا فتنتشر نفسي ساعة الاحتضار كرنة أسى مؤثرة !..

حسن الامين

حكم عربية

القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة ، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار (النبي العربي محمد بن عبد الله ص)

لاتسرن بكثرة الاخوان مالم يكونوا اخيارا فإن الإخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع و كثيرها بوار — كفاك خيانة ان تكون امينا للخونة (امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع)

من وضع الحكمة في غير اهلها فقد ظلمها ، ومن منعها اهلها فقد ظلمهم (ابوبكر الصديق رض)

على العاقل ان يكون عالما بأهل زمانه ، مقبلا على شانه (الإمام عمر بن الخطاب رض)

خواطر الشعر

وقف الشاعر حيث النهر صافي يتأمل
وعلى الشاطئ ظل الدوح ضافي فتمثل
غبطة العيش المري
للأديب العبقري
ثم إذ يغدو عن الناس بمعزل

* * *

إن دعا بين يدي هذي الحقائق للمثول
حيث لطف الله فاش في الحدائق والحقول
فبما أوحى اليه
ماثلا بين يديه
سرها بل سحرها احجى العقول

* * *

ادرك الشعر فآلى أن يذيعه للرواة
إذ يناجي وتناجيه الطبيعه في النبات
هزه صبا طروبا
مشهد يصبي القلوبا
لحياة الحب او حب الحياة

* * *

ورأى في الحقل فاهتاج اشتياقا زهرتين
لحبيبين هنا التفا عناقا مثلتين
تحت اظلام الوئام
شربا كأس المدام
أرأيت النجم بين القمرين

* * *

ورأى البلبل يشدو ويغني مطمئنا
وادعاً يعبر من غصن لغصن فتمنى
لو يرى أمن البلابل
وصفا ماء الجداول
لقلوب لم تجد صفواً وأمنا

* * *

ومذ الشمس عن الكون توارت في المقر
والى اين وراء الأفق صارت ليس يدري
ذكر العهد القديما
والحميا والنديما
واغتباقا حول انهار وزهر

* * *

ورأى الصمت على الانحاء خيم والسكونا
فرأى العشاق — والخالون نوم — يسهرونا
لهوى الغيد الكواعب
نادموا زهر الكواكب
فبكى من رحمة للعاشقينا

* * *

هكذا الشاعر أمسى يتمعن في القضايا
للغنا يهتز مرتاحا ويحزن للشكايا

أسعيداً ام شقيا
كان أم سراً خفيا
أم سراجا تهتدي فيه البرايا

***

وعلى النهر تجلى مستنيرا قمر التم
فاض ماء ذا وهذا فاض نورا فتبسم
مذ رأى صورة لبنى
تملأ المرآة حسنا
فمضى باسم هواها يترنم

***

بات يرنو والهوى يحكم جورا ان تناهى
للسما طورا وللجدول طورا كي يراها
حمل العود وغنى
يفرغ الأشواق لحنا
لكلا البدرين لما اشبهاها

***

ايها البدر احتراما وخشوعا للجمال
انها أبهى سناء وسطوعا في الليالي
هاهي الآن امامك
فلها أبدِ احترامك
ان حسنا بعضه فيك لغالي

***

قد قرأنا فيك آيات التصابي بينات
فهي تشكو إذ بها في الحب مابي كشكاتي
فاملأ القلبين نورا
وحنانا وشعورا
وتعطف يا رسول العاطفات

***

أملاك مرسل أم انت ملك في سمائك
يحمل الآمال والآلام سلك من سنائك
تحت انوارك بتنا
انا يا بدر ولبنى
من بعيد نتناجى في ضيائك

***

الف لبنى مثل لبناي ومثلي الف مغرم
تاليا جاءك يابدر سجلي أم مقدم
أم تراه ضاع لما
ان نظرت اسما فاسما
من سجلات أسارى الوجد والهم
لست إلا الراية البيضاء وافت بالسلام
عمت الارض ابتهاجا حين طافت في الأنام
توسع العالم يمنا
وتزيد الكون حسنا
إذ جلال الله فيها متسامي

النجف الاشرف محمود الحبوبي

كوبا في التاريخ

٢

حرب الاستقلال

١٨٩٥

– كلمة عن هذه الحرب –

مارتي

كان زعيم هذه الثورة من اشد رجالات كوبا وطنية ، واوفرهم علما ، وابعدهم نظرا ، واطيبهم قلبا واوسعهم صدرا ، واسخاهم يدا ، استطاع بما وهبه الله من قوة ومقدرة على الخطابة والحنكة من تحريك همم الكوبان وجمع شتات متفرقهم ، وإيقاظ شواعرهم الوطنية لإصلاء الاسبان هذه الحرب التي رفعت اسبانيا فيها علم الذل والخزي طاوية علم الاستعباد والاستعمار بعد ان طغت وبغت وأذاقت الكوبان انواع القهر والبطش واشكال الذل والتشريد مما لم يسمع بمثله حتى في العصور الغابرة وايام محاكم التفتيش الكبرى ، ألا وهو خوسا مارتي

وكفى باسم خوسا مارتي من شهرة ، فهو رسول الحرية ، ومبعث هذا الاستقلال الذي ترفل ببحبوحته أمة الكوبان اليوم ، بل هو «واشنطون كوبا»

ولد مارتي في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني لسنة ١٨٥٣ في مدينة هافانا ، وتلقى العلوم الابتدائية في مدرسة إهلية تدعى (سان انكلتو) ونشر خلال حياته التدريسية مجلة دعاها (الشيطان الأعوج) وتولى تحرير جريدة (الاحرار) زمنا طويلا ، فكان مثال الوطنية الصحيحة والحركة الملتهبة

ولأول مرة زج فيها مارتي في غياهب السجن كانت سنة ١٨٧٠ فحصل انه بينما كان واقفا ذات يوم مع صديقه بالداس دومنكي امام منزله – منزل دومنكي – إذ مرت بهما ثلة من جنود الحرس المتطوعة فلم يتمالك مارتي ان هتف بحياة الأمة

مناديا بسقوط الحكم الاسباني ثم شتم الحرس بكلمات قاسية غاضت الجنود وحملتهم على القبض عليه ورفيقه بالدس ثم تفتيش منزل الأخير فعثروا على رسالة كان قد كتبها مارتي وصديقه إلى صديق آخر لهما انتقداه فيها على انخراطه في سلك المتطوعة لأن التطوع ليس منه إلا تضييق الخناق على الأمة وحرمانها حريتها . وقد حملا ايضا على الحكومة الاسبانية حملة شعواء ، فسيق الاثنان الى السجن وحكم على مارتي بالسجن ٦ سنوات كاملة ثم اخرج منه ونفي الى اسبانيا نفيا أبديا



خوسا مارتي

هناك رأى مارتي الا يضيع تلك الفرصة، فعمد إلى تكملة علومه فدخل جامعة مدريد ثم انتقل الى جامعة سارغوسا وحصل على شهادتي الحقوق والفلسفة والآداب

وفي سنة ١٨٧٤ قفل راجعا الى المكسيك فتولى تحرير عدة جرائد وطنية ، وفي سنة ١٨٧٧ دخل هافانا متخفيا فاجتمع ببعض اصحابه ثم عاد الى وايتيمالا فتولى التدريس في اكبر مدرسة

فيهـا تدعى مدرسة المعلمين ، ثم تولى تحرير احدى الصحف ايضا

وفي سنة ١٨٨٧ عندما امضيت معاهدة الصلح بين كوبا واسبانيا بعد ثورة السنوات العشر وسميت معاهدة (سانخون) عاد الى هافانا حيث شمله العفو مع من شمل

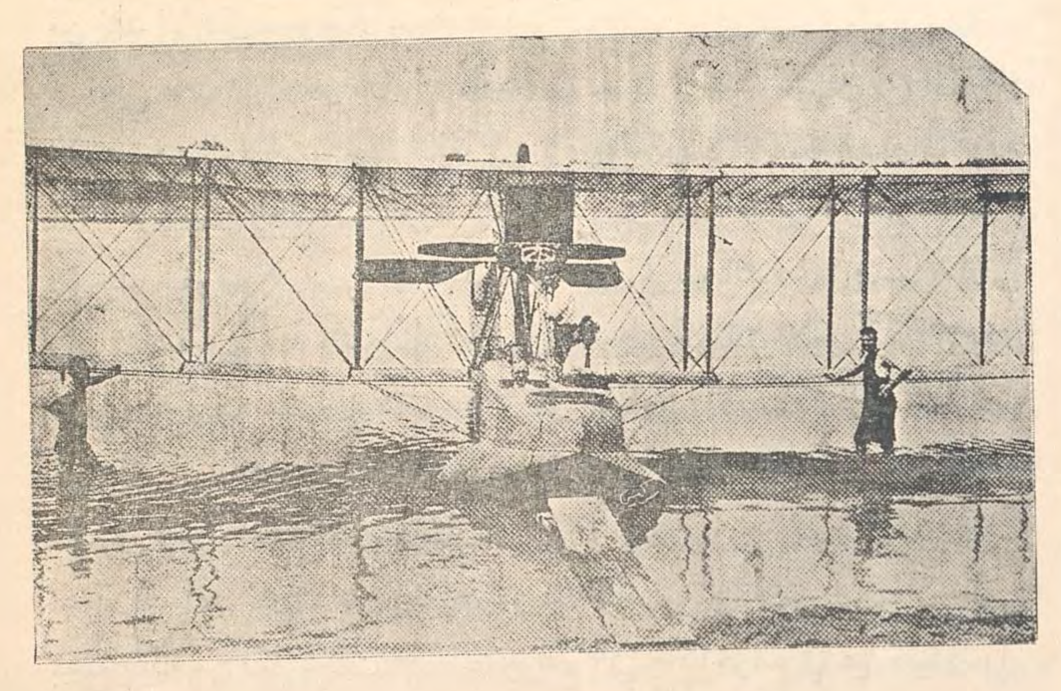
وهناك تزوج مارتي بالآنسة كارمن دي ساجاباسان ، وأبى الاشتغال بالمحاماة لأنه كان لابد لمن تعاطى هذه المهنة في ذلك العهد من قسم يمين الإخلاص لإسبانيا وكيف يقدم مارتي على حلف مثل هذا اليمين وهو ماهو عليه من وطنية وتضحية في سبيل حرية البلاد . فعاد الى الصحافة وكتب ما شاء الله ان يكتب في ميدان فسيح الارجاء واسع الاطراف - ميدان الوطنية - وكان الحاكم الاسباني الجنرال بلانكو يعد على مارتي حتى انفاسه ، وكان مارتي لايذخر وسعا في بيان معايب الحكم الاسباني وفساده وخاصة في الخطب الحماسية التي كان يلقيها في قاعة (جمعية الفن والأدب) في وانابا كوا

فما شعر مارتي ذات يوم إلا والقوة قد احاطته احاطة السوار بالمعصم ، وعلى أثر ذلك أبعد مرة ثانية الى اسبانيا ، ولكنه افلت هنـاك ففر هاربا الى فرنسا وانتقل منها الى الولايات المتحدة داعيا الى الحرية والاستقلال اللذين مات في سبيلها .

ثم انتقل الى فنسوالا واشتغل ايضا في التدريس وكتب كثيرا في الصحف وقام بدعاية واسعة النطاق ضد الحكم الاسباني فكان لخطبه الوطنية هناك الأثر الطيب والذكر المحمود

ثم عاد الى النيويورك مبشرا بدين الوطنية ، شارحا مضار الاستعمار وكانت ثورة السنوات العشر قد نهكت قوى الكوبان ، وخاصة بعد الحرب الصغرى وبعد توقيع معاهدة (سنخون) لأنه لم يبق من أمل في العودة الى الحرب والثورة فقد تفرق الزعماء هنـا وهناك وتشتت الأحرار في مختلف البلدان والأقطار فصارت الثورة بعد ذلك على اسبانيا ضربا من ضروب الجنون.

لذلك كان عمل مارتي في جمع الشمل ، وإيجاد روح جديدة ثابتة في الأمة





الثوار في قارب

من اشد الأعمال صعوبة وأبعدها عقيدة

في عام ١٨٩١ سافر مارتي الى تامبا وكي وست ، حيث كان قد نزح الى تلك الأرض من الولايات المتحدة طائفة كبيرة من الكوبان الذين اشتركوا في ثورة يارا ، هربا من الظلم وسعيا وراء العمل المنتج ، فأخذ مارتي في جمع شتاتهم وتوحيد صفوفهم ، وأسس بعد جهد جهيد منهم الحزب الثوري ، وسمي مارتي رئيسا له ، فأخذ منذ ذلك الحين يجول في سائر الحكومات الاميركية اللاتينية داعيا ابناء وطنه المشردين هنا وهناك الى الجهاد ، والانضمام للحزب ، فترامى خبره إلى اخوانه وابناء قومه في الجزيرة فأخذوا في تأليف الفروع السرية للحزب والسعي لإحياء الهمم الفاترة وإيقاد نار الثورة

وقد ساعد تجار الدخان وغيرهم من القاطنين في تاميا من الكوبان مارتي بمبالغ طائلة من المال فمكنت هذه المقادير مع التي جاد اخوانه في غير تاميا رسول الحرية من تجهيز ثلاث بواخر ملأى بالذخيرة والأسلحة ولكنها سقطت في يد السلطة الاميركية قبل وصولها المكان المعين لها . ولكن هذا الفشل لم يكن ليحط من همة مارتي الحديدية ونفسه الكبيرة ، ولم تكن هذه النكبة إلا لتزيده حماسة ونشاطا ، وقوة واقتدارا ، فأوعز بعدئذ الى فروع الحزب الثوري في كوبا بوجوب اعلان الحرب واشعال نار الثورة فهبت الفروع ملبية في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٨٩٥ واكبر عدد اجتمع للمناداة بالثورة من الكوبان كان في بلدة (بايري) من الولاية الشرقية ولذا جعل الكوبان هذا اليوم عيدا وطنيا يحتفلون به في كل عام ودعوه يوم (صرخة بايري)

لقد تعجل الثوار الكوبان في اضرام نار الثورة على الاسبان كما تعجل السوريون في اعلان ثورتهم الوطنية الأخيرة فإن الحاكم الاسباني بلنكو كان يتصل بكل خبر من اخبار الثوار بفضل الجاسوسية ، وكان يسعى طاقة جهده لإحباط مساعيهم والقضاء على حركاتهم ، فخاف الأحرار سهر هذا الطاغية

ومكايده وخاصة بعد ان ضبط الامير كيون البواخر الثلاث بما فيها من ذخيرة واسلحة ؛ فكان لا بد من اضرام النار فأشعلوها

وكان ممن اشتركوا في هذه الثورة من الزعماء غجارمو مونكادا ، خوان غوالبرتوغومس ، فلور كروكمبت وغيرهم من اقطاب السياسة والادارة

وكانت تسيطر على العالم في تلك الأيام ازمة اقتصادية عالمية شبيهة بالازمة العالمية الحاضرة ، وساءت الحالة السياسية في كوبا فعم الضيق وانتشرت المجاعة في طول البلاد وعرضها ، وقطع الكوبان الأمل من كل تفاهم يرجى الوصول اليه وخاصة بعد ان نكث الاسبانيون بالعهود التي قطعوها للأمة في معاهدة (سنخون) وكان من شروط هذه المعاهدة ان اسبانيا تتعهد بتحسين الحالة الاقتصادية والسياسية في البلاد بعد العفو عن كافة المبعدين والمحكومين السياسيين وعلى كافة الذين اشتركوا في الثورة من العبيد الارقاء ، ومنح كوبا استقلالا داخليا شبيها باستقلال كندا ، ومنح الراغبين من الثوار الزعماء جوازات السفر إلى أي جهة شاءوا من جهات العالم الأوربي فيما إذا أرادوا . فكان كل ماعمله الحاكم الاسباني بعد تلك المعاهدة هو الاعتراف بحقوق كوبا في المجالس التمثيلية فصار يحق للجزيرة أن تنتخب لها ممثلا يمثلها في المجلس النيابي الاسباني ، وكان هذا من جملة الشروط التي حوتها معاهدة (سنخون) ايضا

على انه كان بين الزعماء طائفة كبيرة ممن رفضوا الاعتراف بمعاهدة (سنخون) وقالوا بوجوب المطالبة بحقوق البلاد إلى أن يصلوا اليها كاملة وغير منقوصة . وكان من هؤلاء الزعماء انريكي خوسا بارونا ، منوال سنكلي ، خوان غوالبر توغومس ، ويعد هؤلاء من ذوي النفوذ والاعتبار في البلاد كما يعدون من كبار رجال العلم والخطابة

فكان موقف هؤلاء الزعماء في البلاد يومئذ من اشرف المواقف ، فقد ساعدوا بما كتبوه ونشروه من الآراء والأفكار اخوانهم على السير في عملهم ، وتحقيق أمنيتهم

و كان يومئذ مارتي لا يزال في الولايات المتحدة ، فلما نمي اليه خبر اعلان الثورة وامتداد لهيبها اسرع الى سنتو دومنكو حيث اجتمع بالقائد الكبير مكسيمو غومس وهناك نشرا بيانهما المشهور شرحا فيه شرحا وافيا كافيا المقاصد الشريفة والمرامي النبيلة التي تقصدها وترمي اليها هذه الثورة



خوسي ميغال غومس

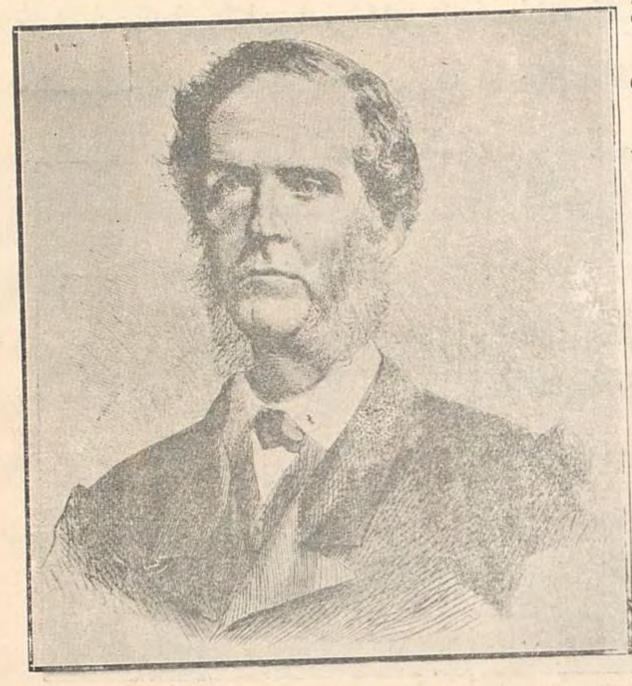
سفر مارتي

وفي اليوم الحادي عشر من نيسان ١٨٩٥ وصل مارتي ورفيقه غومس يصحبهما طائفة كبيرة من رجال الوطنية والحرب مرفأ باراكوي ، وأخذا يعقدان الاجتماعات

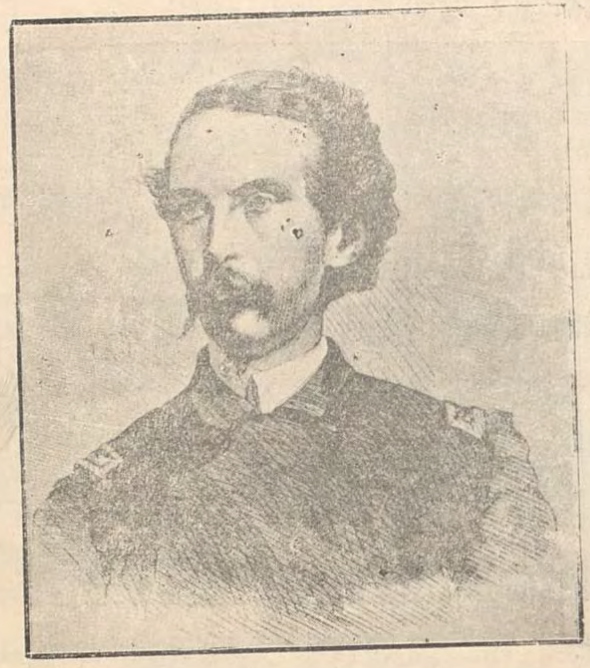
ويبحثان مع قواد الثورة ومنهم القائد الكبير انطون ماسيو شؤون الثورة وأمور الأمة بحثادقيقا منتجا، وكان مارتي يقف خطيبا في القوم فيثير الهمم ويحرك النفوس دافعاً بها إلى الاستبسال في سبيل مجد الأمة ونعيم حريتها

ولما كان مكسموغومس وماسيو هما القائدان الكبيران للثورة بعد مارتي فقد قاما بوضع الأنظمة وسن القوانين لها وانقسم الثوار بعد ذلك فذهب ماسيو بعدئذ مزودا بالتعليمات الكافية للانضمام إلى اخيه يوسف (خوسي) الذي لم يكن ليقل عنه وطنية وشجاعة وحنكة وذهب مكسمو غومس ومارتي الى مدينة منسنيجو للاجتماع بالقائد ماسيو، وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من ايار .

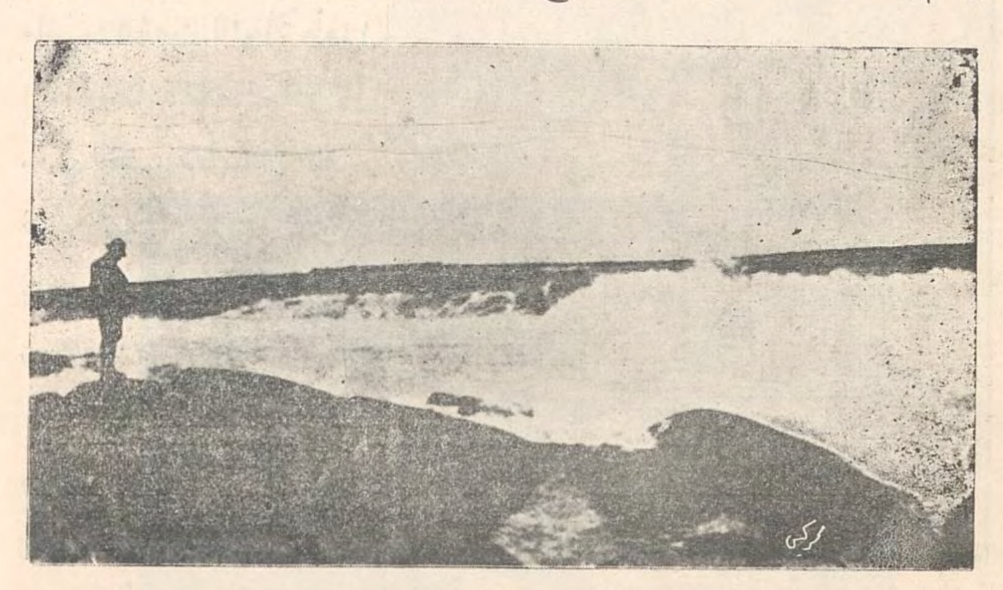
وفي اليوم التاسع عشر من هذا الشهر كان الثلاثة



الجنرال خوان خ . دياس دي فيجاغاس



قد اجتمعوا في مكان يدعى (النهران) بطائفة كبيرة من رجال الثورة وهناك فياهم يبحثون الحالة ويقررون توزيع الأعمال والقوات في مختلف انحاء الجزيرة



مدخل ميناء تشرشل وخرابات قلعة برنس أوفه ويلس فيتوريا



قارب الاسكيمو في ميناء تشرشل

فوجئوا بشرذمة من الجيش الاسباني فعمدت إلى تشتيتهم بالحديد والنار وانهالت عليهم بإطلاق مدافعها ورشاشاتها فقابلها الثوار بالمثل ، وهب غومس هبة الأسد للدفاع عن اخوانه فقهر ومن معه ولما أراد اعادة الكرة أخبر ان مارتي أصيب بجراح ثخينة فلما بلغه الخبر نزل عليه كالصاعقة واسرع لإغاثة صديقه ورفيقه مارتي واسعافه بما يقدر عليه ولكنه لم يوفق ولم ينل مبتغاه ، وسبب ذلك هو ان مارتي لما رأى غومس يتقهقر امام القوة المهاجمة اسرع إلى امتطاء جواده واستل سيفه وتقدم مع شاب آخر إلى صفوف العدو فقاتل قتال الأبطال المغاوير إلى أن أصيب برصاصة اخترقت صدره فأطفأت نور حياته الساطع ولكنها لم تكن لتطفئ نار الثورة . ولم يكن هذا الخطب الجسيم ليثني من همة غومس بل سار في أثر الاعداء وقاتلهم فلم ينج منهم إلا النزر اليسير

وكان غومس قد خاف على حياة مارتي فرجاه الابتعاد عن ساحة الخطر ، ولكن مارتي أبت عليه نفسه الكبيرة الهرب وفضل الدفاع مع اخوانه والموت مع الشرف على الاستكانة للمغتصب والحياة مع الذل

ولم تكن وفاة مارتي إلا لتزيد الثوار قوة على قوة ، فتضاعفت الحماسة واشتدت العزائم وحمي وطيس الحرب بين الثوار والأسبان فدارت الدائرة على الآخرين وغنم الثائرون كميات وافرة من الذخيرة والأسلحة فكانوا يقاتلون قتال الأبطال مستعذبين الموت في سبيل حريتهم وتحقيق أمنيتهم الغالية

وتمكن الاسبانيون الطغاة من نقل جثمان مارتي في واقعة (النهران) إلى سنتياغو دي كوبا ودفن في مقبرتها ، وكان قائد القوات الاسبانية يومئذ خيماني سان دوبال فرثى الزعيم مارتي بكلمات بليغة مؤثرة ساعة دفنه وحال تشييعه إلى مقره الأخير .

بعد النكبة

بعد وفاة الزعيم مارتي انتقل ماسيو إلى اورينتي وغومس إلى كمغواي فعلق

ماسيو في طريقه مع قوات الاسبان في موقعة استعر لظاها كان النصر فيها حليفه ودعيت هذه الموقعة بموقعة (بيار الاخو) كان قائد القوات الاسبانية فيها الجنرال مارتينس كمبوس ، وخسر الاسبان فيها احد قوادهم الكبار المدعو فيدال

ثم اجتمع ماسيو بأخيه انطونيو والتحم مع القوات الاسبانية في معركة أخرى من المواقع الخطيرة انتصر فيها ايضا ودعيت ساول انديو فزاد في أهمية عمله وكان غومس قد احتل مدينة كمغواي وضم اليه ابناء وطنه فتضاعفت قوته وتتابعت انتصاراته فاحتل بعد ذلك التاغراسيا وغيرها من القرى ، وكان قد ثار في سنتا كلارا حوان برونوساجاس وغيره عدد عديد من الزعماء فقوي ساعد الثوار وصار باستطاعتهم تعميم الثورة عملا بالأنظمة التي وضعها مارتي وغومس

ولاحت الفرصة لتأسيس دعائم الثورة وتمكين أسسها فنظموا الحكومة الجمهورية الثورية وانتخبوا لها رئيساً كان سلفادور باتنكور وكان اهلا للسيادة والحكم انتخب من كافة الممثلين الذين جاءوا من كافة ساحات القتال للاشتراك في تنظيم شكل الحكومة ، وانتخب قائدا عاما للثورة مكسموغومس وكان معروفا بالنشاط والاقدام ، وعين انطون ماسيو مساعدا له . كما انه انتخب ممثلا لحكومة الثورة تجاه اوربا دون توماس استرادا بالما الذي صار بعدئذ رئيساً للجمهورية بعد الاستقلال

الثورة عامة

قلنا ان المبادئ التي رسمت لهذه الثورة كانت ثابتة الاركان ، متينة الأسس وانه كان منها قبل كل شيء جعل الثورة عامة في كل ناحية من انحاء الجزيرة ، وقرر الزعماء تنفيذ هذه المادة من برنامجهم بتعميم الثورة على طول الخط بين اورينتي وبينار دل ريو ، فحمل ناسيو في اليوم الثاني والعشرين من ت١ مع الف ومئة من رجاله الأشداء من براغوي على ان يلتقي بغومس في كمغوي ، وكان الحاكم من رفاق حملة ماسيو . فلما استولى ماسيو على (هولغين) انضم اليه اكثر

من خمسمائة من رجال الكوبان الذين لم يشتركوا بعد في الثورة وهكذا زادت قوته على ١٦٠٠ مقاتل في ايام قليلة

وأخيرا اتصل ماسيو بغومس في سنتنا كلارا بعد ان قطع نهر خوبابوبلا كبير عناء ، وقد اشتبك مع العدو في موقعتين كبيرتين كان النصر المبين حليفه فيهما. وكانت عندئذ قوة القائدين تربو على ٢٦٠٠ مقاتل ، فسار القائدان من هناك على رأس تلك القوة فقطعا نهر (هاتيبونيكو) وهناك التحمت قوة الثوار مع الاسبانيين في معركة بالسلاح الأبيض انتصر الثوار فيها انتصارا باهرا وتابعوا مسيرهم بعد ان أبادوا العدو شر ابادة ، ومزقوه شر ممزق

معركة الوقت العاطل

ثم عاد القائد الاسباني فجمع بقايا جيشه وأخذ ينفخ فيهم روح النشاط والقوة وظن ان بمقدوره تطويق غومس وماسيو والقضاء على قوتها فالتحم معهما في معركة سميت معركة (الوقت العاطل) دارت الدائرة فيها على الاسبانيين وشردتهم تشريدا

وبعد هذه الموقعة الخطيرة التي حصلت في ١٥ دسمبر ك١ سنة ١٨٩٥ تابع القائدان سيرهما فدخلا ولاية ماتنسا وفي الثالث والعشرين منه اشتبكا مع العدو في ملحمة كوليسايو الشهيرة فأبلى الثوار فيها البلاء الحسن وانتصروا بعد قتال عنيف ، ثم حصلت عدة مواقع كان النصر فيها حليفهم والفوز في جانبهم ، وكان قائد الحملة الاسبانية مارتينيس كمبوس فانكسرت شوكته وضعف إيمانه في النجاح

ورأى الاسبانيون أن لا بد من توحيد قواهم ، وجمع شتاتهم في نقطة واحدة من خط الثورة لقطع الطريق على غومس ومنعه من الاتصال ببقية الثوار وفيما هم يعدون العدة لخوض معركة فاصلة بينهم وبين الثوار غير القائدان طريقهما وسلكا طريقا ابتعدا فيه عن ساحة الخطر وسارا حتى دخلا ولاية هافانا في اليوم الأول من ك٢ سنة ١٨٩٦ وسار بعد ذلك ماسيو مع غومس الى اجو كولورادو

وهناك افترقا فبقي غومس في ولاية هافانا وذهب ماسيو إلى بينار دل ريو فوصل مانتوا في اليوم الثالث منه . وكانت الثورة قد عمت انحاء الجزيرة فلم يبق ناحية من انحائها إلا واشتعلت فيها النيران

بعد حين او قل بعد ثلاثة اشهر عاد ماسيو إلى هافانا واجتمع بغومس وخاضا معركة كبرى مع العدو سميت بموقعة مور اليتس اظهر الكوبيون فيها من ضروب الشجاعة والاستبسال ما تبيض له وجوه وتسود وجوه . وكان خلال شهر شباط يوالي غومس اجتماعاته بصديقه ماسيو ويبحثان معاشؤون الثورة ومايقتضيه عمله لإنجاحها

وفي اليوم العاشر من آذار لتلك السنة اجتمع ماسيو لآخر مرة مع غومس في ولاية ماتنسا فبحثا الموقف بحثا دقيقا ثم افترقا ، وكان فراقهما أبديا

وفي خلال شهر دسمبر كانون الأول ظهر على قوات الاسبان العجز عن متابعة القتال ، ولم يعد بمقدور المستعمرين حفظ كرامتهم كأمة عسكرية ذات بطش ورهبة أمام الثورة ، فقد كسر الثائرون شوكتهم وحطموا كيان عظمتهم فرأى الحاكم الاسباني العام مصلحته تقضي بتنحية القائد مارتينس وتولية القائد بالريانو وايلر ، فكان اول عمل قام به تدبير حركة الالتفاف لتطويق الثوار ضمن منطقة واحدة وضربهم الضربة القاضية ، فكان الحصار من البحر إلى البحر حيث بقي ماسيو في بينار دل ريو فهاجمته قوات العدو فخاض معها معركة هائلة رجحت فيها كفته على كفة العدو اولا ثم تضعضع لأن النجدات الاسبانية كانت تصل بعضها على أثر بعض فتصليه نارا حامية ، وبقي هكذا يقاتل بصبر وجلد إلى ان صار على شفا الهزيمة إذ جاءت القوة الجديدة يقودها الجنرال خوان ريوس ريفارا كان قد أبحر بها لينجد ماسيو ، فتجدد النشاط واتسع نطاق الأمل ولكن ما شعر ماسيو إلا وهو محاط بالقوات الاسبانية من كل جهة حيث كان قد نجح وايلر في تتميم حركة التطويق

وفي أوائل ت٢ أراد ماسيو المرور إلى هافانا واشغال العدو هناك بالثورات

فترك القوة التي كان يقودها تحت قيادة خوان ريوس ريفارا ووفق لاجتياز الحصار في زورق بخاري سار به من مدخل مريال ضاحكا ساخرا من حركة العدو وقواته

وفي السادس من كانون الأول وصل إلى سان بادرو وهناك لقي نفسه أمام قوة من قوات العدو يقودها سيروهادا واشترك معها في معركة غلب أخيرا على أمره فيها ووقع قتيلا مع صديقه ورفيقه فرنسيسكو غومس تور ونجل القائد الاكبر مكسمو غومس

احدث مقتل ماسيو وجعا أليما في نفوس الثوار ؛ وفراغا كبيرا في ساحات القتال والجهاد ، ولكنه لم يكن ليؤثر على سير الثورة ، ففي اورينتي تغلب الثوار على العدو وانتصر الجنرال كالكستوغرسيا عليه في عدة مواقع هائلة

وأخيرا تأكد للجنرال ويلر ان اسبانيا ستغلب على أمرها لا محالة ؛ وانه لابد من اتخاذ وسائل أخرى تساعد على إبادة الكوبان واستئصال شأفتهم ، فأقدم على عمل لم يسمع بمثله في تاريخ الثورات ، فكان دليلا على الهمجية والقسوة التي قل امثالها بين البشر ، وحقا ان الظلم صار سنة الحكومة في تلك الأيام فسامت الناس انواع الجور والعسف ، وارتكبت من المظالم والمغارم ما لا عين رأت ولا إذن سمعت وليس أدل على الهمجية القاسية من اجبار الناس على هجر بيوتهم ، وهو انه جمع كل سكان الجزيرة القاطنين خارج المدن وأجبرهم على ترك املاكهم والاستيطان في المدن الكبرى لتنقطع مساعداتهم للثورة ويمنعوا عن رجالاتها الأخبار . فضاقت المدن حقا بهؤلاء الناس ، فصاروا يحشرون أنفسهم في المساكن الضيقة وينام بعضهم فوق بعض فانتشرت الأوبئة وعمت المجاعة وانقطعت الحكومة عن تأدية أي مساعدة لهم وأزهقت منهم ارواحاً لا تحصى فبلغ عدد الذين ماتوا خلال الثلاثة اشهر الأولى من هذا الحصار مئة الف . وهكذا شهدت كوبا من الاضطهادات ما لم تشهده في أي عصر من عصورها ، فقد عوملت بالقسوة المفرطة وظل الحال على هذا المنوال إلى أن تنحى وايلر من القيادة وتولاها بلانكو

وفي خلال عام ١٨٩٧ استفحل أمر الثورة فقوي جانب الثوار واشتد ساعدهم ، ساعد على ذلك انتشار الثورة في كل مكان من الجزيرة ، وثبات الأبطال كالجبال تجاه قوة العدو ، فكان الجنرال غومس على رأس الثوار في كمغوي ، وكالكستو غرسيا في اورينتي ، حيث جرت أهم المواقع الحربية

وفي ١٠ ت ١ سنة ١٨٩٧ جدد الثوار الانتخاب لحكومة الثورة وانتخب بارتولو ماماسو للرئاسة وكانت الحكومة الاميركية قد احتجت على المعاملات الجائرة التي تتخذها الحكومة الاسبانية تجاه الأهلين الآمنين وسلوكها الطرق المعيبة في قمع نار الثورة ، فأنذرتها أخيرا بوجوب تغيير شكل الحرب وإلا اضطرتها للتدخل

وكان الاسبانيون قد نحوا ويلر من القيادة وسلموها للجنرال بلانكو فوضع هذا الأخير حدا لحصر الناس في المدن واخراجهم من بيوتهم قسرا وأزال ما كان احدثه سلفه من الأحكام الاستثنائية والمعاملات الكيفية وشعرت اسبانيا بميل اميركا للتدخل في شؤون الثورة فأوعزت إلى حاكم الجزيرة بالاسراع إلى تغيير شكل الحكم واعطاء كوبا استقلالا داخليا يتفق مع شكل حكومة كندا وان يعلن هذا الاستقلال فورا يشترط عند اعلانه بتسليم الثوار اسلحتهم . فخابر الحاكم الاسباني الثوار للاتفاق على هذه الأسس فرفضوها لأنهم وثقوا من ضعف حكومة اسبانيا وعجزها عن مقاومة اميركا التي عطفت على الثورة ودافعت عنها دفاعا مجيدا

وبالرغم من جهاد البلاد العظيم ، وثبات الأبطال هذا الثبات في ميادين القتال وساحات الحرب . واشتراك الأكثرية المطلقة من الكوبان في هذه الحرب كاد القوم يفشلون في ثورتهم ، لولم تسرع الولايات المتحدة الأميركية إلى معونتهم والانتصار لهم ، لأنه لا يعقل ان ثلاثين الفا من الثوار يتغلبون على مائتي الف مقاتل اسباني يملكون من الذخيرة والعدة ما تشتهيه نفوسهم وتتطلبه مصلحتهم

وعندما استفحل القتال في الجزيرة ، وانتشرت الفوضى ونسفت الباخرة

(المايني) قامت الولايات المتحدة بحجة وضع حد للثورة في كوبا وتأسيس حكومة وطنية تدير دفة البلاد وتعيد الأمن إلى نصابه

وفي ٩ نيسان سنة ١٨٩٨ وضع المجلس الأميركي بإيعاز من رئيس البلاد «ماكنلي» البنود الأربعة الآتية :

١ يجب أن تعطى كوبا حريتها واستقلالها

٢ على حكومة اسبانيا أن تتخلى عن سلطتها ، وتسحب قواتها البرية والبحرية من جزيرة كوبا

٣ ان رئيس الولايات المتحدة له ملء السلطة بأن يستعمل قوة الأمة البرية والبحرية لتحقيق هذه المطالب

٤ ليس للولايات المتحدة أن تبسط يدها على الجزيرة ، بل عليها مساعدة الكوبان وتسليم الحكم اليهم ليحكموا أنفسهم كبقية الأمم الراقية

وفي الحادي والعشرين من نيسان سنة ١٨٩٨ أذاع المجلس الاميركي بأن اميركا في حالة اعلان حرب على اسبانيا

وفي صبيحة اليوم الثاني من هذه الاذاعة ظهرت المدرعات الاميركية حوالي ثغر هافانا تحت قيادة الاميرال ستامسون ، ثم حاصر الأسطول الاميركي الاسطول الاسباني في ميناء سنتياغو دي كوبا وهناك كانت الضربة القاضية ، وقد دامت هذه الحرب ثلاثة اشهر كان النصر المبين فيها للأميركيين ، وقد اشترك طائفة كبيرة من خيرة قوادهم في الحروب التي أصلوها خلال الثلاثة اشهر منهم الكولونيل روزفلت الذي صار بعدئذ رئيسا للولايات المتحدة

وفي اليوم الثاني عشر من شهر آب سنة ١٨٩٨ أمضيت في باريز معاهدة الصلح بين اميركا واسبانيا وكان من أهم شروطها المادة القائلة بتخلي الاسبان عن جميع حقوقهم في جزيرة كوبا .

هافانا قاسم الرهباني البقاعي

غني ولا تحتفلي

عصفورة الوادي ألا تسعفين … بشدوك هذا الفؤاد الحزين
غني ففي رجع غناك الهوى … والشعر والابداع لو تعلمين
غني فهذا القلب يصغي إلى … ترجيعك العذب الرقيق الحنون
غني ولا تحتفلي بالورى … وخلهم في غيهم يعمهون
لا تسمعي الشكوى لشاك ولا … يحزنك منهم بائس بالأنين
لا يخدعنك ما بهم مصلح … فالكل –ياعصفورتي– مفسدون
الذئب أنقى منهم باطناً … قد يرحم الذئب ولا يرحمون
لا تفتك الذئبان عن خبرة … أما هم عن خبرة يفتكون
لم يكفهم قتلهم بعضهم … حتى تعدوه إلى الآخرين
لا الطير في وكره آمن … منهم ولا من بعضهم آمنون
ما ذنب وحش القفر ماذا جنى … ما ذنب هذا الطير لو ينصفون
إن قلت للانسان وحش أبى … مع انه التقريض لو يفقهون
الوحش أرقى فهو في عيشه … حر وهم في عيشهم موثقون
الوحش لم يكتز نضارا ولم … يبن قلاعا للأذى أو حصون

* * *

عصفورتي : رحماك غني معي … لحنا شجيا يستثير الشؤون
واروي ظما نفس براها الأسى … حتى غدت تشتاق بعث المنون
لا تسأليني عن نحولي ولا … تحزنك من وجهي هذي الغضون

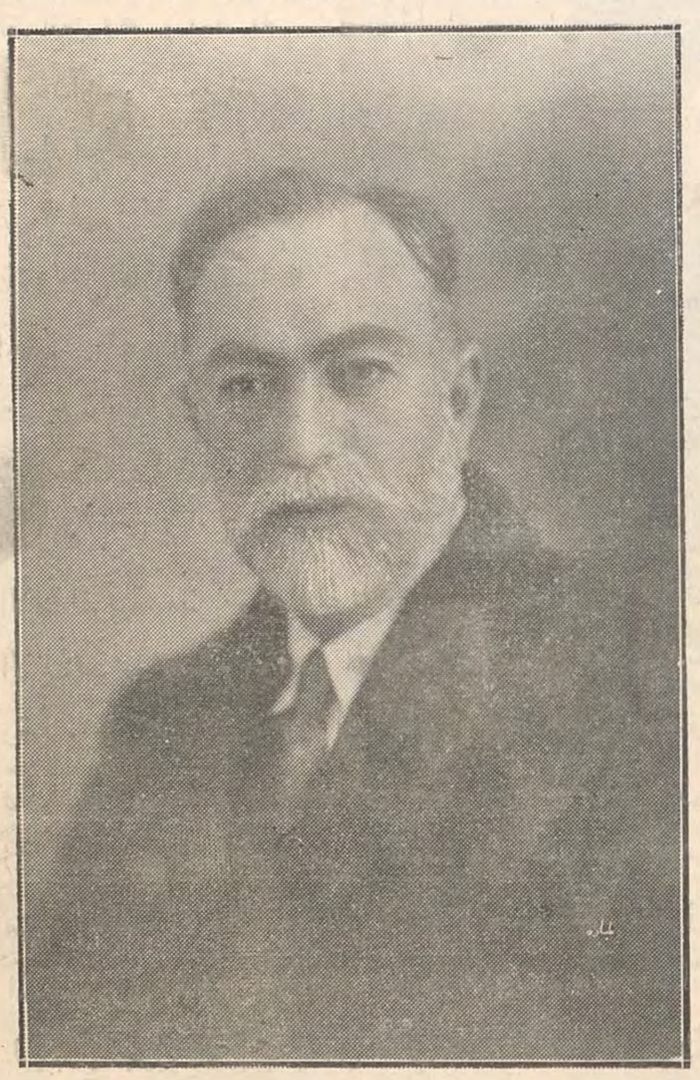
* * *

بل فاعجبي- عصفورتي- للأولى … عاشوا بذي الدنيا وهم يشعرون
لا تنشدي الإصلاح بين الورى … هيهات ان الناس لا يصلحون
لا الله أهداهم ولا كتبه … أجدت ولا الوعاظ والمرسلون
الأرض كانت قبلهم جنة … فيها لهم من كل ما يشتهون
هم أفسدوا فيها وهم شوهوا … منها بهاها فاستحالت شجون
من أوجد المال يشقى به … بعض وفيه ينعم الآخرون
من أوجد الحكام حتى نرى … نصف البرايا مودعا بالسجون

بنت جبيل … **موسى الزين شراره**

الاستاذ السيد عمر الرافعي

ان حكومة الاصلاح آخذة في البحث عن الرجال الغُير على المصلحة العامة والأخذ على ايدي الموظفين الذين كانوا بلاء على الأمة ولهذا كان الرجال المخلصون من الوطنيين يساعدونها جهدهم على ابدال الغرس الفاسد بالغرس الصالح وتقديم من في الزوايا من رجالها المعروفين بمبادئهم الصحيحة واخلاقهم الطيبة واخلاصهم المشهور الى المراكز التي تليق بهم واقناع هؤلاء الرجال القابعين في بيوتهم والمعتزلين للوظائف منذ قضت سياسة (اده) بتقاعدهم الى ضرورة قبول الاعمال المجيدة التي تناط بهم باعتبار ان اليوم غير الأمس وانه يوم العمل الصحيح الذي تحتاج اليهم فيه الأمة والحكومة بالاتفاق.



فالامة الطرابلسية الكريمة ترى الكفاءة والاخلاص في رجلين من رجالها المجربين لاسناد (منصب القضاء الشرعي اليهما) احدهما الاستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ (عضو محكمة الاستئناف الشرعي في القدس) والآخر هو صاحبنا صاحب هذه الترجمة الاستاذ عمر الرافعي وما ندري لأيهما يستخلص القضاء (منصة القضاء) غير ان الذي عرفناه بالتأكيد ان الاستاذ الحافظ الذي كلفه بعض اصحابه لذلك ابى واعتذر وعليه فقد توجهت نفوس المواطنين الكرام الى وطنيهم الآخر (عمر) وها نحن ننشر له هذه الترجمة الصحيحة ليعرف قراء العرفان من الرجل الذي سيسند اليه (القضاء الشرعي) بعد ما زان في كثير من وظائفه (القضاء العدلي) ولعله يرضى بالعود إلى القضاء ويكون مظهرا للتوفيق الإلهي بدوام الثقة فيه والله الموفق


رسم المترجم حينما كان قاضيا عدليا

من اعلام طرابلس الفيحاء وادبائها المعروفين وشعرائها المجيدين ومن رجال القضاء الذين عرفوا بالنزاهة وسعة الاطلاع على القوانين وهو بعدُ نقي الوجدان حر الضمير صريح القول ابيٌّ وفي عربي مسلم غيور قضت السياسة وان شئت فقل اهواؤها واسرارها الخفية ان تقصيه عن الوظيفة فتحرم القضاء قاضيا عادلا نزيها ولكنه لم يقص عن هذا العمل وعن خدمة الامة العربية ببعض مواهبه الا لينصرف بجميع مواهبه الى خدمتها بقضها وقضيضها خدمةً اعظم نفعا واجل وقعاً . بل سمت به همته الى استرداد خلافتها المغصوبة منذ قرون كثيرة وارجاعها الى نصابها واعادتها الى اخص بيوتات قريش من ابناء فاطمة واجمعهم لشرائطها (جلالة الامام يحيي) قاعدة يبنى عليها مجد العرب الداثر مستمداً قوته من (الجامعة الاسلامية) التي لا رجاء لجمع شملها المتفرق الا من طريق رجوع المسلمين الى الخلافة ونصب الخليفة الذي يضطلع بأعبائها وينهض بمهامها فقام الرافعي اجزل الله ثوابه يعمل لها في هذه الآونة التي ادرك بها المسلمون الخطر المحدق بهم من هنا وهناك وقد سرى الشعور في نفوسهم بأن الغاء الخلافة هو من

اوضح اسباب ذلك الخطر وينمي ذلك الشعور ويرسل الدعوة تلو الدعوة عامة بالنشرات المطبوعة وبالكتابة في الصحف الاسلامية وخاصة بمفاوضة رجالات الامة واستفتاء علمائها الاعلام في هذا الأمر الخطير . وما كان مايصحر به الرافعي من هذه الدعوة النبيلة على وضح النهار وقد تفكك من قيود الوظيفة الا من بعض ثمرات ما كان يغرسه في النفوس من غرسها الطيب ويُعد لها الأفكار الصالحة ولكن بصورة هي أضيق دائرة وهو مقيد بقيود الوظيفة فقد عرفناه جد حريص على تأليف كلمة المسلمين والتقريب بين اهل السنة والشيعة ايام كان بين ظهرانينا كما كان ذا صلة حسنة بعلماء الشيعة يستعين بهم على ازالة تلك الفروق التي لا تمس جوهر الدين والوحدة الإسلامية فأثمر سعيه بعض الثمرات الطيبة

فالرافعي وهو بهذه المثابة وله مثل تلك اليد البيضاء ومثل ذلك الجهاد المبرور في القضية الإسلامية جدير بأن نعرِّف بهِ قراء العرفان بنشر موجز من ترجمته تتسع له تلك الصحيفة الغراء تلقيت بعضها عنه والبعض الآخر مما اختبرته بنفسي وعرفته من مزاياه العالية مدة تشرفي بصداقته والتصاقي بـه وعسى أن يكون في صنيعي هذا ما يعرفهم به التعريف الكافي ويهيب بعليتهم وذوي الرأي الناضج والكلمة المسموعة منهم إلى مؤازرته على عمله النافع وتأييد دعوته الشريفة بطريقي الكتابة والخطابة وانهم لفاعلون إن شاء الله

اسمه ولقبه ونسبته = هو عمر تقي الدين بن المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ عبد الغني بن الشيخ احمد بن الشيخ عبدالقادر الرافعي (وهو اول من لقب بهذا اللقب واشتهر به واليه تنسب السادة الرافعية في مصر وبلاد الشام) ابن العارف بالله الشيخ عبد اللطيف البيساري العمري بن الشيخ عمر البيساري بن الشيخ أبي بكر الحموي بن الحاج لطفي بن الشيخ علي البخشي الحموي العقيلي من ذرية الشيخ عقيل المنبجي القطب المشهور ابن الشيخ شهاب الدين احمد البطائحي الهكاري بن زين الدين عمر بن عبد الله البطائحي بن زين الدين عمر بن الشيخ الكبير زين الدين

عمر المكي بن احد العبادلة عبد الله الصحابي الجليل ابن امير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وينتسب من جهة امه للسادة الكيالية في الديار الحلبية من العترة الهاشمية الطاهرة .

مولده ونشأته = ولد في ٣ شوال سنة ١٢٩٩ للهجرة وسنة ١٨٨١ للميلاد في مدينة (صنعاء اليمن) حيث كان بها والده رئيساً لمحكمة استئناف الحقوق في عهد الوزير جودت باشا

تلقى في طرابلس الشام في مدرستيها (نموذج الترقي واعدادية) علومه الابتدائية والاعدادية ثم دخل اعدادية بيروت فأكمل بها مدة دراسته وأخذ شهادتها ورحل إلى استانبول فدخل مدرسة الحقوق ولأسباب عائلية تركها قبل إن يتم فيها دراسته وسافر إلى مصر وفيها أخذ عن بعض رجال العلم والدين في الأزهر كالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الذي كان يتلقى عنه درس تفسير القرآن الكريم مدة إقامته في مصر وكالشيخ نجيب من اعلام الازهر

في ميدان العمل = أول عمل قام في نفسه ممارسته الصحافة فأراد أن ينشئ جريدة باسم (باب النصر) في مدينة حلب الشهباء سنة ١٣٢٤هـ وسنة ١٩٠٦م وأعدَّ لها العدَّة ولكن السعاية به في استانبول حالت دونه ودون الاذن بإصدارها فعاد إلى وطنه طرابلس سنة ١٣٢٥ يشتغل بمهنة المحاماة فكان له الظهور على المحامين مع كثرتهم لما اتصف به من الصدق والأمانة

وفي سنة ١٩٠٩ في عهد الانقلاب العثماني وقد شكلت نظارة العدلية محاكمها في سورية وغيرها تاقت نفسه للانتظام في سلك موظفيها ظناً منه ان الحكومة في هذا العهد تقدر رجال العدل حق قدرهم وتضمن لهم حقوقهم في وظائفهم فقبل ان يكون عضواً ملازماً في محكمة بداية نابلس ولم يمكث بها غير بضعة اشهر حتى نقل إلى مثلها في محكمة بداية الجزاء الثانية في بيروت ثم نقل منها بعد عام ونصف عام تقريبا إلى مثلها في وطنه طرابلس ولكنه مخافة أن يتأثر وجدانه وهو في بلده

وفيه اهله واصحابه وقد اصبحت له صفة الحاكمية آثر العودة إلى محله في محكمة بيروت وابرق إلى المرجع الإيجابي طالباً ذلك فأجيب طلبه وبعد ان قضى فيها نحو العام قررت النظارة يومئذ نقل هذه المحكمة إلى دمشق لانجاز الوف القضايا المتراكمة فيها فانتقل اليها مع موظفي المحكمة ولكن هذه المحكمة لم تنته من إنجاز اعمالها التي نقلت من بيروت لأجلها حتى تقرر الغاؤها وتوزيع موظفيها على المحاكم في دمشق وخارج دمشق فكلف أن يكون عضوا في محكمة بداية حماة فأبى ذلك بعد ان رأى ما رأى من عدم تقدير الحكومة العاملين المخلصين حق قدرهم وانصرف عن خدمة الحكومة إلى خدمة الأمة فعاد إلى سلك المحاماة واخذ يزاول هذه المهنة بدمشق سنة ١٩١٣ بشركة الاستاذ الفاضل المرحوم عبد الحميد افندي الاسطواني ثم انفصل عنه يعمل مستقلا إلى ان جاءت الحرب العامة بويلاتها ونكباتها واصابه ما اصاب امثاله الأحرار رشاش منها كما سترى لمحة من ذلك في مكانه من هذه الترجمة

زاول مهنة التعليم في المدرسة العصرية ثم في الكلية العثمانية في بيروت وكلف تدريس آداب اللغة العربية (في مدرسة الاتحاد والترقي التجارية) بدمشق وذلك لما عُرف به من الفضل مدة إقامته موظفا في محاكم العدلية فخصص لذلك قسما من وقته ومازال على هذه الحال الى ان انتكب نكبته السياسية

بعد الحرب العامة = مكث بعد الحرب العامة عاماً وبعض اشهر في وطنه طرابلس دون أن يخطب لنفسه عملا من الأعمال او يطلب تعويضا من الحكومة العربية عما خسره من الأموال مدة اضطهاده وسجنه ولما أعياه الأمر وكانت حكومة الساحل لا تعرف عنه إلا خيراً في مدة ممارسته الوظائف العدلية بعهد الحكومة العثمانية عُين معاونا للمدعي العام بطرابلس الشام فاستلم الوظيفة في غرة صفر سنة ١٣٣٨ للهجرة و ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩١٩ للميلاد ولم يتم السنة في هذه الوظيفة حتى رقي إلى وظيفة المدعي العام في (صافيتا) وبعد شهر أعيد إلى

ببيروت مستنطقاً «١» فمكث فيها من ٢٣ مايس سنة ١٩٢٠ إلى ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢١ وقد جرى حادث وهو في هذه الوظيفة انتصر فيه للحق والعدل ولم تأخذه فيهما لومة لائم فتقرر تنزيل رتبته القضائية فكان لتنفيذه أثر بعيد غير مستحب في نفوس عارفيه وقامت الاحتجاجات من الصحافيين والمحامين ببيروت فأرسل مستنطقاً لصيدا وما زال ينقل من مكان إلى مكان (٢) كالبترون وجزين وزغرتا واميون بوظيفة [قاضي تحقيق] و [نائب عام] إلى ان كان مشروع الاستاذ اميل إده في ٣ شباط سنة ١٩٣٠ الذي قلب التشكيلات القضائية رأساً على عقب فكان نصيب الرافعي وعشرات من القضاة الاحالة على (التقاعد) وما كان إلا مغتبطا بهذه النتيجة جد الاغتباط وقد تحقق ان مثل هذه تكون عاقبة للمخلصين فقنع براتبه القليل محتفظاً بإبائه ونزاهته وعفة نفسه منصرفا إلى المطالعة في الكتب النفيسة المملوءة منها مكتبته القيّمة ، وإلى العزلة عن الناس والتفكير في العمل على مصلحة أمته

اضطهاده وسجنه = نُسب إلى الرافعي إعداده داره بدمشق سنة ١٩١٣ لاجتماع الجمعية الثورية العربية التي غايتها اقتطاع بعض اجزاء المملكة العثمانية واقامة حكومة عربية وانه كان يدعو إلى اعتناق هـذا المبدأ الشريف وانه هو الذي كتب بيان الثورة بقلمه وانه حمل اوراق الحزب إلى بيروت ووطنه طرابلس والف فروعا للحزب وانه استفتى فريقا من رجال العلم والدين في هذا الأمر وقد ظهرت الفتوى وشهد عليه المفتون وما إلى ذلك مـن السعايات التي اقامت قيامة جمال السفاح ودعته إلى استصدار فتوى مـن أولئك المفتين بتكفير جلالة المرحوم الملك حسين وارسالها إلى الاستانة فنشرها في عرض البلاد وطولها . وفي أوائل تموز سنة ١٩١٦ قبض عليه وهو مختف في ناحية (علما) بلبنـان وذلك بعد ٣٨

---

(١) قاضي تحقيق (٢) لم يكن قط بين قضاتنا اعدل من عمر الرافعي وقد يكون هذا سبب التطواح به من مكان الى آخر ثم احالته إلى التقاعد (الهيام ص ٢٣٢)

يوماً من اعتقال رفيقه المرحوم شكري باشا الأيوبي وابن أخي المترجم السيد عبد الغني الرافعي وجرى له من الأمور ما لا يتسع لتفصيله المجال وقاسى من آلام السجن والتعذيب فيه ما لا يقاس ... وأخيرا حكم مع من تقدم ذكرهما بالموت ولكن العناية الربانية شاءت أن يستبدل هذا القرار بحقه وحق رفقائه جميعا بسجن القلعة المؤبد وبمساعي جمال باشا الصغير عفي عنهم ما عدا الرافعيين وبعد بضعة اشهر قضي الأمر بانكسار الجيش العثماني في الجبهة السورية الفلسطينية واحتلال دمشق فأطلق سراحهما مع من اطلق سراحه من مسجوني دمشق بعد أن تم له سجن سبعة وعشرين شهرا وبضعة ايام

الرافعي بعد الحرب والاحتلال = أفرج عنه بحمد الله تعالى في ٢٤ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٦ و٢٩ تشرين الاول سنة ١٩١٨ فأقام في بيت قريب له يراقب الحوادث عن بعد ثم رأى بعد ايام احاطة القوم بالأمير فيصل (جلالة ملك العراق اليوم) احاطة السوار بالمعصم ولكنه لم يتسع له المجال بالدخول عليه ولم يكن في هذا العهد احسن حالا من العهد الماضي ولم يلاق ما يلاقيه المخلصون المضطهدون في سبيل اخلاصهم فسافر بعد عشرين يوما إلى بلدته طرابلس بعد طول اغترابه

مكانة الرافعي الأدبية = الرافعي كما علمت من بيت فضل ونبل ولو انصرف إلى الحياة العلمية ولم يعان الوظائف لكان له منها متسع لاظهار مواهبه كلها ومع ذلك فإنه لم يقصر في هذا المضمار فله مؤلفات لم يطبع منها شيء ومنها كتاب (أساليب العرب في الشعر والرسائل والخطب) جاء في ٨٠٠ صفحة و كتاب اسماه (الغضبة المضرية في القضية العربية) وله شعر جيد كثير في موضوعات مختلفة ينيف على ستة آلاف بيت لم تسمح له الوظيفة بنشر اكثره فاقتصر على نشر قسم من ديوانه في جرائد طرابلس والصباح والبرق والحوادث والراصد وصدى الشعب والرأي العام والاتفاق ومجلة العرفان وأبابيل والاقبال والمصوَّر في الاسكندرية وقد نشر قصيدة طُبعت في كراسة بلغت ١٣١ بيتاً جعل عنوانها (الحرب العامة

او اليتامى والأيامى) يوم حاول وهو مستنطق بصيداء إنشاء ميتم إسلامي فيها يضمُّ فيه بقايامجاعات الحرب العامة وبؤساءها ولكن هذا السعي الشريف في سبيل الأمة كان وسيلة سعايات خصومه بتحويل هدفه الأسمى إلى السياسة فكان نصيبه الاحباط وقد لاقت دعوته هذه استحسانا في الأوساط الأدبية سواء فيما يتعلق بانشائه (الميتم) اوفيما يتعلق بتأليف كلمة المسلمين (اهل السنة والشيعة) ونُظمت بذلك غرر القصائد من فريق من اعلام جبل عامل وشعرائه المجيدين وقد نُشرت في المجلد السابع من العرفان وفيما يليه وله كثير من القصائد العامرة في مديح النبي (ص) وفي آله ايضا نشر كثير منها اخيرا بالطبع . وشعره سلس منسجم سهل ممتنع ينظمه في اغراضه الشريفة ولكنه لا يتزلف به إلى ذي جاه أو إلى ذي دنيا ولا يصرفه في مدح ولا في هجاء ولا رثاء وهو صورة جُلى من صور أدبه واخلاقه العالية (١)

اعماله وآماله = للرافعي غيرة دينية وقومية وقد عرفت سعيه المشكور في إنشاء الميتم الصيداوي ولو لم تعترضه تلك السعايات الممقوتة لتمَّ له ما أراد ولخلص نفوسا واجساما وعقائد من بقايا الحرب من نير الميائم الأجنبية ومعاهدها غير المتمحضة لخيرهم وخلاصهم ، وهو اليوم يعمل كما عرفت في المقدمة في سبيل الخلافة الإسلامية عملاً إن لم يتم له في القريب العاجل فإنه إذا كثر له المناصر وقلَّ الخاذل مؤذن بالوصول إلى ما يُحمد من النتائج وفق الله سعيه وسعي كل مخلص لأمته من هذا الباب ومن غيره مما يرد للإسلام رونقه ويعيد عليه وحدته والله من وراء القصد

---

(١) عن ديوان الهيام لعبد الرحيم بك قليلات صفحة ٢٣٠ : عالي الكعب رقيق الوصف دقيقه، لا يقل عن اكبر الشعراء اجادة وابداعا ، ولقد يفوق الكثيرين في سرعة خاطره الحاضر وفكره الوقاد وجودة ارتجاله في كل مجال ، الا انه متوار بزهده وتدينه واقف غرر قصائده ودررها على حمد الله تعالى ومدح النبي واهل بيته الكرام ، صلوات الله عليهم اجمعين

هذا هو الرافعي المعتزل اليوم الناس والوظيفة إلى العمل النافع لأمته وهو في كسر بيته قانعا براتبه الضئيل نقدّمه إلى قراء العرفان الكرام عله لا يحرم منهم انصاراً أو اعوانا على الوصول إلى غايته وتحقيق آماله واعماله والمرء كثير باخوانه وإلى القراء نموذجا من شعر الرافعي

إن الرافعي الداعي إلى الإلفة الإسلامية والغيور على ضم شتاتها واستعادة خلافتها لم يكن داعية تعصب ضد ابناء الأديان والملل الأخرى بل هو داعية الفة وطنية ينضوي تحت لوائها الخفاق المسلم والمسيحي كما هو داعية الوحدة الإسلامية التي ليست في الواقع ونفس الأمر إلا وسيلة من وسائل نهوض الشرق بنهوض المسلمين اكثريته الساحقة يجتني ثمرتها على ابناء اديانه ومله وفي القصيدة التي ننشرها له وقد نشرتها (البرق) الغراء في جزئها ٢٥٦١ تاريخ ٢٨ مارت سنة ١٩٢٦ على أثر دعوتها إلى تنظيم الصفوف الوطنية اكبر دليل على ان الرافعي المسلم الحقيقي هو الرافعي الوطني الصميم[1] قال

ما لأرواحنا بلغن التراقي	من زمان مستمسك بالخناق !
ما ارى غير لسعة بعد اخرى	منه تأتي وليس من درياق
يا بني احمد وعيسى تآخوا	كتآخي النهرين وسط العراق
وفقوا بينكم بكل سبيل	لا عدمتم منكم دُعاة الوفاق
وأفيقوا من سكرة وغرور	واسلكوا نهج كل شعب راق
تلك اوطانكم وانتم بنوها	فافتدوها بأنفس الأعلاق
واتقوا الله واجهدوا ان تفكوا	كل غل يشدّ بالاعناق !

***

إن بيروت لو تقول لقالت	يا بنيّ احذروا دُعاة الشقاق
كيف حالي اذا هرقتم دماء	فوق صدري كمدمعي المهراق!
كيف انتم وما شفيتم صدورا	بل ملأتم نحري دما ونطاقي
كيف حال المجد الرفيع اذا خـ	ـرّ سماكاه من رفيع الطاق

(١) لصاحب البرق تعليق لطيف على هذه القصيدة من شاء فليراجعه

أتلبي العلياء منكم نداء اذ تنادونها بغير اتفاق
وحرام على العلى ان تلبي دعوة غير دعوة العشاق
تعس الحظ إن عدمنا اتفاقا وهدمنا معالم الأخلاق !

***

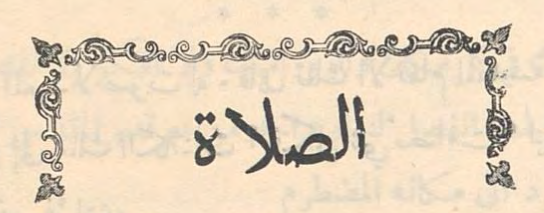
يا ولاة الامور في الناس عدلا فرضا الحق فيه والخلاق
انما العدل للبناء اساس وعلى العدل ما بُني فهو باق
واذا الكفوء للقضاء اتاكم قلدوه بقدر الاستحقاق
وتوخوا طُرق العدالة واصغوا لمقال اتى بحسن سياق
ان لي في القضاء مقعد صدق لاحتفاظي بالعهد والميثاق
ما تقيدت في القضاء بغير الحـ ـق أقضي به على الاطلاق
فرماني الحسود ظلما بسهم وانتحاني مشمرا عن ساق
وتمادى في الاختلاق افتراء لا يبالي بغربة واختلاق
أيظن السكوت عنه لإشفا ق عليه قد كان من اشفاق
ربَّ جفن إطباقه كان حلما فاذا اهتز هزَّ سبع الطباق
ومقال حق اذا جاء حقا أخفق البطل ايما إخفاق
ويراع وقيت وخز يراع فاق وقع الحسام والمزراق
كل هذا والحمد لله عندي لرجوم كالنجم في الآفاق
كل هذا ولم امل لانتقام بل تركت الجزاء للخلاق !
يا ولاة الامور لا يك فيكم أذُن للحسود ربِّ النفاق
كرموا السمع عن سماع مقال الزو ر فالزور من دواعي المحاق
وأعيروا المحق سمعا لقول مشرق كالشموس في الاشراق
ان فعلتم هذا يكون اتفاقٌ وحياة الشعوب بالاتفاق !

هذا نموذج شعر الرافعي وهو قليل من كثير، ولا ينبئك مثل خبير

النبطية سليمان ظاهر

(عضو المجمع العلمي العربي بدمشق الشام)

من آداب الافرنج



الصلاة

[للشاعر الافرنسي لامارتين]

ان ملك النهار اللامع ، الغارب في مجده ، ينحدر ببطء في محفة ظفره . والغمام الزاهي ، الذي يحول بيننا وبينه ، يحفظ آثاره في السماء بأخاديد ذهبية ويغمر الكائنات بانعكاس ارجواني

والقمر أخذ يتهادى في حوافي الأفق ، وقد غفا نوره الضئيل على العشب الأخضر كأنه مصباح معلق في جانب القبة الزرقاء ، بينما الليل يلقي سدوله على جنبات الجبال

انها الساعة التي تصعد فيها الطبيعة إلى الله العليّ — لأنها لا تستقبل إلا في هذه الفترة بين الليل المقبل والنهار المدبر — لتقدم اليه تعالى بلغتها الحية احترام الخليقة واكبارها

* * *

هـذه هي الضحية الكبرى ، الجامعة ! فالكون هو المعبد ، والارض هي الهيكل . أما السموات فقبة ذلك المعبد ، واما نجومهـا التي لا تحصى والمنتثرة فيهـا بانتظام عجيب — تلك النيران المغشاة ، زينة الظلام الشاحبة — فشموعـه المقدسة المشتعلة

وهذه الغيوم الصافية التي يلونها نهار محتضر ، والتي تحركها في الفضاء نسمة خفية فتتقاذفها من المغرب إلى المشرق ، والتي تدور كتلا ارجوانية في جوانب الأفق ، هذه الغيوم الصافية ما هي إلا لجج البخور المتصاعدة نحو عرشه تعالى ،

هٰذا العرش الذي تعبده الطبيعة

* * *

ولكن هذا المعبد لا صوت له . فأين تلك الأنغام المقدسة ؟ ومن أي مكان سترتفع التسابيح إلى ملك الكائنات ؟ فكل شيء صامت ، ليس من يتكلم في هذا السكوت غير فؤادي

وصوت العالم هو ادراكي ، ارفعه إلى الخالق على أشعة المغيب وأجنحة الهواء ، كأنه عطر حي ، فيكسب الخليقة لساناً للشكر ويعير روحي إلى الطبيعة لتكبر الباري وتصلي له

وانا وحدي ، متضرعا اليه أن يلقي علي نظرة من نظراته الأبوية ، املأ الفضاء باسمه الأزلي . فذلك الذي يصغي من اعماق مجده الخالد إلى نشيد العوالم المسيرة بأمره يعير سمعه ايضا إلى صوت ذلك العقل الوضيع الذي يتأمل مجده ويردد اسمه

* * *

سلاماً يا مبدء ومنتهى نفسك وكل شيء !

سلاماً يا من بنظرة واحدة تحيي اللانهاية !

ايها السيد : إني أؤمن بك القبوك بروح الكون ، أم بالإله ، ام بالأب ام بالخالق ، واقرأ في جبهة السماء مبدئي السامي دون ما حاجة لسماع كلامك . فالفضاء يبدي لعيني عظمتك وجلالك . والأرض تريني رأفتك وصلاحك . والكواكب تظهر لي عزّتك وجمالك . فلقد انشأت نفسك فيما صنعت حتى عكس الكون شعاع صورتك ؛ ونفسي بدورها تعكس شعاع الكون . وفكري الذي يسع خصائصك العديدة يكتشفك في كل ما حولك ويخر لك ساجداً . واذا ما ادام النظر إلى « نفسه » القاك فيها ايضا : وهكذا يشرق كوكب النهار في الآفاق فينعكس نوره على صفحات الماء ثم يبدو مرتسماً في عيني

* * *

أن يقرّ الإنسان بحلمك وغفرانك يا إلهي ، وان يؤمن بصلاحك وجمالك فليس بالكثير !

إني أبحث عنك في كل مكان وأتوق اليك ولا افكر إلا بك ! فروحي شعاع من مزيج النور والحب انفصل لنهار واحد من موقده المقدس ، وهو يتقد رغبة ويتحرق جوى ليعود الى مكانه المضطرم

إن حياتي وشعوري وفكري وحبي فدىً لذاتك العليا ! والعوالم التي تحجبك عن الناس لا تقف حاجزاً بيني وبينك ، فأنت الذي يتمثل لناظري في داخل الطبيعة ، وانت الذي يبارك قلبي كلما شهدت جرما من تلك الأجرام التي خلقتها.

هجرت البشر ويممت وجهي شطر هذه الفلوات لأتقرب منك : فإذا أخذ الليل يلفظ انفاسه الأخيرة وطلع الفجر في الأفق بألوانه في السماء ولآلئه على الجبال رأيتك في مقرّك العالي تشرف على الكون وتفيض عليه من نورك مايغمره

عندما تقف الشمس عند الظهيرة في برجها فتغمرني بالحرارة والحياة والنور اشعر ان هذه الأشعة القوية التي تنبه مني الحواس ليست إلا موجة فضيلتك ونسمة روحك

وعندما يرشد الليل موكب النجوم ملقيا سدوله السوداء على العالم الفاني أقف منفردا في الصحراء أتأمل الليل بعظمته اللطيفة ، وقد غمرني بظلام دامس واحاطني بهدوء تام ، فتيقن نفسي بوجودك عن كثب شاعرة بنور داخلي ينيرها سامعة صوتا يهيب بها ان تتعلل بالأمل

* * *

نعم ، إني أؤمل بك ايها السيد وأثق بعظمتك وجبروتك . أما وقد رأيت يديك تجودان بالحياة في كل مكان فأملي وطيد بأنك لن تحدد ايام حياتي في هذه الفترة التي اقضيها بائسا في هذه الفانية . واني رأيتك ايضا تبقي وتحيي في كل موضع : فالذي من قدرته الخلق والتكوين يحتقر بطبيعته التخريب والتدمير .

ولذلك فأنا الشاهد بقوتك ، الواثق من محبتك ، انتظر يوم الخلود الأبدي ،

عبثاً تحيطني ظلمة الموت ، فقلبي يرى النور من وراء هذا الستار الأسود .

وما الساعة الأخيرة والظلمة الرهيبة إلا سلماً اعلو به اليك . فعجل يا إلهي بهذه البرهة التي أتوق اليها ، أو إذا شاءت ارادتك تأخيرها فاستجب من أعلى سماواتك إلى صوت عوزي ، انت يا من تحيط الذرّة بعنايتك كما تحيط الكون ، وغذّي جسمي بالقوت ونفسي بالأمل ، وأدفئ بنظرة من عينيك القديرتين روحيَ التي كسفتها ظلال حواسي الجسدية ، وكما تبخر الشمس ندى الصباح استغرقْ روحي في احضانك

بيروت — ابو رباب

حاشاه أن ينساني

نظم الأصل الأديب عبد الرحمن افندي الكويتي نزيل كربلاء الآن عندما كان في مدينة السليمانية لما ظهرت أول شيبة في لمته . والتشطير للاستاذ الشيخ جعفر نقدي قاضي كربلا .

(إن الذي خلق العوالم خلقة)	كرمت وانشأ مبدء الاكوان
عظمت صنائعه . ومصنوعاته	(شهدت له بالصنع والاتقان)
(سبقت ارادته بخلقي نطفة)	تمنى . فأوجد مبدئي وبراني
وتنقلت بمبادئي الطافه	(وتطورت بالحسن والإحسان)
(تتقلب الأطوار من افضاله)	بي (حكمة) بتقلب الأزمان
وتفيض نعمته علي بمنه	(حتى ظهرت بصورة الانسان)
(ما زلت باللحظات مطمح لطفه)	وهو اللطيف بعينه يرعاني
من كان يذكرني ببدء شبيبتي	(حاشاه بعد الشيب أن ينساني)

آبا قاسم

صورة من برنامج الاحتفال

١	قراءة عشر من القرآن الكريم	السيد بصير بيكار ب . ع
٢	خطاب عن حياة النبي العظيم	: : :
٣	خطاب آخر عن حياة النبي ايضا	السيد حبيب الله لفكروف
٤	قصيدة عربية	السيد محمد علي الحوماني
٥	حياة النبي محمد	السردار اقبال علي شاه
٦	محمد النبي	السيد بركجن بلاكني
٧	كلمة سكرتير الاجتماع	السيد احمد بانات
٨	ملاحظات من رئيس الجمعية	
٩	المراجعات	

لجمعية التبشير الإسلامي في لندن التي تأسست منذ عشرين سنة والتي أوجدت حتى اليوم ثلاثة آلاف مسلم من الغربيين والتي تصدر على رأس كل شهر صحيفة = اسلامك رفيو = باللغة السكسونية حافلة بأقوال من يخدمون الإسلام بألسنتهم واقلامهم والتي تنفق على إدارتها مائتي جنيه كل شهر والتي تسير كل يوم خطيباً إلى المحافل يدعو إلى الدين مبرهنا عن انه وحده الدين الصالح للمدنية والعمران.. لهذه الجمعية اعمال لا يحصيها قلم جوّال ولا تضمها صحيفة سيارة . فقد ضمت ليلة الاربعاء الفائت السادس من شهر كانون الأول ١٩٣٢م اجتماعا عقدته لذكرى مولد رسول الله (ص) لم يشهد المسلم في لندن اجتماعا أبهى وأجل منه روعةً وجلال موقف في افخم انزال لندن . حافلا بعظماء السكسونيين ورجالات الهند امثال آغا خان والسر اقبال واكبر حيدري وسفراء الدول الإسلامية وكثير من مندوبي

الصحف ومن يهتمون بالإسلام من رجال الغرب وقد تكلم خمسة نفر باللغة الانكليزية منهم الأساتذة والكتاب يدعون إلى التعاليم المحمدية الصالحة للمجتمع والقائمة على اصول الاجتماع الحق والحياة الحرة وقد دعي الأستاذ الحوماني لإلقاء قصيدة عربية في هذا الاحتفال فكانت ختام الحفل قصيدته هذه التي اتصل بنا منها ما نثبته في ذيل هذه الكلمة التي سقناها اكبارا لعمل الجمعية وتقديراً لجهودها في سبيل الدين فعسى أن يقتفي أثرها غيرها من جمعياتنا التي تعنى بنشر الدين والدعوة له . قال الحوماني تحت عنوان :

— ابا قاسم —

أبا قاسم قم وصدّ العدى — فقد حطّمت بابك المؤصدا

واصلت يديك يداً للمسيح — « تصافحه » ولموسى يدا

يدان . يدٌ تتحدى الصلاح — وأخرى تصد بها من عدا

تعلمنا هذه أن نسود — وتعصمنا تلك أن نُضهدا

*

هيا رسل السلم[1] عز الصلاح — وعزت دواعيه أن تنشدا

أعيدوا لنا عهد صلب المسيح — فما احوج الخلق أن يُفتدى

تعالوا معاً بضروب الصلاح — وقوموا بنا مرشدا مرشدا

فقد وحّد الله من ثلثوه — واشرك بالله من وحّدا

وما عرفوا حرمة للكنيس — ولا وقروا بعدكم مسجدا

*

نكرّم احمد في قولنا — ونخطئ في فعلنا احمدا

تولّى بنا الحكم غير الحكيم — فحكم بالمصلح المفسدا

فلا تلم الشاعر المستهام — وقد سبر الجرح أن ينشدا . .

(١) الخطاب للأنبياء.

« إذا افسد الدهر اخلاقنا — فعث فالسياسة أن تفسدا »
« ونافق تسد فبغير النفا — ق لم يك سيدنا سيدا (١) »

*

أبا قاسم قم وجلْ الحسام — فقد نال من جانبيه الصدا
وجاهد عشيرتك الأقربين — فقد نبذوا الحق أ ن يعبدا
ولاة إذا حلموا بالحياة — وفي عقر دارهم اعبدا
وان تدعهم وهم في القصور — تماثيل قد مُوّهت عسجدا
دعوت إذن نصباً لم يُجب — نداءك منهن غير الصدى
نبذنا كتابك خلف الظهور — فكنا ضحية هذي المُدى
وخطت يد الذل فوق الجبا — ه أن لا يزال بنا سرمدا

*

بفضلك نعمر هذا الندي — يؤاخي به الأبيض الأسودا
وما كل من ولدته النساء — يطبق ارجاءها مولدا
تخر له ملكوت السما — ء بين يدي ربهم سجدا
وتهوي له يوم ميلاده — نجوم السما فرقدا فرقدا

-« جزيرة العرب والتجدد »-

وجملة القول ان جزيرة العرب الآن تشتمل على نوعين مختلفين من الحياة العقلية : احداهما محافظة قديمة لا تزال قوية بحكم الجهل وانتشار الأمية ، والأخرى مجددة لا تزال ناشئة بحكم الاتصال بأوربا والبلاد الاسلامية الراقية. وسيشتد الصراع بين هذين النوعين من الحياة ، ولكن النصر محقق للحياة الجديدة لأن جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاوربية ولن تستطيع أن تغلق ابوابها بعد اليوم في وجه هذه الحضارة. وقد يقال ان جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاسلامية في القرون الأولى ثم اغلقت من دونها فما الذي يمنع ان تفتح للحضارة الحديثة الآن ثم تغلق من دونها بعد حين ، والجواب على ذلك يسير سهل فقد كانت الحضارة الاسلامية القديمة تدخل بلاد العرب على ظهور الابل وفي الكتب المخطوطة ، اما الآن فهي تقتحم هذه البلاد بالسيارات والبخار والتلغراف والتليفون والكتب المطبوعة والصحف والمجلات، وأنى للبادية ان تقاوم هذه القوى المختلفة ? المستقبل إذا للحياة الجديدة لجزيرة العرب وسيكون هذا المستقبل قريبا في بعض البلاد وبعيدا في بعضها الآخر ولكنه سيكون على كل حال

الهلال — طه حسين

(١) من نقد السائس والمسوس للناظم

النجف وحياتها العلمية والادبية

إن جميع الامم عَلى اختلاف طبقاتها إنما تتقدم وتسمو وتنمو فيهـا بذور العز والشرف والمجد والرقي بحياتها العلمية والأدبية وذلك مانشاهده من تقدم الغرب وبعض الأقطار الشرقية كمصر والعراق وأخص منها وطني العزيز النجف الأشرف

إن من درس حياة النجف منذ البدء أي وقتما انتقل اليها الدور العلمي يشاهد الحالة العلمية والأدبية فيها تسير بين آونة وأخرى بخطوات واسعة نحو الأمام جريا عَلى سنن النشوء والارتقاء في العلم والأدب كما هو شأن الأصقاع العلمية كلما مر عليها زمن أو عصر احدثت شكلا مهما في التطور الروحي والارتقاء إلى ذروة الرفعة والعلاء

والنجف اليوم هي العاصمـة الكبرى والكلية الزاهرة بنجوم الفضل والكمال كما هي بالأمس فقد تخرج منها في العصور الماضية من الأساتذة العظماء والفلاسفة المفكرين ما يعجز البراع عـن عدهم فمن أولئك السيد الأكبر السيد مهدي بحر العلوم الذي سارت بذكره الركبان وطبق الكون شهرة بعلومه وفوائده الجليلة

ومنهم الأستاذ الأعظم الشيخ المرتضى فقد حفظ له التاريخ ذكراً شريفا هو لا يزال باقيا حتى اليوم وهذه آثاره الجليلة تتداول بين كبار المشتغلين من طلاب العلم الشريف ودونك الشيخ الجليل صاحب كتاب جواهر الكلام فقـد مثل في عصره دوراً مهما في العلم والمعارف وقد تخرج عنه عشرات من الأساتذة المشهورين. وكثير أمثال هؤلاء ممن لهم الأثر السامي في العلوم الفلسفية والدينية من لا يسع المجال ذكرهم بصورة موجزة فضلا عن استقصاء مآثرهم المشكورة

وفي عصرنا اليوم ممن تخرج من تلك الكلية من زعماء الدين وقائدي زمام الشيعة الكثير من أولئك وفي طليعتهم الإمام الأكبر علم الأمة الإسلامية وعميدهـا اليوم السيد ابو الحسن الأصفهاني فقـد قام بواجبه أحسن قيام من التدريس ونشر العلم

والاصلاحات الدينية المهمة وغير ذلك

ومنهم العلامة الاستاذ حجة الإسلام الشيخ النائيني فقد كان له الأثر العظيم بين طلاب العلم وذوي المعارف بتقريراته الأصولية ودروسه الجليلة وكتاباته البديعة التي ترجمت حديثا عن الفارسية (في الاستبداد والديمقراطية) ونشرت في (العرفان) الغراء ومن هؤلاء حامل لواء العلم والدين ومحيي الشريعة المحمدية معدن الفصاحة والبلاغة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء . ولعلي أتوفق لترجمة هذا الرجل العظيم وما له من الآثار الجليلة المهمة في جميع الأقطار الإسلامية

أما الحياة الأدبية في النجف فلا يستطيع الكاتب ان يوقف السامع علَى صورة واضحة منها بمقال او اكثر فضلا عن كلمة موجزة كهذه . واني أقدم كلمتي هذه للقراء الكرام في ترجمة الشاعر الكبير السيد الحبوبي ليكون نموذجا للأدب النجفي

ان اقوم مثال للعلم والأدب والحياة والعاطفة هو العلامة الاستاذ السيد الحبوبي فقد كانت مخبئات نفسه وخيالاته العذبة التي أودعها بشعره الحي تمثل لنا حياته بأبهى مثال وتنبئنا عن اسرار نفسه وعقيدته في الحياة . هذا السيد حينما نتصفح تاريخ حياته تتجلى لنا نفسيته وما انطوت عليه من الأخلاق والكمال . كان رحمه الله يعتقد ان النفس المتدنسة بجراثيم الأنانية والخمول والمنتمية لعادات مزمنة وتقاليد مهلكة هي العضو الاشل في المجتمع البشري فيجب آنئذ أن يدرس الإنسان مبادئ الحياة الراقية ويغرس في نفسه حب الكمال والخير فيخرج حينئذ من هوة الجهل الفاضح إلى الأوج الرفيع . ان من سمع شعر السيد ورضي بالصورة الظاهرة منه يخال أن نفسيته كانت منحصرة بين الناي والعود والروض والمدام ولكن يسخر الرائي من نفسه حينما ينظر ما يقول:

ان لي في شرفي برداً ضفا هو من دون الهوى مرتهني
غير اني رمت نهج الظرفا عفة النفس وفسق الألسن
لست بالغيد مشوقا مغرماً لاولا استسقيتهن الكؤسا

أو تصبيني الغواني . . . . الخ

هذا أمر وهناك أمر آخر يحدثنا عنه في شعره الغرامي المملوء حياة وجمالا انه يمثل لنا عاطفته الخفية وخياله العميق في الحب واسراره فصور لنا اندفاعات الحب ابدع تصوير ووصف لواعجه اصدق وصف حتى كأنه من الكائنات المحسوسة التي تلمسها اليد وتبصرها العين قال (ره) مخاطبا لحبيبه

كلما رمت أعاصيك الزمام جذبتني سورة الحب اليك

ولم نجد احدا طبع على شاكلة السيد في تصوير منازع النفس سوى (جوته) الالماني في روايته آلام (ڤرتر) و (لامرتين) الفرنسي في رفائيل ، قال جوت على لسان ڤرتر (قد تمر بي لحظات اشعر فيها بالقدرة على وضع ذلك العبأ الذي أنقض ظهري وناء به ولو كنت أدري أين اذهب لذهبت ولكن لا أعلم لي مغدى ولا مراحا) . قال السيد (ره)

روحي في روحك ممزوجة وربما تمزج روحان
حتى كأني منك في وحدة لو صح أن يتحد اثنان

وقال لامرتين على لسان رفائيل (فهل يوجد إلى جانب هذه السعادة التي لا تقدر ولا تعبر وذلك الطموح المشرك والهوى المتبادل الذي جعل من افكارنا وعواطفنا ونفوسنا وحدة لا تتعدد ، وكلا لا يتجزأ ، وجمعا لا يتفرق كأشعة هذه الشمس التي تغرب وذاك القمر الذي يلوح حينما يتقابلان في السماء)

وعندنا اليوم من الشعراء الذين حلقوا في سماء الأدب وتقدموا إلى الذروة العالية في العلم والفضيلة هم الأساتذة الشرقي والشبيبي والجواهري وانا لننكر على الاستاذين الشرقي والشبيبي اعتزالهما الشعر ولكن للشعراء عقيدة خاصة في حياتهم ليس لنا حق في التعرض لها مهما تكن بيد اننا نناجي الإله ونسأله أن يمن علينا بحل القيود عن هذين الشاعرين فينفعا شعبهما بآرائهما الفلسفية وشعرهما الحي . وهناك كتلة من الشباب النجفي قد القت عن غاربها قيد الجمود والخمول ونهضت نهضة أدبية فسعت وراء إيجاد (رابطة ادبية علمية) وها هي اليوم تتقدم للشعب فيها ببث الدعاية الأدبية ونشر العلم والثقافة فنسأل الله أن تكون مصحوبة بالخير والنجاح والسعادة والاقبال

النجف محمد حسن الصوري

السيد محسن الامين

يخرج أثرا جديدا

قلّ بين علماء الإسلام اليوم من يعمل عمل حجة الإسلام العلامة المصلح السيد محسن الأمين ومن يجاهد جهاده . وإذا تتبعت اعمال هذا السيد الجليل اليومية دهشت لهذا الجلد النادر ، والعزيمة الصادقة ، والاخلاص المجسم ، ودهشت لهذه الشيخوخة الوقورة ما تنفك في صلابة الشباب واقدام الفتوة ، وما تزال في عنفوان النشاط وسورة الجد

فإذا ارخى الليل سدوله ومشى الناس إلى مضاجعهم متلذذين بحلاوة الكرى يلوح لعينيك - إذا كنت في شقرة (١) - سراج يضيء دجى تلك الغرفة المهيبة المحاطة بشجرات الزندرخت والتين واللوز ، وطلعة منيرة مكبة على السفر تستوعبه وتستمليه ، وانامل تتراكض على الطرس متحمسة متوثبة

وإذا تماسكت وغالبت الكرى فغلبته ظللت ترافق هذا المنظر الرائع حتى ساعات متأخرة من الليل تغمض معها تينك العينان المتوقدتان فتحسب أن لن تفتحا إلا على نور الشمس ، ولكنك تدهش إذا تطلعت اواخر الليل فأبصرت السراج يعود سيرته الأولى ؛ والأنامل تجول في ذاك الميدان الأفسح كأنها لم تطو تلك المراحل الشاقة في ساعات الليل الأولى .

وفي الصباح يتجدد النشاط في ضوء الشمس فما ينقطع العمل ولا تكل الأنامل ، ولا تسأم النفس

ولولا هذه الجماعات المحتشدة التي تقطع فجاج الأرض من كل ناحية وافدة في كل يوم إلى (شقرة) حاملة إلى «السيد» مشاكلها ليحلها ، وخصاماتها ليمحوها

(١) يقيم السيد شطرا من السنة في شقرة من جبل عامل والشطر الآخر في دمشق الشام حيث يتعهد سير مدرسته العلوية ويشرف على الأعمال التهذيبية ، والمشاريع الخيرية . وفي دمشق اليوم ممن تخرجوا على يديه من الشباب المسلم المثقف من يفاخر بهم الإسلام وتعتز العروبة

ودعاويها ليفصلها لما قام السيد عن منضدته ، ولما فارق اوراقه طوال النهار !.

فما اعظم الرجل وما اكبره وما أندر هذه النفوس التي تجاهد وتكافح دون وهن ولا ضعف

* * *

نكتب هذا بمناسبة ما أذيع عن عزم السيد على اصدار كتاب جديد باسم (الذريعة لمعرفة اعيان الشيعة) جامع لكثير من الاشتات المتفرقة التي يتوق العلماء والأدباء والشعراء إلى التعرف اليها ودراستها دراسة مستوفاة

وقد يبدو لأول وهلة ان الكتاب خاص بموضوعه وابحاثه وانه تقتصر حاجته على فريق من الناس دون غيرهم ، ولكنك إذا قرأت بعض فصول الكتاب التي لا تزال مخطوطة – كما قرأنا نحن – تدرك لأول وهلة انه كتاب أدب واجتماع وتاريخ يضم بين دفتيه من روائع الشعر ونفائس النثر مما كان لا يزال دفينا بين الأوراق الممزقة ، والقراطيس البالية

ويحوي في طياته التعريف بآثار رجال عظام طواهم النسيان ، وأغفلهم الاهمال فضاع بعضهم ، وكاد يضيع الآخرون ...

في الكتاب من اظهار المآثر الإسلامية ، واحياء الآداب العربية ، ما يرفع بمؤلفه إلى سدة الخلود ، وما يجعل اسمه على كل شفة ولسان ما دام في الكون ناطق بهذه الضاد الغالية

وقد علمت ان السيد الجليل لاقى الصعاب في سبيل الوصول إلى هدفه ، وكابد المشاق من أجل تحقيق غايته ، ولكن كان يهون عليه الشدائد تشجيع النخبة الصالحة من الأمة له على المضي في طريقه وتسهيلها ما تستطيع تسهيله من العقبات بتقديمها ما لديها من المراجع والمآخذ مما أثلج صدره وأقر عينه

والذي نرجوه أن يوفق هذا المؤلف الكبير والمصلح الجليل إلى إتمام سفره الخالد وتمثيله للطبع ليسد فراغا ما استطاع من جاء قبله أن يسده وليخدم الأمة الإسلامية خدمة جديدة تضاف إلى جلائل خدماته الأخرى

«احد انصار العرفان»

الراقصات

نقتصر على ما يلي من هذه القصيدة التي كان نظمها الصديق مع غيرها من القصائد المماثلة لها يوم كان استاذا لآداب اللغة العربية في دار المعلمين عام ١٩٢٤ . وقد تناقلت هذه القصائد الأيدي حتى انتقلت إلى الطلبة فعوتب عليها من وزارة المعارف فأنكرها ونسبها لشاعر بعيد يصعب سؤاله وصار كلما سأله سائل تابع لهجته الأولى حتى استقر في الآذان ان هذه القصائد عراقية المنبت وجادله بعدئذ بشأنها جماعة فتمثل بقول حافظ ابراهيم

صار جدا ما مزحت به ... رب جد جرّه اللعب

وقد آثرنا نشر هذا القسم الروائي من القصيدة ليتمثل للقارئ حقيقة الناظم

أسكرتني باللطف والايناس ... وأغاريد حليها الوسواس

بعطاف من كوكب الشرق غيد ... ناعسات اللحاظ أيَّ نعاس

راقصات على المسارح مثنى ... وفرادى عديدة الأجناس

رق منها الغشاء للعين حتى ... أوشكت أن ترى بغير لباس

بارزات النهود بيضاً وحمراً ... عاطرات الأردان والأنفاس

هي كالريم في التفاتة جيد ... وإذا شئت قلت عفر كناس

خلبت بالأنامل الخمس بيضاً ... داميات البنان خمس حواسي

وانثنى مائس القوام دلالاً ... فسبتني بقدها المياس

وقفت بي تلك الظباء تناغي ... بإزائي من مكرهن أناسي (١)

وهو ضرب من الدلال جديد ... لاقتناص الضعاف والانكاس (٢)

فتجاهلت ثابتاً مستخفاً ... كثبوت الطود الأشم الراسي

وحيالي أرقهن قواما ... كقضيب من خيزران وآس

لاح منها الصباح والفرع داج ... رق منها القوام والقلب قاسي

وخفاف الأرداف وهي جسام ... مثقلات كالرابيات الرواسي

وبنفسي من غرة الوجه نورٌ ... في الجبين الأغر كالنبراس

رحت أبدي لها الجفا وبنفسي ... ما بها من جوى ومن إحساس

وهي تمشي نحوي اختيالا بصد ... وتقاسي من الجوى ما اقاسي

---

(١) أناسي اشارة للرفاق الجالسين على مقربة منا لتظهر عدم المبالاة بنا (٢) الانكاس جمع نكس وهو الضعيف الارادة

يا لقلبي وماله من شفيع وفؤادي وماله من مواسي
وشغاف الحشى وقد سعرته وهي مياسة بجز المواسي
حادثتني من بعد يأس طويل وألذ الحديث من بعد ياس
ورمتني بغمزها لحظات خلسة وقت نشوة الجلاس
ثم مالت إليَّ تخطب ودي بحديث الوصال غبّ تناسي
فتجافيت عن زهادة نفس ثم اسلمت للأريكة راسي
فترامت تبدي إليَّ اشتياقا عن تراضي والعاذلات خواسي
فرمتني بحبها والغواني حيث يصطدن ما لهن أواسي (١)
ثم ودعتها وقلبي مقيم حيث ظلت شرس السجية جاسي (٢)
فأشارت بأنني في انتظار قلت ناهيك ذا كرٌ غير ناسي
ثم أقفلت راجعا بعد حين والنوادي قليلة الآناس
وتريثت بالتصبر حتى خطرت بعد غيبة الحراس
وعفتني من الضرائب (٣) لما قمت بالحال معلنا إفلاسي
ومشت بي إلى المكان الهوينا بدروب كثيرة الارجاس (٤)
أثقل الخطو وهي تعدو (٥) لئلا تقتفي اثرنا عيون الناس
فعبرنا المكان وهو رفيع مشمخر البنا وطيد الأساس
لا نبالي بما دعا الشيخ رشداً أو روته خرافة الشماس
وفؤادي يدق من شدة الوجد التياعاً كدقة الأجراس
واضطجعنا على السرير سواءً كالعروسين ليلة الأعراس
فحسوت الشراب ريقاً وخمراً بالوعاءين . ثغرها والكاس

محمد كامل شعيب العاملي

(١) أواسي جمع آسية مؤنث آسي الطبيب (٢) وجاسي صلب يابس (٣) من عادة الراقصات أن يجلبن مشروبات ذات قيمة لتسلب الجليس ماله فعفتني منها وكنيت عنها بالضرائب (٤) الأرجاس الأقذار والأوساخ (٥) تعدو تسرع وأثقل الخطو أسير متأنيا ليختلف السير

المرأة قبل الإسلام

٣

مذاهب المؤرخين في العرب

هكذا لو وقفت أمام الجزيرة العربية لتستعرض فيها العادات والأوضاع المقدسة في تلك الأعصر الخالية ، ولتلمح من وراء ذلك أهمية المرأة بنظرهم ، لرأيت من الاختلاف بين المؤرخين مايبعدك عن الحقيقة الراهنة التي يجب عليك أن تؤمن بها ، فالبعض يفرط في الامتداح والثناء ويكثر من الاشادة والاطراء على كل التقاليد بدون تخصيص او تقييد وبذلك يضع امام باصرتك مجهرا يكبر به الهياكل العربية ولو كانت جوفاء ويعظم العربي ولو كان – معيديا – ثم يوجب عليك الوقوف حيث موقفه مكتوف الأيدي خاضعا لتلك العظم التي ربما تكون فارغة ، بينما ترى الآخر يركب غير هذا المركب فيذهب في ذمهم كل مذهب ويكيل من المخازي والمعائب مايعرفه المتتبع ، فترى كل واحد من هذين يستلم خطة واحدة ويستوحي ارادته فيكتب ما شاءت له أن يكتب ، على ان الحق – الذي لا أشك فيه – ان العرب بنسائهم ورجالهم كانوا على شيء من الفضيلة في كثير من الأحيان كما كانت الرذيلة تملأ فراغا من اخلاقهم وتشغل حيزاً من عاداتهم واعتقاداتهم ، فمن رأى الأولى مدح بما مدح ، ومن رأى الثانية اطبق جفنيه ومضى في سبيله لا يلوي على شيء – وربما كان معذورا فإن لهم من السيئات ما يجمد الدم في مجراه –

والانصاف ان احوال العرب كانت مزيجة من صحيح وفاسد وحسن وقبيح كما تحدثنا بهذا السير والتواريخ المفصلة ، وان حسناتهم لا تنكر وفي اليمن والحجاز وبابل وتدمر والحيرة وغسان آياتها البينات وحضارتها العالية (لقد كان لسبأ في

مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) إلى آخر ما أتى من حسناتهم ولكنك - كما عرفت - تجد في خلالها ما يذهب برونقها وبهائها من السيئات الفاضحة ، ولعلك تدرك معي ان السر في هذا انهم لم يرتبطوا بديانة حقة تنزههم عن اخطائهم وفضائحهم ولو أتيحت لهم تلك الديانة لكانوا على غير هذا الشكل وبلون لا يجانس هذه الصبغة ، فإن نفوسهم لمملوءة بالاستعداد وفي حديث نسائهم البينة الواضحة

— حديث عن النساء — ١ هند بنت الخس —

قد كانت العرب تتحاكم عند نوابغ النساء من غير انفة ، وترجع إلى حكيماتهن إذعانا للحق والعلم اللذين كن يتزين به الكثيرات منهن والحق انه كان يوجد في النساء من يندر ان يلقى مثلهن في الرجال فطنة وذكاء فطرة ومعرفة كمالاً وأدبا مدار كا وشعورا ، ولهن بين دفتي التاريخ ذكر جميل وحديث حسن ، وهذه اخبارهن تروي لنا من مأثوراتهن ما تسطره القرون على صفحات الأيام ، ولكم رأينا في مرآة امثالهن نفسيات الإنسان واستفدنا منها خبرة بالدهر ومعرفة باهليه بما عبرن به عن ضمير الاجتماع ، فتقول هند بنت الخس الايادية — وقد سئلت من اعظم الناس في نظرها - معبرة عن سريرة المجتمع وتملقه لمن يحتاجه بحكمتها الناضجة (من كانت لي اليه حاجة) وكانت تحاجي الرجال لتغلبهم فتنحو بمحاجاتها نحو الحكمة والمثل ، وكانت تفوز ايضا على خصومها غالباً غير ان رجلا مرّ بها يوما فحاجته على عادتها لكن النصر خذلها هذه المرة فأخجلها الرجل وذلك انها سألته المحاجاة فقال لها ، كاد ، فقالت كاد العروس يكون اميراً ، فقال كاد ، قالت كاد المنتعل يكون راكبا ، فقال كاد ، قالت كاد البخيل يكون كلباً ، واراد الانصراف فاستوقفته وطلبت منه أن تكون السائلة فأجاب إيجابا فقالت عجبت ، قال عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها فقالت عجبت ، قال

عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها ، فقالت عجبت ، قال عجبت لحفرة بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها ، فخجلت وتركت المحاجاة من يومها ، وكانت سجاعة اكثر منها شاعرة قوية الجنان فصيحة اللسان شهيرة بالبلاغة ومتانة المنطق ، فكانت تسأل فتحكم بعقل وفهم فمن ذلك انها سُئلت يوما ما مائة من المعز ، فقالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الفقير وحرفة العاجز قيل فما مائة من الضأن فقالت قرية لا حمى لها قيل فما مائة من الإبل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال ، قيل فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجد قيل فما مائة من الحمر فقالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز إن رُبط عيرها أدلى وإن ترك ولّى ، تأمل كيف تصب الجواب قويا كالحديد وتورده كمثل سائر يفيدنا عن الميول والرغائب في المقتنيات في عصرها الغابر

٢ و٣ صحر وخصيلة

وبينما انت ثمل بهذه الخمر إذ يمر على فيك كأس أشهى من كأسك هذا إذ ترى موقفا آخر للمرأة غير هذا الموقف ذاك موقف القضاء فترى الرجال يتفيأون فناءها ويقفون عند حكمها عن الشجار والنزاع فيما اختلفوا فيه ويكون بتها الحكم الفاصل بينهم ، وتذكرنا بهذا الموقف صحر بنت لقمان الشهيرة بعقلها وكمالها وعلمها بالانساب وغيره من فنون العرب . وإذا استعرضت حكام العرب وقضاتهم ترى احدهم – عامر بن الظرب العدواني – يتوقف في افتاء قوم أتوه مختلفين في خنثى لا يعرفون بأي النوعين يلحقونها الذكر او الأنثى فيقف أمام هذه المسألة حائرا لا يحير جوابا إذ تراه ابنته خصيلة واجما فتفتيه بقولها – اتبعه المبال فبأيهما بال فهو هو (١) – فيفرج عنه ويحكم بحكمها ، فأنت ترى المرأة في مختلف هذه الأدوار تأخذ قصب السبق وترتفع إلى مستوى التقدير بما لها من حسن استعداد للنبوغ والعبقرية

---

(١) اني ارجح هذه القضية او على الأقل هذا الجواب منتحل لحصيله في قبال امير المؤمنين عليه السلام فإنه له وان صح انه لها فهو علم واسع

٤ حذام

وإذا رأيتها تتنبأ تراها ذات عقل راجح واستنتاج تكاد تعلم به الغيب فتأخذ من جناح الطائر علماً بمغيب فتحذر او تبشر ، ويبرهن على هذه الحقيقة التاريخية التي عرفها المؤرخون حين ذكروا ان عاطس بن خلاج سار إلى الريان في همدان وحمير وخثعم وجعفي فلقيه الريان في اربعة عشرة حيا من احياء اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حجرهم الليل وفر الريان واصحابه متسربلين ببردة الظلام سائرا فساروا يوما وليلة حتى عسكروا في طمأنينة البعد عن اعدائهم ، ولما اصبح عاطس وأراد القتال لم يرَ من خصومه بشرا في بلقع فجرد خيله في طلب الفارين وجدّ في سيره حتى قرب من معسكر الريان فأثار القطار قبل وصوله من مكامنها فطارت مرتاعة وجلة ومرت في طريقها على الريان فرأتها ابنة حذام فعرفت بفراستها وقوة حدسها ان العدو منها قريب المسافة واستدلت على ذلك بمرور سرب القطا لذلك حذرت قومها ان العدو على كثب وطلبت منهم النجاة قبل وصول عاطس وبينت لهم مدرك حكمها الغيبي بقولها

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

غير ان القوم ظلوا في سباتهم غافلين حتى دهمهم عاطس وعرف قائلهم صدق حذام إذ قال

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وهنا ابصروا رماح عاطس تنذرهم بالموت وتبشرهم بالهلاك فاجتمعوا وما كادوا يفعلون لما أصابهم من التعب والعناء — ولجأوا إلى واد هناك فامتنعوا به ؛ وكذلك صدقت نبوة حذام كما رأيت وكما اعترف بذلك قومها

٥ فاطمة الخثعمية

وقد كن يشارك الرجل في علومه كما كانت نفوسهن عالية تتطلب المعالي وترتاد الفخر في الأولاد والنسبة إلى العشائر والقبائل الشريفة لتتم لهن كلمة المجد

- بكل معانيها - وطالما حدثنا التاريخ عـن هؤلاء بحديث مسهب ، ومنهن فاطمة بنت الخثعمية ، وكانت هذه بارعة في فن الكهانة ، وهي صاحبة المثل السائر (قد كان ذلك مرة فاليوم لا) . وأتى مـن أمره انها اطلعت على تواريخ الأمم فعرفت انه سيظهر في بني هاشم نبي يغير سير الجزيرة ويقلب العالم رأسا على عقب ، ورأت يوما عبد المطلب ومعـه ابنه عبد الله مارين في مكة فتفرست في عبد الله تفرس خبير فعرفت ان ذلك النبي (ص) سيخرج من صلبه ، لذلك طلبت نفسها الطموحة ان يكون مـن نسلها ايضا فعرضت نفسها ايضا عليه قائلة هل لك ان تقع علي ثم اغرته بمائة من الإبل ، ولكن خاب رأيها من اين لنفسه الطاهرة المطهرة بحكم من ربه أن تدنو منها على غير حل و كيف يرضى له شرفه وترفعه ان يجيبها لما دعته اليه ؟ لذلك رفض دعوتها رافعا نفسه عن الدنس قائلا بعفافه الهاشمي

اما الحرام فالممات دونـه والحل لا حـل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه يحمي الكريم عرضه ودينه

ومضى مع أبيه فزوجه (آمنة بنت وهب) فأقام عندها ثلاثا وانصرف فمر برجوعه على فاطمة فدعاها لمادعته اليه ممتحناً قصدها بدعوتها الأولى فلم ير منها حرصا فقال مؤكداً (هل لك فيما قلت لي) فقالت (قد كان ذلك مرة فاليوم لا) ثم قالت له ما صنعت بعدي، قال زوجني أبي آمنة بنت وهب و كنت عندها فقالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون ذلك فيَّ ولكن أبى الله إلا أن يضعه حيث شاء ، ثم قالت تخاطب بني هاشم في ابيات وتتأسف فيها لأنها لم تنل شرف مواقعة عبد الله فمنها

وما كل ما نال الفتى من نصيبه بحزم ولا ما فاته بتوان
فأجمل إذا طالبت امراً فإنه سيكفيكه جدان مصطرعان

وقالت تخاطب عبد الله

إني رأيت مخيلة نشأت فتلألأت بحتاتم القطر
لله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري

فكم كانت تمني نفسها بالسعادة والخير الكثير والمجد الخالد لو اطاعها واجاب دعوتها وكم كان أسفها شديداً لخيبة مسعاها وضيعة آمالها وفي ابياتها ما يحدثك عن ذلك كله، وهكذا فلتكن النساء مملوءات الصدور بالنفوس الكبيرة التي تجنح إلى معالي الأمور وتمشي إلى خطيرات المساعي، وكان الكثير من النساء ينبغن في الكهانه كطريفة وعفيراء وزيراء وغيرهن فراجع ترى الكثيرات من امثالهن

٦ و٧ ثبيتة وعبدة

وقد تمثل لك الأريحية والكرم بأحسن صورها وتبرزهما بأجلى مظهر ثم تعطيك أمثولة صالحة من طيب نفسها ورقة حسها ولا أخالك إلا مذعنا حينما تقف معي على حوار ثبيته ابنة مرداس بن قحفان العنبري مع زوجها يوم أتاه اخوها فأعطى الزوج الأخ بعيرا من إبله وقال لها هاتي له حبلا يقرن به ما اعطيناه إلى بعيره ثم اعطاه بعيرا آخر وطلب حبلا إلى المرة الثالثة قالت نفدت الحبال فقال لها علي الجمال وعليك الحبال فرمت اليه خمارها عوضا عن الحبل فأنشأ يقول

لا تعذليني في العطاء ويسري لكل بعير جاء طالبه حبلا
فلم أر مثل الابل مالاً لمقتنٍ ولا مثل ايام الحقوق لها سبلا

فأجابته

حلفت يميناً يا ابن قحفان بالذي تكفل بالأرزاق في السهل والجبل
تزال حبال المحصدات أعدها لها مامشى منها على خفه جمل
فأعط ولا تبخل لمن جاء طالبا فعندي لها خطم وقد زالت العلل

فترى الحصافة تتجلى في منطقها وفي تشجيعها له على البذل والاعطاء، وحينما تتمثل كلمة عبدة الكلبية عندما مرَّ بها رجل شامي وقال لها هل من لبن يباع فقالت له انك للئيم او قريب عهد بقوم لئام هل يبيع الرِّسل كريم أو يمنعه إلا لئيم

انا لندع الكوم لأضيافنا تكوس إذا عكف الدهر الضروس ونغلي اللحم غريضا ونهينه نضيجاً ، فتلمس عاطفة السخاء في تقريعهـا الجاف واستهجانها طلبه بهذه الصورة من الشدة والعنف

٨ خويله

هذه الصفات وامثالها كانت من مميزات المرأة العربية وظواهرها الظاهرة، وليست خاصة بالرجال عـلى سبيل الاحتكار فالوفاء والكرم والجرأة والاقدام سبل مباحة للرجل والمرأة شرعا سواء وللمرأة في ذلك مشاهد وشواهد تدلنا على ذلك ، وهذه اخبار العرب مستفيضة بأن النساء كن يقفن عند اشتداد المعركة خلف ظهور الرجال فيشجعنهم على القتال ويحرضنهم على مقارعة الأبطال وهي مرتبة من البطولة سامية فربما كان في المعركة زوجها او ابوها او اخوها اوغيرهم من اعزائها وذويها وهي مع ذلك تحمسهم بعبائرها وأراجيزها ، على ان التاريخ يخبرنا عنهم انهن باشرن الحروب بأنفسهن في الإسلام وقبل الإسلام ، وكن يستنفرن قومهن لأخذ الثار ليغسلن عار الانكسار بماء الانتصار ومـن ذلك ما أتى في حديث زبراء الكاهنة عن سيدتها خويلة ، وذلك انه كان ثلاثة بطون من بني قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت وهم بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام وكانت الثالثة اقلهم عددا واصلبهم عودا عند اللقاء وعندهؤلاء عجوز مسنة تدعى خويلة وهي محترمة عندهم وعند هذه كانت زبراء وهي امة من مولدات العرب ، وكان ناعب وداهن متظاهرين على رئام ففي ذات يوم اجتمعت رئام في عرس لهم وهم سبعون رجلا كل واحد منهم باسل مقدام فأقبلوا على الطعام والشراب واللهو واللعب لا يحسبون لأمر عدوهم حسابا ، وهنا قالت زبراء لسيدتها خويلة انطلقي بنا لقومك انذرهم فأجابتها واقبلت تتوكأ على ذراعها فلما دنت من القوم وأبصروها قاموا اجلالا لمقامها فيهم فقالت يا ثمر الاكباد وانداد الأولاد وشجى الحساد هـذه زبراء تخبركم عن انباء قبل انحسار الظلماء بالمؤيـد الشنعاء فاسمعوا

ما تقول ، قالوا فما تقولين يا زبراء فقالت والليل الغاسق واللوح الخافق والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوارق ان شجر الوادي ليأذو ختلا ويحرق انيابا عضلا وان صخر الطور لينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا ، فوجدتهم عن مقالتها ساهين وقد اظهروا الاستخفاف بقولها إذ قالوا ، ريح خجوج بعيدة ما بين الفروج أتت زبراء بالابلق النتوج ، فقالت زبراء في جواب هذا الاستهزاء مهلا بني الاعزه والله اني لأشم ذفر الرجال تحت الحديـد وبذلك اغضبت فتى منهم – هذيل بن منقذ – فأجابها يا حذاق والله ما تشمين إلا ذفر ابطيك ، ولما لم تجد لكلامها رواجا عندهم انصرفت عنهم على كره ، وهنا اخذت الشكوك من بعضهم مأخذا بعثهم على الانفراد عن جماعتهم والاعتزال عن مقامهم فانصرف منهم من انصرف حتى بقي منهم ثلاثون رجلا يصرون على لهوهم فرقدوا في ملعبهم وما هي إلا هنيهة إلا وطرقتهم طارقـة بنو ناعب وداهن فلم يبقوا ولم يذروا وبلغ خبرهم خويلة فأقبلت عـلى مصارعهم في الصباح ثم عمدت إلى خناجرهم فقطعتها ونظمت منها قلادة وعلقتها في عنقها ثم خرجت حتى لحقت بابن أختها مرضاوي المهري فأناخت بفنائه وانشأت تقول من ابيات كثيرة

يا خير معتمد وامنع ملجإ	وأعز منتقم وادرك طالب
جاءتك وافدة الثكالى تغتلي	بسوادها فوق الفضاء الناضب
هذي خناجر اسرتي مسرودة	في الجيد مني مثل سمط الكاعب
عشرون مقتيلا وشطر عديدهم	صبابة ملقوم غير اشايب

* * *

فابرد غليل خويلة الثكلى التي	رُميت بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الموت ثاري انه	علق بثوبي داهـن او ناعب

وما زالت به حتى اوغرت صدره وأثارت حميته حتى قال (حجر على مرضاوي الاعذبان والاحمران او يقتل بعدد رئام من ناعب ودهان) ثم انشأت ابياتا مطلعها

أخالتنا سر النساء محرم علي وتشهاد الندامى على الخمر

ثم نهض في جماعة من قومه وطرق ناعبا وداهنا فأوجع فيهم ، وامثال هذه كثيرات وكثيرات جداً ولا يسعنا التوسع بأكثر من هذا

٩ جليلة الشيبانية

هنا يسعنا أن نعذر المشككين في هذه الحادثة ويسعنا أن نعذر القائلين بانتحال ابياتها المنسوبة إلى جليلة بنت مرة الشيباني — فتاة الحادثة التي سنقصها عليك — فإن طه حسين ومن حذا حذوه من المغرمين بالشك يعملون مقايسهم واقيستهم بالواضحات فيمكنهم أن يهدموا الشيء الكثير من الآداب ومن كل شيء — إن لم نقل كل شيء — بناء على أصولهم المسلمة = عندهم = ولكنا لن نوافقهم متى واقفناهم على غير هذه القصة ، اما هذه فربما خامرنا من الشك في صحتها ما خامرهم ، فإن في رقة احساس فتاتها وكبر عقلها الذي تخرجه لنا بهذا القالب السهل والممتنع معا مجلبة للظنة ومهما يكن من شيء فإن اهل التواريخ واصحاب المجامع الأدبية ذكروا لنا هذه الرواية وانا سوف لا نناقشهم هنا في أمر صحتها وكذبها وإنما نلقي هذه المسؤولية على عاتقهم فنأخذ روايتهم مسلمة لا غبار عليها ، وانها والحق =لو صحت= لمظهر من مظاهر الحصافة والأناة وصورة من صور العقل والحنكة اللذين تضاهي بهما المرأة حنكة الرجال وعقلهم ومرآة نستكشف بها مبلغ صفاء نفس تلك = العربية = وصبرها على قربها = وهي امرأة = من الضعف ، فإنها تمثل لنا بدورها هذا قوة هائلة وجلدا رهيباً وحزماً لا نراه اليوم بين اخلاق اكبر الساسة ، ونقرأ في وداعتها في موضع الثورة ما يعجزنا التعبير عنه

تقف جليلة في مأساتها المحزنة رابطة الجأش هادئة الروع وأمامها زوجها (كليب) صريع بسيف أخيها (جساس) ثم تخرج من دارها طريدة تجر اذيال الأسى وتهز اعطاف الأسف لا تدري أي هذه العوامل الثلاثة اشد تأثيرا على عاطفتها ولا

تعلم بأي وسيلة تخفف من آلامها التي احتضنت فؤادها بأيد من حديد ، وانها رضيت بهذا المقدار من غِيرِ الدهر لو رضي الدهر به ، لكنها فكرت بالمستقبل = وهي العالمة بمقام زوجها = فهالها منه منظر الحروب الدامية التي ترصد قومها ، نعم لم يرعها امر هذه الحادثة كما راعها ما توسمته من الثورة القادمة بنيرانها المستعرة ولهبها المتصاعد ، وقد افتدت الدماء البريئة من قوميها بدم أعز الناس عليها لو أتيح لها ذلك ، وانك لتقرأ ذلك كله في جوابها لأبيها حين صادفها في اثناء الطريق وهي خارجة من مأتم زوجها وسألها = ما وراءك يا جليلة = فقالت ثكل العدد وحزن الأبد وفقد حليل وقتل أخي عن قليل وبين ذلك غرس الأحقاد وتفتت الأكباد ، فارتاع لجوابها المتكون من سلسلة مصائب وارزاء واراد دفع ذلك فقال بلغة البسطاء (او يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات) ولكنها أجابته بنغمة الخبير (امنية مخدوع ورب الكعبة اباالبدن تدع لك تغلب دم ربها) فانظر كيف توازن اجوبتها بدقة المتمعن وتفكر بمستقبل قومها بنبل العاطفة على انها بمنزح عن التفكير بما يشبه ذلك وعلى انها بأحرج المآزق موقفا فهي تتأسف على كليب بحرارة الثكل وتتلهف على جساس بلغة الخوف وتندب حظ المستقبل بالتياع نفسها المتألمة ، ولعمري ان هذا لهو أعلى امثال النبل والعبقرية وانها لبطولة حقة لا تبارى

ولعلك تريد إيمانا بحنكتها وكياستها متى سمعت جوابها عن كلمة أخت كليب بعد خروج جليلة من المأتم (رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل لآل مرة من الكرة بعد الكرة) فقالت متلطفة (وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله خيرا أختي افلا قالت نفرة الحياة وخوف الاعتداء) فأنت ترى من رأيها المختمر الناضج ما هو غني عن البيان ، وان لكلمتها هذه نغمتها الدالة على مزيد تأثرها وشديد مصابها ، وما الطف ما عاتبت به ابنة عمها على تسرعها في طردها إذ تقول من قصيدة طويلة

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امرء ليمت على شغف منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جساس فيا حسرتي عما انجلى او ينجلي
فعل جساس على وجدي به قاطع ظهري ومدنٍ أجلي
لو بعين فديت عين سوى أختها فانفقأت لم احفل
تحمل العين أذى العين كما تحمل الأم أذى ما تفتلي

ومنها تخاطب كليباً

يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتيَّ جميعاً من عل

ثم تصف قتله وانه هدم بيتيها به وبالفتنة المقبلة

هدم البيت الذي استحدثه وانثنى في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كثب رمية المصمي به المستأصل

* * *

يا نسائي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل
إنني قاتلة مقتولة ولعل الله أن يرتاح لي

في هذه الأبيات من الفلسفة العربية ورقة العاطفة وشدة الحزن ما يشهد به كل من القى عليها نظرة واحدة بتأمل او بغير تأمل فإنها في غاية من الترسل والجلاء، والقارئ الكريم يساعدني في نعت هذه المرأة بكل كمالٍ وتأدب ولا أغالي ان قلت انها مثل من الأمثال العليا للنساء العربيات فإن في حوارها وسكونها في رزئها طابع من أجلى طوابع الفضيلة ولون من ابدع الوان الكمال النفسي، ولله درها كيف خرجت من هذه الأصباغ السوداء نقية بيضاء ليس عليها من دهون الفظاظة وادران الدنس أي شائبة

١٠ الخنساء(١)

إن النساء العربيات اللاتي هنّ من هذا القبيل لا يُجمعن في مثل هذا المختصر لذلك سوف لا نصعد عن هـذا الصدد ، وحسبك منهن منار العرب وشاعرة البادية اشجى من تحركت بفؤاده اوتار الأسى وطعنت قلبه شاكلة الحزن وارق من صب الشعور في قالب الأوزان وحاك العواطف بنول القوافي ثم طرزها بوشي جزالة ورصانة ، تلك تماضر الخنساء بنت عمرو بن الشريد السليمي وهاك مقياساً لأدبها الجم أنَّتها الشجية

يذكرني طلوع الشمس صخراً — واذكره لكل غروب شمس

ولكي تعلم كم كلفتها هذه الأبيات من ثمين العاطفة نذكر لك اعتذارها لصخر عن عدم قتلها لنفسها على أثر قتله ، وعذرها الأساسي ان الباكين والباكيات حولها لا يعدون فأرادت أن تمشي خلفهم محيية هذه التقاليد ولم تشأ أن تسن بدعة فتقتل نفسها فإن ذلك يعاند رحمة الانسان ويختلف عن المصلحة التي ينتظم بها سير الحياة ولولا الخوف من ذلك لقتلت نفسها ولعلها تريد هذا من قولها

ولولا كثرة الباكين حولي — على اخوانهم لقتلت نفسي

ثم تلتفت إلى انها لم تصنع شيئاً بهذا البيت لأن أخاها أعلى شرفاً واكرم محتدا من غيره فإن قتلت نفسها تعذر امام رزئه غير انها تنازلا وتأسياً بجاوريها لم تقتل نفسها وتشير إلى هذا بقولها

وما يبكين مثل أخي ولكن — أسلي النفس عنه بالتأسي

علَى انها إن لم تقتل نفسها الجسمية فإنها قتلت روحها التي تعطي الصورة بهاء الحياة فخنقت أنسها ولذاتها ولازمت الحزن الذي يؤدي بها إلى الهلاك حدادا عليه وبهذا تختم اعتذارها إذ تقول

فقد ودعت يوم فراق صخر — أبي حسان لذاتي وأنسي

---

(١) إنما ذكرناها هنا لكونها مخضرمية فقد لاحظنا فيها الجهة العربية التي نعني بها الكون قبل الإسلام

ومثلا ثانيا يبرهن عَلَى أدبها حكمتها الرائعة التي أملتها عَلَى الأيام لتتمسك بها حجة وبرهانا متى سمعت من الناس لوما اوذما فترفع عقيرتها صارخة بين طيات الأثير تنشد

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وان الكتب الأدبية وغيرها تحمل لنا ثلاث شهادات منشورة من ثلاثة شعراء هم اقطاب الأدب في عصرهم الغابر ، نستكشف من كل واحدة منها مبلغ الخنساء من الأدب الجاهلي والإسلامي معاً ، وانها والحق لشهادات قيمة نصرح بفضلها وتقدمها ، ولا غرو فقد كانت الخنساء تعد في طليعة الشعراء ، ولن نبرهن على شاعريتها الجزلة بأكثر من أن نذكر تلك الشهادات ثم نترك الحكم للمطالع

(١) قيل لجرير من اشعر الناس فقال (انا لولا الخنساء) فقيل فيم فضلتك قال بقولها

إن الزمان وما يفنى له عجب أبقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

(٢) أقرأت الخنساء قصيدتها التي تقول في مطلعها

قذى بعينك أم بالعين إعوار أم ذرّفت إذ خلت من أهلها الدار

للنابغة الذبياني ليحكم فيها و كان حكم الشعراء فقال : لولا ابو بصير (يعني الأعشى) أنشدني قبلك لقلت انك اشعر من بالسوق

(٣) حكم بشار بالركة على شعر النساء ولم يستثن منهن واحدة فقيل له استنكارا و كذلك الخنساء ، فقال تلك التي غلبت الفحول

وها نحن لا نطيل الإشادة بذكرها والامتداح لفضلها ما دام جرير على شدة اعجابه بنفسه يفضلها ويقدم شعرها على شعره وما دام النابغة الذبياني يشهد لها بالتقدم على اهل السوق ما عدا الأعشى وفيهم حسان بن ثابت وغيره من فحول الشعراء ، وما دام بشار يقر بأنها غلبت الفحول ، وإذا فيمكنك أن تلمس مقدرة الخنساء بأطراف أناملك وترى فضلها بأم عينك ما دمنا قد احكمنا وضع المجهر أمام باصرتك وضعا ملائماً لما يجب أن يعرفه الباحث عن حياة الخنساء الأدبية

وفي حوارها مع حسان بن ثابت في السوق بعد شهادة النابغة ما يؤكد لك صحة هذه الشهادات فإنها ابدت من الاطلاع على اساليب الشعر ونكاته مع دقة النظر وبعد الغور ما افحمت به حسانا وكان هو السبب في ثورتها على قصيدته والذي دعاه للوقوف في سبيلها انفته من تفضيل النابغة لها على سائر من في السوق مع وجوده الأمر الذي اغاظه فقال للنابغة انا اشعر منك ومنهـا فقال له النابغة ليس الأمر كما ظننت ثم التفت إلى الخنساء وقال يا خناس خاطبيه فالتفتت هي اليه وقالت ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها آنفاً قال قولي فيها

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

قالت ضعَّفت افتخارك في كل كلمة من بيتك هذا قلتَ الجفنات ولو قلت الجفان لكان اكثر، وقلت الغر والغرة بياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان اكثر اتساعا وقلت يلمعن واللمعان شيء يأتي بعـد شيء ولو قلت يشرقن لكان اشمل لأن الاشراق أدوم من اللمعان وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر اشراقا وقلت اسياف والأسياف مـا دون العشرة ولو قلت سيوف لكان اكثر وقلت يقطرن ولو قلت يسلن لكان اكثر مبالغة وقلت دما والدماء اكثر من الدم فأفحم حسان ولم يجب

وها انت ترى مركز هذه الشاعرة الأدبي والاجتماعي معاً من مجموع ماذكرنا لك عن حياتها، ولا ترتاب في علوه وسموه طبعا، وكيف يعترضك شك في نبوغها ومعاصروها في الجاهلية والإسلام كانوا يعرفون لها علو المنزلة والتفوق، ولهـا اخبار طويلة في زمنها يخرجنا عـن الموضوع ذكره وقد وقفت موقفا كريماً في القادسية دفعت فيه اولادها بين مضطرم المعركة حتى قتلوا غير انها لم تجزع عليهم جزعها على اخويها صخر ومعاوية

إلى هنا يجب أن نؤمن ان في النساء العربيات فتيات ونساء نابغات بمدار كهن وشعورهن وأدبهن، ويجب ان نؤمن ان لهن المنزلة التي يستحقها من كان مثلهن

ولولا خوف الاطالة لسردنا لك اضعاف من ذكرنا ، وانا لا ننكر ان في الجزيرة العربية فوق الكثيرات من امثال هؤلاء إن لم نقل ارقى منهن ، ولكن ذلك لا يبيح لنا ان نجعلهن مقياساً صحيحاً لكافة نساء العرب فإنهن مهما كن كثيرات ومهما كن راقيات فلا يزلن اقلية مسحوقة نسبة إلى سعة الزمن وإلى كثرة المتحيزات فيه ، كما انهن لا يزلن ناقصات من جهات كثيرة

ولو سمحت لنا الظروف لأبرزنا ذلك بوضوح على أنّا لم نبخس حق المرأة بل اعطيناها المرتبة التى كانت لها - إن لم نقل اعطيناها ما لا تستحقه -

وان من يراجع يعثر على غلطات للمرأة فاضحة ، وربما علم انها كانت منحطة القدر عند الرجل ويمكن أن يستدل على ذلك بآيات وشواهد كثيرة لو اراد

وانا نترك ذلك على عاتق الباحث فقد ضاقت حظيرة بحثنا عن الاطالة ، واسأل الله العصمة والتوفيق في كل امر كل آن

نزيل النجف الأشرف **صدر الدين شرف الدين الموسوي**

الحب في اعتقاد شاعرين

جمعني والاستاذ الشيخ جعفر نقدي قاضي كربلاء الحالي احد ايام شهر ذي القعدة من عام ١٣٤٨ مجلس حافل بالأدباء في كربلاء . وذلك عندما كنت لا ازال في العراق • وقد صادف ان انشدت الأبيات التالية (لإيليا أبي ماضي) التي كنت قد اطلعت عليها = في نفس اليوم = في جريدة الزمان الاميركية تحت عنوان (الحب في اعتقاد شاعر) فما كان من الاستاذ النقدي إلا وارتجل معارضا لها بأبيات عنونا هابعنوان (حقائق الحب . وقد عثرت الآن في زوايا بعض مجامعي الأدبية على هاتين القطعتين احببت أن اقدمها لقراء العرفان الزاهرة للاطلاع على طرائف الادباء والشعراء طهران السيدصالح الشهرستاني

الحب في اعتقاد شاعر

(لايليا ابي ماضي)

قال قوم إن المحبة اثم ويح بعض النفوس ما أغباها
ان نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها
خوفوني جهنما ولظاها أي شيء جهنم ولظاها
ليس عند الإله نار لذي حب ونار الانسان لا أخشاها
انا بالحب قد وصلت إلى نفسي وبالحب قد عرفت اللاها

—

حقائق الحب

للاستاذ جعفر نقدي

ليس تدري-ما الحب؟-إلا نفوس تخذت في الغرام دينا هواها
اسكرتها مدامة الحب حتى حسبت جنة النعيم لظاها
ان من يحسب المحبة اثما آثم ضل عن هداها وتاها
جهلت نفسه حقائق كانت في ظهور لو اهتدى بسناها
نيرات تضيء ضوء الدراري من رأى نورها رأى معناها

في ميدان التزاحم الجنسي

من فاز في سنة ١٩٣٢ ؟

الرجل أم المرأة ؟

لقد فازت المرأة الغربية بكل حقوقها واصبحت تمتع بجميع امتيازات الرجل ولكن هل تمكنت من مجاراة الرجل بأعماله ؟ وهل كان عام ١٩٣٢ دليلاً على تفوق المرأة ام الرجل ؟

هذا ما ستراه في المقال التالي الذي نشرته مجلة « باسنغ شد » الانكليزية الشهيرة

* * *

لنستعرض بتمعن شخصيات العام الغابر فنرى ان امرأتين فقط قد خلدتا اسميهما على صفحات التاريخ بينما فاز اكثر من عشرين رجل بتحقيق ذلك

ونرى ايضاً ان اربع نساء فقط رددت اسماءهن الأخبار والصحف بكثرة ، بينما نجد ان عشرات الرجال تمكنوا من اجتذاب انظار العالم نحوهم ، سواء كان ذلك بجهودهم النافعة ام الهدامة

وقد بنيت الاحصاء المذكور على مطالعاتي الخاصة في الصحف الأجنبية المختلفة والمجلات المتنوعة ، فهو والحالة هذه معدل قياسي عام – هذا مع النظر إلى أن ما تقوم به المرأة تهلل له الجرائد ولو كان تافهاً عديم الأهمية

والمرأتان اللتان خلدتا اسميهما هما : الأولى : مسز باتنام . . .

ولا ريب ان اكثر القراء يجهلون « مسز باتنام » هذه التي كانت اول امرأة تمكنت من قطع المحيط الاتلانتيكي منفردة على متن طيارتها تحت اسم « اميليا

ايهارت » . وقد احتفلت بها أوروبا يومئذ احتفالا هائلا . ولا شك انها كانت اهلاً لكل ذلك

والمرأة الثانية هي مسز موليسون «ايمي جونسون» التي فازت بقطع المسافة بين لندن والكاب في جنوبي افريقيا منفردة على طيارتها فضربت الرقم العالمي الذي وضعه زوجها موليسون الطيار الانكليزي الشهير

* * *

اما النساء الأربع اللواتي اكثرت البرقيات من ترديد اسمائهن فهن : الاولى مسز لندبرغ التي اختطف اللصوص طفلها وقتلوه فتحملت المصيبة بصبر عجيب حازت بسببه شهرة واسعة

والثانية هي مسز باولي التي اختطفها الأشقياء في منشوريا . وليست عادة الاختطاف بالأمر النادر في تلك الاصقاع النائية . ولكن ان يكون المخطوف فتاة في ليلة عرسها وان تنجو هذه الفتاة سالمة من الأسر هو الذي يدعونا للإعجاب بمسز باولي

والثالثة هي غرتا غاربو الممثلة الشهيرة التي هجرت هوليود عائدة إلى وطنها اسوج حباً بالترويح عن النفس والتمتع بالحياة الريفية

والرابعة هي مس سلاد صديقة غاندي الشهيرة التي بقيت تناضل وتجاهد مع الزعيم الهندي الأكبر إلى ان زجت في غياهب السجون

* * *

وقد لمع في اوائل العام نجم غاندي إلى ان القي القبض عليه . ثم افتتح مؤتمر نزع السلاح في جنيف برئاسة هندرسون وخطب فيه تارديو مقترحا ان يكون لجمعية الأمم جيش واسطول بحري وهوائي — دعاية فارغة !

وفي انكلترا احدث القاضي « ماكردي » ضجة كبيرة بسبب محاضراته الشهيرة . ثم جاء اصطدام سيارة جورج برناردشو واصابته بجروح عديدة وعقبه

سقوط وزارة كوسجريف في ارلندا وفوز السير مالكولم كامبل بضرب القياس العالمي لسرعة السيارات إذ قطع ٢٦٧ ميلا في الساعة

وفي اوائل العام ايضا اختطف ابن لندبوغ وتوفي وليم كراهام وادغار واناليس وارستيد بريان والرئيس دومر والسير رونالد روس وانتحر ايفان كروجر وايستمان كوداك

وفي آذار لم تقم المرأة بأي عمل خارق ، ولعل اتجاه انظار العالم نحو هندنبرغ وهتلر في المانيا يومئذ كان سبب اهمالها

وفي نيسان تزوج البرنس لانهارت السويدي الآنسة كارين نسفاندت وهي فتاة من عامة الشعب ، ضاربا بالتقاليد الملكية البالية عرض الحائط . وفيه ايضا قام الطيار موليسون برحلة هوائية إلى الكاب فوضع قياساً عالمياً لم تلبث زوجته حتى ضربته بعد بضعة اشهر

وتمكن في ايار العالمان كوكرفت وولتون من تحطيم الذرة (الاتوم) وبذلك تقدم العلم خطوة واسعة إلى الأمام

وفي الأشهر التالية ارتفع بيكار ببالونه إلى طبقات الجو وملأت الصحف اعمدتها بأسماء شليخر وبينيس وموسوليني وهريو وسيمون ومكدونلد وهوفر وروزفلت وولكر وبوبي وجوبلز وزينوفياف وغاندي . . . واعتادت آذان الناس على سماع اسماء القواد اليابانيين والصينيين في منشوريا الخ . .

ولكن هل برزت المرأة في الميادين المتنوعة كالرجل ؟

مما لاشك فيه انها عجزت عن اللحاق به فسبقها بمراحل وهكذا كان عام ١٩٣٢ عام الرجل لا عام المرأة

كامل مروة



خير العلم العمل به

العلم وهو كناية عن الاطلاع والمعرفة بالأشياء الغامضة او المجهولة ، وهو بكل اقسامه كالعلوم الروحانية ، وعلم الطب ، والحقوق والأدب ، وغير ذلك من العلوم المنتشرة في العالم ، نعمة يجب علينا ان نحمد الله تعالى عليها ، نعم يجب علينا ان نحمد الله على تدفق هذه المناهل العذبة الشهية المورد المباحة إلى كل ظمآن أن يرشف من مائها العذب المحيي للقلوب الميتة ، ألا وهي مناهج العلوم ومعاهد التهذيب لأن (العلم حياة القلوب) فالعلوم وإن تعددت اسماؤها واختلفت القابها ترمي إلى مبدء واحد هو — الخدمة الانسانية — دون الانحياز إلى شعب خاص او (دين) معين . كل معهد بل كل استاذ يلقن تلاميذه ويؤسسهم على هذا المبدأ العظيم ليصير منهم وطنيين غُيُر على شعبهم ووطنهم ؛ ولكن البعض منهم يتلقن دروسا مجانية من استاذ مجهول — لعله حسب الظاهر اقدر من استاذهم الحقيقي — يتلقنون دروسا خاصة غير موجودة في برنامج المدارس ولا في قوانين العلوم يخرجون من مدارسهم على شرط اتقان مبادئها وتعاليمها القويمة ولكنهم بالأغلب يكونون متقنين الاحتيال والمداهنة والانحياز إلى شعب دون آخر او إلى دين دون غيره يخفون كل هذا تحت جلباب الوطنية ، يتظاهرون بخدمة المصالح العمومية ولكنهم لا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية يلهجون بالدين والدين بريء منهم يحرضون الناس على الاتفاق ومحبة الوطن وهم لو أتيح لهم أن يبيعوا وطنهم لقاء دراهم يحشون بها جيوبهم لما تأخروا . وربما يستلم البعض زمام الأمور ، فإذا أتى اليهم ذو لبانة مرة يطلب مساعدة ما ، يفرون منه فرار الصحيح من الأجرب او يعاملونه بالتسويف من وقت لآخر ويراوغونه مراوغة الثعلب . ولكن يا لعمري أيزعمون ان كلامهم هذا المخالف طيه نشره الذي طالما يعنون في

تنسيقه وتنميقه يخفى حشوه عن العالم ، ألم يسمعوا قول زهير بن ابي سلمى حيث يقول :

ومهما تكن عند امرء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فالوطني الصادق المحب لوطنه لا يعرف إلا عند التجربة — عندما يرى غيوراً على صالح وطنه وخصوصا شعبه وبالأخص أمته — ما الوطن إلا كالبيت للعائلة وأبناؤه كالاخوة الذين يضمهم بيت واحد ويظللهم سقف واحد وكما انه واجب على افراد العائلة السعي لحفظ كيان البيت ليبقى متينا عامرا كذلك واجب على ابناء الوطن — رجالاً ونساءً فتيانا وفتيات — السعي بملء طاقتهم لخدمة الوطن المفدى . قال بعض الحكماء احتفظ ارضا ارسخك رضاعها واصلحك غذاؤها ؛ وقيل (بحب الأوطان عمرت البلدان) . فهلموا يا ابناء عصري يا رجال الغد ويا نساء المستقبل لنوصد وصمة الحقد من قلوبنا ، وصمة الحسد والبغضاء لأنه قيل (الحسود لا يسود) وقال تعالى في كتابه العزيز ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فإننا لا نرى قوماً نالوا ذروة المجد إلا بتوحيد كلمتهم وغاياتهم ، بتوحيد قلوبهم نعم كل منا يقول ذلك وكل منا يعلم واجباته بوجه العموم لكن يا للأسف لا نعمل بما نعلم مخالفة لذلك المثل العسجدي (خير العلم العمل به)

النبطية — علي القبيسي

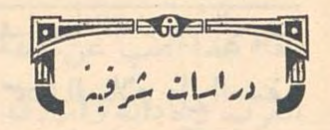
—✵ الى رفاقي ! .. ✵—

هذي دماي حبستها وقفا على وطن الجدود

فاذا أراقتها السيو ف البيض في ظل البنود

مروا على قبري وقو لوا يا لثارات الشهيد

دمشق (الجامعة السورية) — حسن الأمين



عصر مظلم أم فجر باسم

يتشاءم كثير من العلماء والكتاب في هذا الوقت مما يرونه من ازمات تجتاح العالم وجيوش البطالة تغزو البلدان العامرة ، والقحط العام وغلاء المعيشة وتدهور التجارة ، بل افلاس حكومات برمتها ، إلى غير هذا . وقد يذهب بعضهم إلى أن العالم يستقبل الآن عصراً مظلماً حالكاً لم يعرف مثيلا له من قبل ، وان رياحاً قوية ستعصف قريباً في جميع انحاء العالم ، سواء في الحالة السياسية ، او الاجتماعية ، أو الأخلاقية ، وان تطوراً عظيما ينتظر العالم ، ولا ندري ماذا يخبئه الغد

ومن هؤلاء الكتاب الفيلسوف الاجتماعي الألماني [هرمان كايزرلينغ(١)] فقد نشر مقالا بعنوان (عصر مظلم جديد) بحث فيه ما يتوقعه العالم ، وان هذا العصر ، عصر النور ، سيتبعه عصر مظلم من الناحية الفلسفية الأخلاقية ؛ وان الجيل الحاضر يهزأ بكل ما ترك السلف من مآثر واخلاق ومُثل ، وان الشاب الآن في عصر الديموقراطية والحرية الفكرية يعيش مستقلا ، بعيداً عن عادات آبائه واجداده ، في مختلف اوضاع الحياة العقلية والاجتماعية والسياسية . وان هذا العصر عصر مادي بحت ، ولذلك فهو يسمي الانسان فيه بالشوفور . وان الحياة الميكانيكية هي المثل الأعلى للجيل الحاضر . فهو يرى ان انحطاط الاخلاق والحياة العقلية يتبعه انحطاط وتدهور في جميع نواحي الحياة . وان هذا الانحطاط والتدهور الأخلاقي هو مايسميه بالعصر المظلم . وهو يعتقد ان سبب هذا التطور ليس (الجنس) او النوع Race ولا التربية والثقافة ، ولكن (الروح الحية)

---

(١) راجع مجلة Fortnightly Reviev عدد آذار سنة ١٩٢٨ مقال عصر مظلم جديد Count Hermam Keyserling

الباعثة هي التي تتحكم بالدم والتقاليد والعادات . ويعتقد ايضا انه نتيجة الحرب العالمية لم تكن الديموقراطية بل البلشفية ، ولم تكن سمتها السلام بل العسف والقوة ، وليست هي كذلك احترام الحقوق والتقاليد القديمة ، ولكن إيجاد حقوق وتقاليد حديثة [وليس المهم من هذا الحقائق المادية ولكن الروح التي تتخلل وتنفذ هذه الحقائق وتستعملها كواسطة للتعبير والفهم(١)]

ان حضارتنا الحالية حضارة مادية بلا شك ، ترعزعت فيها قواعد الأخلاق اوما كان يسميه الناس قديماً اخلاقاً ، وحلَّت محل هذه الأخلاق الافرنجية التي تفشت بين الشرقيين في عصرنا هذا وخصوصا بين الشباب والمتعلمين ، فأضعفت الأخلاق أيما ضعف ، وغرست في النفوس ثورة ضد كل قديم ، حتى اننا نرى فروقاً شاسعة بين الابن وأبيه

ومما يؤسف له ان شبابنا لا يتورعون عن التورط في كل شيء أجنبي غربي ، حتى ان البعض يكاد ينسى قوميته ، وأمثلة ذلك واضحة امامنا ، ولعل من اعظم عيوبنا — او هي من اسباب المدنية الغربية ! — ان الشرقي لايقتبس ما هو صالح فقط من حضارة الغرب ، بل يتمثلها بكاملها ، بحسناتها وسيئاتها ، وانه من المستحيل عليه ان يتعلم علوم الغرب واختراعاتهم دون أن يقتبس كل ماهو ضار ساقط من عاداتهم واخلاقهم . هل يريد القارئ أمثلة على ذلك ؟ — اكثر الشبان الذين يذهبون إلى بلاد الغرب للعلم والدرس !

هذا من جهة الأفراد ، واما من جهة الجماعة والشعب ، فإن اختلاط الغربيين بالشرقيين بواسطة التجارة والاستعمار الخ ... قد أثر في الشرقيين تأثيرا عظيما ولقد تعلم الشرق اساليب الغربيين ولم يعد ينطلي على الشرقي شيء من احابيل الغرب ، ولكن بعد فوات الوقت ! ولقد أحس الشرقيون اخيراً ان عبء مـا يحملهم إياه الغرب قد ثقل كثيرا وليس في الطاقة حمله اكثر من ذلك . ولكن الشرقي إذا أراد

(١) المجلة المذكورة صفحة ٢٩٤

القاء هذا العبء عن عاتقه فليس بوسعه التخلص البتة من آثار هذا الحمل. ان أساليب الغرب وعاداته واخلاقه وتهذيبه قد بقيت آثارها منطبعة فيه ، وقد جعلت من الشرقي مطية روحية اخلاقية يصعب عليه كثيرا التخلص منها

ولكن هل في وسع الغربيين اماتة هذه الروح المنبعثة وهذه الفكرة النامية في الشعوب الشرقية المستيقظة ؟ — ان الكاتب الاميركي لوتروب ستودارد مؤلف (حاضر العالم الإسلامي) ينسب صعوبة ذلك الى (الضائقة الاقتصادية والنزاع السياسي الذي يتخبط فيهما الغربيون ، ويؤخرهم ويعيقهم عن قمع مايقوم به الشرقيون من اضطرابات وثورات) ولقد كتب مقالا عنوانه (الفوضى في الشرق) في مجلة (سكرايبز) يقول فيه (ان العملاق الأسيوي الجبار قد استيقظ اخيرا ، وان روح الغرب تسري في دمه ، وانه لا يمكن الشرقي بعد الآن وليس في مقدوره ، أن ينام ، وقد سبب لنا صعوبات جمة في هذه المساومة[١]) — أي مساومة الحياة والاستقلال

إن أهم ما ترمي اليه دول الغرب قتل الروح الوطنية في نفوس النشء وقلعها من صدوره إذا وجدت ، والقضاء على اخلاق الشعب وتقاليده ، وارهاقه بشتى الضرائب وافقاره لأن المال عصب الحرب والشعب الفقير الجائع لا يفكر إلا بما يسد الرمق

وثمة كثير من عقلاء الغربيين وفلاسفته يخافون أقل حركة واهتزاز ولو كان ذلك عقليا لأنهم يعلمون ان شرارة واحدة قد تحرق غابة غبياء ، فهل من عجب إذا سمى كايزرلينغ المستقبل القريب بالعصر المظلم ، وان الغربي لن يكون بعد الآن السيد المطلق ، وهل لنا أن نتساءل بعد هذا : [أعصر مظلم أم فجر باسم ؟؟]

حلب — **فؤاد عينتابي**

---

(١) لوتروب ستودّارد Lothrop Stoddard هو مؤلف « كتاب حاضر العالم الإسلامي » تعريب السيد عجاج نويهض ، وقد علق حواشيه امير البيان سعادة شكيب بك ارسلان .
(Seribner's Magazine, Oct. 1932)

الرحلة الرضوية

٢

استشرقنا بوجوهنا ارض خراسان عند ظهيرة السبت ٢٨ ذي الحجة ولكن السيارة أخذت تتحول بنا من كراج إلى كمرك إلى معاينة حتى وقت الأصيل توجهت بنا وغابت عن أعيننا تلك المشاهد المقدسة والمعالم الطاهرة ولسان حالنا ينشد : تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

مررنابأول محطة تدعى (١)أمسعيد (٢) المعقوبة وبها بتنا ليلتنا حيث تُحظر الحكومةالعراقية المسير ليلاخلاف إيران لامانع بها من السفر ليلا نهاراً (المعقوبة) بها نخيل وبساتين وجداول حسنة (٣) شهربان شاهدنابطريقنا انعاما جمة والجاموس الذي يكبر جاموس بلادنا بمن ونصف من وينقلون حصادهم عليه وعلى البقر والناس زرافات وقبائل ذاهبون الى حقولهم وبها من الزروع والنبات والبقول ما يبهج النفس ويطرح عنها عناءها شاهدنا بلادا عامرة على عكس مابين بغداد والشام فترى المياه منحدرة من رؤوس الجبال جداولا وانهارا تروي تلك الأراضي الخصبة . كانت السيارة بهذه الأمكنة تتحول بنا تارة ذات الشمال وطورا الى الشمال الشرقي وكثيرا ما يصادمها مانع فتقف معطلة عن السير فينجدها صاحب السيارة الثانية الذي يدعى (مقصود) حيث احترسنا عما يعوقنا عن اطراد السير فكان الايجار مع اثنين (اساق) صاحب السيارة الكبيرة ومقصود صاحب السيارة الثانية وكان من شأنهما أنه إذا احدسبق الآخر يتريث كي يجاريه في السير فإذا تأخر ردهة من الزمن يكر راجعا ولو على بعد فراسخ وهما ارمنيان وهكذا اشتهر عن شعب الأرمن فلتقتد بهم الامم في انتقاء هذه الخصال التي اوصانابها نبينا محمد (ص) والقرآن الكريم من التعاضد والوئام والمزايا الحسان وبهذه المرحلة شاهدنا جبالا كالحة جرداء لانبت بهاولا كلأ ثم اشرفنا على سهل ومروج وناهيك

بالنخل الباسق ثم وصلنا الى (٤) خزرايات وبعدها (٥) خانقين بلد في منتهى الحدود العراقية وهي من الأهمية بمكان بها من العمران والنخيل والأشجار والأسواق المملوءة بالفاكهة والخضر ماشاء الله وبهاسكة حديدية وكمرك كبير ذو حركة تجارية ومتقسمة الى شطرين يفصل بينهما نهر صغير وقد شاهدنا بها ارجل الجراد الكثيفة المنتشرة ولكنها لم تكن ذات تأثير وهنا يفتشون على اوراق الصحية والجوازات معا . تجاوزنا الحدود العراقية واقبلنا على الحدود الإيرانية التي كنا وكانت الناس تخوفنا منها والوقوع بالشيء ولا انتظاره نعم وصلنا الحدود وعلامتها وضع خشبة مستطيلة شبه منجنيق يرفعونها اذا شاؤا للمارة وينصبونها عرضا اذا منعوا ولكنها بنظرنا سد الاسكندر اذ كنا نخشى عدم الجواز حيث يجب ان يحمل الزائر (٢٠٠) تومان حسب قانونهم جرت المعاينة على الجوازات والنقود وبلغتهم (فول) شاهدنا اولا شدة ولكن الخاتمة كانت جميلة والحمد لله فارتفعت الخشبة المستطيلة انفرجت الإزمه تحرك الموتير على اسم الله نعم بقي امامنا الكرنتينا اشرفنا على قصر شيرين محل الكرنتينا وهي بلدة كبيرة تعادل صيدا في لبنان الجنوبي دخلنا الصحية جرت المعاينة استلمنا غرفا للراحة وطنا النفس على اقامة خمسة ايام المدة القانونية ولات حين مناص وفعلا اكتسبنا بها راحة تامة واعيدت قوتنا لما فيها من المناظر الجميلة والأنهار حذاؤها تجري وفيها الأشجار من الصفصاف المتدلي والبساتين المائسة والطيور بصبيحة كل نهار مغردة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار واستهل المحرم ونحن بها كنا نجتمع حلقات حلقات من اجناس شتى ايراني وبحراني وعاملي وكل منهم يتلو شيئا من سيرة الحسين (ع) ومن القراء العامليين الشيخ عبد الحميد سعد من بنت جبيل فكانت مجالسنا بالتعازي حافلة تحركت بنا السيارة في ٤ المحرم بعد ان اخذوا تومانا من كل زائر وقد يأخذون الخمسة من غير الزائرين

مررنا بطريقنا على ساربول ـ فبين طاق — فصور خديجة — فكرنت شعيات — فماي دش انما بعد اجتيازنا (بين طاق) صعدنا في جبل شاهق يعادل جبل الشيخ من لبنان علوا فاخذت السيارة تعلو تارة وتهبط اخرى لصعوبته وهنا عمد الركاب للمسير على الأقدام وبقمة الجبل شاهدنا كميونا من جنس برليت فرنساويا كأنه قطعة من جبل مملوء بالبنزين ساجدا لجهة الشمال ودامت معنا الحال بين خوف ورجاء حتى تخلصت السيارة من مخاطر ذلك الجبل العنيف ثم اشرفنا مساء الجمعة في ٤ المحرم على جبال متلاصقة وربوات وهضاب وتبطنا سفح واد تحيط بنا جبال عديدة لا فرجة فيها ولا انقطاع وفيها احراج واكداس من الحطب وافرة

اقبلنا بعد ذلك على كرند سمعنا صوت طبل ومزمار فاستغربنا الامر (الزمن) شهر محرم والبلاد شيعية فما هذا وسرعان ما زال عجبنا اذ تبين ان هذا شعارهم نزلوا علينا من سفح الجبل مقر البلد وهم عراة يندبون بلغتهم الفارسية والأعلام السود فوقهم منتشرة وهكذا في سائر الانحاء الإيرانية وتشبه هذه في مروجها وسهولها ونضارتها وغزارة مياهها المنعشة للقلوب مروج البقاع وقف هنا السائق ردهة من الزمن لكونه لم يقف لأحد من الشرطة وأطلق بعد ان توسطنا بالحال معهم ومشت السيارة واخذت تنهب الأرض نهبا وتسابق الطير والهواء في فجوات ذلك الجو والفضاء شاقة كبد الظلام الدامس وهكذا شأنها ليلا في البلاد الإيرانية اذ ان نعومة الهواء وبرودته في جنحي الدجى تزيدها قوة ونشاطا فأقبلت بنا على كرمنشاه الساعة ٦ من ليلة السبت — دخلنا الكراج الحسيني عدلنا الى مسافرخانة وفيها غرف للمنامة في صبيحتها تجولنا بأسواق كرمنشاه فاذا هي بلد جسيمة عظيمة تناهز بيروت تقريبا وشاهدنا بها من الشعائر الحسينية ما يشجي القلوب تراهم قبائل وجماعات يترنمون تحت تلك الأعلام السود الخافقة فوقهم بالحان شتى وهيئات مختلفة عراة الى انصافهم دامية صدورهم بالحان واناشيد محزنة وبينهم من يحمل القرب والجامات (سبيل) اذ يبذلون اغلى مالديهم في محبة سيد الشهداء الحسين (ع) وكذلك الطبل الشجي والكرانيط المحزنة امامهم دخلنا احد مساجدها فأحصينا قواعده فإذا هي تنوف عن ٣٦ قاعدة بعد هذا تحركت السيارة بنا في ٥ المحرم نهار السبت سنة ١٣٥٠ هـ بعد الظهر من كرمنشاه فوجدنا انفسنا اننا انتقلنا من حر هجير الصيف المتوقد — الى غضارة ربيع مونق ونسيم فياح وهواء رطب غض ومياه كأنها اللجين ووجوه كأنها البدور حيث الماء والخضراء والوجه الحسن فيضرب المثل في غادات اكراد كرمنشاه عنق مستطيل ووجه مستدير الى غير ذلك مما لسنا بصدده فترى مروجا نضرة وسهولا خضراء والجو ناد والسماء ممطرة ولهم ولع بزرع الخشخاش فالحقول تروق عين الناظر بالوانها اللجينية والذهبية والشعير والحنطة لما يسبلا فكنا نسير بهذه المرحلة ما بين صفيف الأشجار ونقيق الضفادع وصفير البلابل وتغريد الأطيار ونشاهد جبالا زعفرانية واناسا مختلفي الهيئات وانعاما ضخمة مملوءة سمنا وانهارا وجداول ونرى الطير آمنا من قذائف البارود فإن الحجل والكلك (البجع) والزرزور راتعا آمنا حذاء الطريق (السابلة) فلا يخشى عوادي الايام ولا قصف البارود راتعا في في اسواق — همدان كأنه طير داجن ثم نزلنا همدان وما ادراك ماهمدان هي اعظم من كرمنشاه عمرانا واكثر منها سكانا وازخر عرفانا ولأهلها صلابة في مبادئهم الدينية فالحسينيات وبلغتهم

الروضات متقنة جدا يتمنى الداخل اليها ان لا يخرج منها بوسطها بحيرات ماء مفروشة بالطنافس العجمية وجامات الشاي لا تنفك دائرة وفي داخلها صيوان بديع اللون والشكل دخلنا احدى حسينياتها شاهدناها حافلة بالعلماء احتفوا بنا فاجلسونا رغما عن الحاج الشوفير فرأينا لهم اخلاقا ظافحة بالبشاشة تشف عن قلوب بالإيمان مملوءة وبسربال التقوى ضافية ولا غرو فهمدان اشهر البلاد الفارسية من حيث تقادم عهد العلم فيها واليها نسب كثير من رجالات الفضل والأدب ويكفيك شاهدا بديع الزمان الهمداني وفي ضحوة ذلك النهار الأحد في ٦ المحرم تحركت السيارة بنا من همدان ونحن نتذمر من البرد

وقد شاهدنا من الكرمة بهمدان الشيء الكثير وقد تغلغلت بنا السيارة في احشاء تلك المروج الكثيرة ذات المناظر الأنيقة وسرعان ماغابت عن اعيننا جبالها الشاهقة واقبلنا على دا كزي وبعدها اوج بلدة عظيمة كثيرة المياه وارضها مكللة بالأشجار وكلما خطونا الى الامام خطوة فاجأنا قصف الرعد ووميض البرق بالبرد القارس وحسبك بالثلوج المكممة لرؤوس الجبال والمتبطنة لسفحها

ولقد اقبلنا بعد ذلك على سهول وصحاري وفيافي تشبه فيافي نجد وصحاري التيه والملك لله الواحد القهار واصبح الجو نظير جو لبنان والجبال كجباله كنا نراها عن بعد تتلون بألوان شتى جزنا ناوند وسيادون ونزلنا في قزوين بكراج الشرق حذاء ناظميه بوليس خانه وفيها من شجر الدلب والتوت الضخم ما يشير الى قدمه وقزوين من المدن العظيمة تشابه همدان و كرمنشاه خرجنا منها الى طهران وبينهما عدة قرى لم نعبأ بأسمائها لكثرتها وصغرها وضيق الوقت

طهران

نزلنا طهران في ٧ المحرم عاصمة المملكة الإيرانية وقاعدة الشاه رضا خان الذي ورث العرش الإيراني عن الملوك القاجارية وكان مجددا للمملكة الايرانية كمصطفى كمال باشا مجدد الدولة التركية — اما طهران فانها عظيمة الاسواق كثيرة العمران حافلة بالأشجار الباسقة ابنيتها في الغالب من الآجر المشوي وقليل من الأحجار والعربات يجرونها على الخيل على المقصات الحديدية اذ لم يبيحوا للأجانب انشاء شركة تراموای في بلادهم حيث يعدون ذلك مضرا في البلاد وقد احسنوا صنعا

طهران واقعة في سهل ضيق وقريب منها من الجهة الشمالية سلسلة جبال مكللة بالثلوج وتراهم اغنياء عن ثلج المعمل فالثلج لا ينقطع سحابة العام عندهم اسواقها ممتدة امتدادا عظيما عرضها

يبلغ ٤٥ متراً اللهم انها غير مرممة ولا تخلو من المستنقعات اما عمرانها فهو من الدرجة الثالثة في العالم طفنا بها فشاهدنا البنك البهلوي الذي يختص بالجيش وتقابله ادارة التأمينات وميدان الطوب خانة (المدافع) ويسمى اليوم بميدان السبه تلفظ الصبا معناه ميدان العسا كر وفي الميدان ادارة البوليس ومن وراء الميدان الفبركة التي يصنعون بها اللوازم الحربية ودائرة البريد والتلغراف اللاسلكي ويقابلها دار البلدية وبناؤها على الطرز الجديد وفي شارع حسن آباد المستشفى الذي يختص بسجوني النظامية وفيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وقفنا امام بوابة ميدان الصبا التي تمر بها العسا كر ولها بابان عظيمان بعلو ١٤ متراً طولا و ٦ عرضا كل باب وفوقها صورة رضا خان ذات وجهين من الداخل والخارج مرآها سواء وهذه الصورة حينما كان وزيرا للخارجية وفوقها رسوم سباع متقابلة ورسوم مدافع ورشاشات وحذاؤها البستان الملي المعد للتنزه ويقولون للتفريج دخلناه فإذا هو عبارة عن مجموعة حدائق مستديرة وفيه قهوة باغ ملي ذكروا انه لا يوجد نظيره الاجنينة الأزبكية وروض الفرج في مصر تعزف الموسيقى فيه كل يوم مساء عدا ايام الحزن مثل المحرم وتعطل جميع دوائر الحكومة في عشر المحرم شاهدنا الميدان المسمى بالأرك وهو يشتمل على جميع محتويات الحكومة فيه مصنع لصنع ملابس العسكرية وفيه مركز الفرسان ودار مجلس النواب ومجلس الوزراء قرأنا على باب وزارة الزراعة ما يلي (قال الله تبارك وتعالى) ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وامام تلك المراكز الوزارية طوب يسمى طوب المرواليد عليه صورة سبعين طوله ٥ امتار واستدارته نحو مترين وهو اثر يمتد الى زمن نادرشاه كأنه آية في الفن والفخامة ولا تخلو دائرة من جنائن ورياض واشجار شاهقة ومن وراء الأرك (سبزة ميدان) معناه الميدان الأخضر ومن الآثار المهمة باب الملك القديم يزين اعلاه نقش السباع وبطيخات ذهب وشبه منارات من دقائق الصناعة الفارسية والى حذائه محل يدعى(رستان) معناه الربيع الدائم وهو دار مجلس الشورى الملي وفيه ينتخب الوزرا وتعيين الملك او اسقاطه وبه تسن القوانين وهو اشبه بقصر فرسايل بفرنسا مرقوم فوقه عدل مظفر يرمزون به الى مظفر الدين شاه الذي منحهم الحرية بهذا المجلس التي نقضها احمد شاه الغلام الذي كاد يقضي على المملكة الإيرانية اولا رجال النهضة الجديدة وفي مقدمتهم رضا خان ومن الامتيازات التي نهكت قوى إيران البنك الانكليزي والبورصة ميزان الصعود والهبوط المؤسسان من زمن

ناصر الدين شاه كانت مدة البنك الى ٤١ سنة فأخذ رضا خان ورجاله يقاومون هذا التيار الجارف فأنشأوا بنكا ماليا مقابلة لهذا البنك والغى تلك الامتيازات لذلك عدل الانكليز الى الدهاء فاستعاضوا بـ (٢٠٠) الف ليرة ذهبا عن امتيازهم والشائع انه بعد برهة وجيزة تسك نقود ذهبية وتسمى الليرة (بون بهلوي) فتستغني إيران عن النقود الإنكليزية وغيرها ويقولون ان حكومة رضا خان تحتكر نحوا من مليوني ليرة لهذه الغاية

خرجنا من طهران نهار الثلاثاء في ٨ محرم سنة ١٣٥٠ بعد الظهر ولم نر في طريقنا ابتداء الا ارضا سبخة جافة غير صالحة للنبات اللهم في الاماكن المنخفضة حتى اشرفنا على جابان افادونا انها من املاك رضا خان نظرنا بها عمرانا حسنا وجداول ماء تجري واشجارا من نوع الصفصاف كثيرة والزروع نضرة وامامها واد مستطيلة تقطع على جسر محكم بعقود حجرية الى الجانب الشرقي وفيها ارخت السماء عزاليها فأمطرتنا مطرا غزيرا وبينما السيارة تتصعد تارة وتتصوب اخرى وتسير في المنعطفات غير المستقيمة تخوض مياه الأمطار المتدفقة فوق اديم الارض وقد اثرت بجوانب الطريق واذا بالسيارة سقطت احدى دواليبها اليمنى بشق من الأرض وهي منحدرة من اعلا الجبل كأنها قلة من القلل او قطعة من جبل (يا لطيف) انزلوا فنزلوا وقى الله بلطفه ركابها من الخطر بوقوفها نودي مقصود اين مقصود صاحب السيارة الثانية بوسط هذا الظلام الحالك حضر مقصود اوثقت سيارتنا بسيارته مع معاونة الركاب أنقذت من وهدة الخطر والمطر لما ينقطع والرعد القاصف يملأ الوادي والأرض صخبا والبرق يكاد يلثم الثرى رست بنا في محطة (سمنان) وقلما تجد محطة خالية من الأشجار والمتنزهات وبعد ذلك وصلنا الى انجا قوشه في الأصيل من يوم الاربعاء وهنا اشرفنا على سهل مترامي الأطراف قد لا يقل اتساعا عن سوريا وفلسطين وجبال العلويين ومع الأسف فإن تلك الأراضي الواسعة خالية من السكان الا قليلا ومن العاملين عليها وانجاقوشة بلدة جميلة كبيرة وبها جنائن ورياض قمنا منها الى (ميمن دوس) والى (شاردام خان) ثم الى (شاروط)وهي بلدة جسيمة كثيرة البساتين واقعة في منتصف الطريق مابين طهران وخراسان بها تلونا سيرة الحسين(ع) حيث صادف دخولنا اليها يوم العاشر من المحرم ذهبنا ليلا الى احدى حسينياتها لسماع المأتم فرحبوا بنا وتلونا بينهم حزبا من القرآن الكريم مما زادهم بنا حبا وبالختام ارسلوا معنا من يرشدنا الى الكراج اذ كان بعيدا وسرنا منها الى مايمي فوجدنا واقعة كربلا لم تزل ماثلة لديهم — تعالى النهار بلغت

الشمس الزوال والأسواق مقفلة وقد نهكنا الجوع في ذلك اليوم المشؤوم بتنا آخر ليلة في قرية تدعى شوارب يحيط بها اشجار هائلة وبساتين كبيرة وفي صبيحة ذلك اليوم مررنا بنيشابور وهذه على ما احتمل التي وصل اليها خالد ابن الوليد في فتوحاته بعصر الخليفة الثاني عمر رض وهي ولاية معتبرة فيها من الزرع والاشجار ما يجلي غياهب الهم عن صفحات القلوب وهناك مزار يدعى زيدان له قبة حسنة ودار ولم يبق بيننا وبين خراسان سوى ١٦ فرسخا وصلنا الى المكان المسمى بقدم الرضا (ع) وهو من املاكه وفيه مياه عذبة تنساب في قنوات وغير قنوات ويكثر في ارضه شجر التوت العظيم والصنوبر والمشمش والزرع من نوع الخشخاش وغيره وفيه ابدع المناظر مثل صف السدر فوق المياه (تراهم على سرر متقابلين) تشرفنا بذلك المزار الشريف قدم الرضا (ع) واذا بنا نصعد اليه بثنية متسعة تكللها اشجار التوت القديم المعمر مرصوصة بالأحجار نرتقي مكانا بعد مكان — والقدم الأصابع فيه ظاهرة واحدة واحدة بحجر اسود يشبه الحجر الأسود بمكة المشرفة ملصوقا بجنب الحائط

شخصنا بعد ذلك الى ارض طوس اشرفنا عليها من ربوة ذات قرار ومعين هناك تقف السيارة على بعد اربع فراسخ احتراما لمولانا الرضا عليه السلام فينزل الركاب ويزورون عن بعد وهناك تنظر الى المنارات والقبب التي تعكس النظر بلونها العسجدي من انبعاث اشعة الشمس على تلك الأنوار الوضاءة والهياكل المقدسة وترى خراسان في سهل عظيم يشبه سهل البقاع ذات مروج حسنة ومياه منحدرة من رؤوس الجبال وتستر ثلثها الاشجار

هبطنا الارض المقدسة نزلنا بكراج الشرق وذهبنا منه الى مكان قريب من الحضرة الشريفة نزلنا ذلك البلد الطيب والمكان الشريف عاصمة مولانا الرضا (ع) وهو بلد عظيم يناهز عاله ٨٠ الف نسمة مياهه وافرة اسواقه طويلة واسعة وبه جنائن انيقة وحسينيات تناهز الالف

الحضرة الشريفة

سر معي الى الحضرة الشريفة واخلع احشاءك قبل نعليك تواضعا واجلالا واين للملوك من المهابة والأبهة ماله ومن الوفود مثل ما يفد عليه من الوفود

ترى الناس افواجا على باب داره   فرادى وازواجا كأنهم النمل

حينما تقبل ترى دارا عظيمة عالية البنيان رفيعة الأركان بوسطها جدول ماء فوقه محل سقاخانه كثيرة الغرف فإذا دخلت ترى عقدا بديع الشكل مصفحا بالذهب وبجوانبه غرف الكشوانية

وهناك ترى نفسك في مدينة عظيمة والناس يزدحمون وهم بين راكع وساجد وطائف وعاكف وبين متصاعد الزفرات سائل العبرات وعليهم يضرب جلال المقام ومن حل به سرادق من الهيبة والإعظام

وللملوك الصفوية هناك آثار لا تمحوها الدهور ولا تذهب بفخرها عوادي الأزمان وكر العصور — انظر الى ابنية الصحن الشمالية فتراها من بنيان شاه عباس الصفوي الحسيني لها سبعة ابواب وبوسطها سقا خانه من صنع اسماعيل الذهبي وفيها قبر المرحوم الشيخ الحر العاملي مكتوب على قبره هذا مرقد العالم الجليل المغفور له المقدس المبرور محمد بن الحسن الحر العاملي في ٢١ من شهر رمضان سنة ١١٠٤ فيه مأذنتان والصحن الجديد شرقي الحضرة من بنيان فتح علي شاه وفي وسطه سقاخانة مشبكة ابوابه مصفحة بالذهب وهو من بناء المرحوم ناصر الدين شاه وفي الدار للجهة الشمالية مرقد المرحوم العلامة المتبحر الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد المعروف بالشيخ البهائي قدس الله سره والمرقد مشبك من صنع حسين حاجي محمد وللشيخ البهائي فضل على ابناء عامله الزائرين حيث اسس لهم تخصيصات مثل البسة ودخولهم في التكية الرضوية لم تزل مرعية الى يومنا هذا وقد مناعريضة باسماء الزائرين العامليين خصصوا لكل زائر تومانا تعادل قيمته نحوا من ٥٧ غرشا سوريا وهي من ريع اوقاف الإمام (ع) وما بين قبر الشيخ والحرم الشريف مدرسة صغيرة معروفة بالكتاب خانه ناي يوجد بها مجموعة كتب قديمة والصحن الثالث عبارة عن مسجد بنيان كوهرشاه امرأة عجمية من بنيات تيمور شاه اهلها سنيون وهي شيعية خنقها ابن ابنها ولهذا الصحن خمسة ابواب والباب السادس مدخل الحرم الشريف وفيه منارتان وقبة خضراء مزركشة بإتقان عجيب مكتوب بجنب الحائط الآمرة بعمارة هذا المسجد صاحبة الرشد والرشاد المعظمة كوهر شاه وفيه حجر يسمى بحجر المغسل أسود عظيم قائم على قوائم اربعة من خلقته ينقلون ان جسد الإمام (ع) غسل عليه اما الرواق الذي عند رأس الإمام الرضا (ع) اسمه دار السيادة وفيه قبر الشيخ مهدي الخالصي ره ابوابه ثلاثة من فضة وفيه مسرجة تشمل ٦٠ شمعة وبلغتهم لاله وفيه شباك من الفضة لجهة رأس الرضا (ع)

ايوان الذهب

هو في الصحن العتيق فيه غرفة معروفة بالكتاب خانه واما الرواق الذي عند ظهر الإمام فاسمه التوحيد خانه له ثلاثة ابواب من فضه والبقعة التي عند رجلي الإمام تسمى بقعة (الله ويردى خان) في جنبها غرفة كبيرة تسمى بدار الضيافة لها اربعة ابواب من خشب توصل الى الحرم وفيها

قبرُ بانيها الله ويردي خان ومن غريب امره انه دخل عليه الشاه عباس صفوي الحسيني ورآه ملازما لباب الحضرة من سنين متطاولة اعمى بصيرا فتوعده انه اذا خرج من الحضرة الشريفة ورآه اعمى فإنه مقتول لامحالة فاستغاث بالرضا (ع) واخلص نيته فخرج الشاه فرآه وقد ارتد بصيرا فعندها قربه الشاه واصبح من خاصته، وترقى في دنياه فوقف مزارع وقرى وجعل ريعها للرضا(ع) وامر ببناء هذه البقعة ودفن بها والرواق الذي عند رجلي الإمام (ع) المسمى بدار السعادة له اربعة ابواب احداها فضة واثنان خشبا والرابع ذهبا يوصل الى الحرم وعند رجلي الإمام (ع) محل يسمى براهروا الكشخانة وفيه قبر المرحوم الشيخ قاسم شمس الدين العاملي الذي قرأنا له الفاتحة مع نجله الشيخ حسن وهو الذي كان دليلنا في بيان هذه الأروقة الشريفة واما الرواق الذي يقابل وجه الإمام (ع) فاسمه دار الحفاظ حيث يجلسون به حفاظ القرآن صباحا ومساء يتلون به القرآن الكريم له ثلاثة ابواب اثنان من فضة وواحد من ذهب وفيه خزانة الإمام المحتوية على الرياش والأواني الثمينه والآثار النفيسة

الضريح الشريف

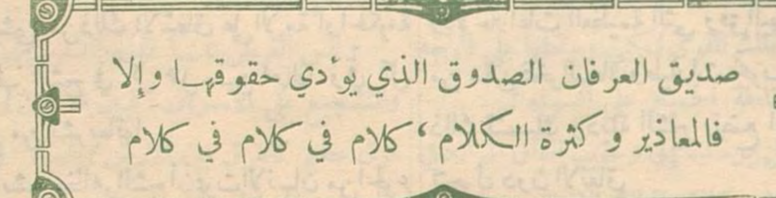
له باب من ذهب تزينه انواع الجواهر وعليه قفل من ذهب وفيه فص من زمرد اخضر مكتوب عليه اسم صاحبه فتح علي شاه والصفحة التي عند رأس الإمام فيها تاج ناصر الدين شاه فيه من الدرر ما يعجز الواصف بيانه وفوق التاج قنديل من ذهب مرصع بأنواع الجواهر وفوقه خنجة بلغتهم فيها انواع التحف وفيه سبحة من لؤلؤ وفي الجهة التي تقابل وجه الإمام خنجة ثانية شبه قطعة مربعة الزوايا مملوءة من الذهب وانواع المجوهرات وعند رجلي الإمام (ع) خنجة ثالثة فيها سيف واشياء مذهبة ومجوهرة وتحتها قبر شاه طهماسب الصفوي من ملوك العجم اما الرواق الأول الذي تليه مأذنة تلو مأذنة كلها من الذهب الوهاج فيرجع البصر خاسئا حينما تنشر ذكاء ذوائبها فوق قمم هاتيك البقاع المقدسة وفوق المرقد الشريف قطعة منبثة بالذهب داخلها فصوص ثمينة وعلى اركانه الأربع تفاحات ذهب بحجم البطيخة الكبيرة وتقرأ من الداخل والخارج آيات قرآنية بحرف نافر على رخام مصقول و كافة الأروقة كذلك وارض تلك الأماكن الشريفة بتمامها من الرخام المصقول ومن الحروف ما يتلألأ نورا واظنه بلورا اما الثريات الصغيرة داخل القبة فهي (١٤) والكبار (١٠) والاروقة كثيرة اما الرواق الذي هو بالصحن العتيق ففيه من الذهب ما لو افرغ بحجم قبة لكفى ومثله الرواق في الصحن الجديد وحينما تشرف على الصحن من الجهتين الغربية والشرقية ترى بوابات ثلاثة من حديد لكل جهة واربعة اركان وكل ركن يشبه المأذنة بعلوه وشكله مكتوب فوقها بقلم عريض ﴿ السلطان ابو الحسن علي بن موسى الرضا (ع) ﴾

وتقدر واردات املاك الرضا عليه السلام بمائة الف ليرة ذهبية فسبحان مالك الملك

انصار — خليل هاشم

ابواب العرفان

فهارس المجلد الثالث والعشرين من العرفان مع هذا الجزء المزدوج



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

الشح القاتل : سبب شقاء العالم

هل الضائقة التي يعانيها العالم الآن هي نتيجة الشح وطمر الاموال في الارض دون استغلالها والانتفاع بها؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو سبب هذا الشح؟ اقرأ تفاصيل ذلك في هذا البحث الطريف

الهلال مصر مارس سنة ١٩٣٣

ليس سوى سبب واحد لما يعانيه العالم من شقاء وهو الشح . وهذا السبب يجب أن يكون نصب عين كل إنسان وكل شعب . و إذا استثنيناه لم يبق ثمة ما يشكو منه العالم . وفي الواقع ان رجال السياسة هم المسؤولون عن هذا السبب فهم الذين يخلقونه بالقيود الصناعية التي يفرضونها والتي هي اكبر مثبط لهمم الناس وعائق في سبيل الانتاج وترويج السلع ولَو امكن تفهيم بضعة الألوف من الناس الذين يمثلون الشعوب في المجالس النيابية هذه الحقيقة لكانت حالة العالم أدعى إلى الارتياح وازالت هذه الضائقة التي يشكو منها الناس

إننا نشفق على الفرد المبتلى برذيلة الشح ولا نشعر بشيء من ذلك الاشفاق على الأمة او الحكومة التي تظهر الشح في كل عمل من اعمالها وفي كل تشريع من تشريعاتها

ولعل أبشع مظاهر الشح أن يموت الانسان من الجوع وفي خزائنه اموال مكنوزة . وفي الواقع ان العقل لا يستطيع أن يعلل هذا التصرف او ان يعفو عن الشحيح . فقد وجد المال منذ البدء لكي ينفق . ومن الطبيعي أن يميل الانسان إلى الانفاق وقد كان في اول عهده يشتغل ليكسب قوت يومه بالصيد والقنص لا ليكتنز المال . أي أن طبيعته كانت تدفعه إلى الانفاق لا إلى الشح . وكان إذا اصطاد سمكة او قنص حيوانا عمد إلى أكله في الحال غير مبق على شيء من فريسته او مدخر شيئا منها . وكذلك يفعل الحيوان بوجه الاجمال فإنه يلتهم فريسته في الحال ولا يكتنز منها شيئاً . وبعبارة أخرى انه يتمتع بكل ما يستولي عليه ولا يطمره في الارض كما يفعل الشحيح

ومع ذلك نجد في هذا القرن الموسوم بقرن النور والمدنية حكومات وأمما تفتخر بذكائها وبالاختراعات العظيمة التي وفق اليها عقل الانسان من سفن تمخر البحار وطيارات تجوب الفضاء ومع ذلك تتمسك برذيلة الشح وتضع الاغلال الثقيلة لتحول دون الانفاق

إن الإنسان — ذلك المخلوق المدهش الذي هو تاج الخليقة كلها — يعرف كنوز الثروة في

بطن الارض وعلى سطحها، وفي وسعه أن يستولي على تلك الكنوز ولكنه إذا استولى عليها يطمرها في موضع آخر من دون أن ينفقها او ينتفع بها فكأنه لم يستول عليها، وكأنه فقير مدقع

ترى من اين جاءت خلة البخل وكيف تمكن الجشع من الإنسان حتى ظهرت آثاره في كل عمل من اعماله وأفسد عليه نظام معيشته ؟

تأمل في اهل هذا العصر الموسوم بعصر العلم والمدنية، تأمل في الجيل الحاضر وهو رمز للعقل والذكاء يفخر بما قد وفق اليه من اختراعات واكتشافات ويباهي بما هو عليه من قوة وجبروت وبما يستطيع أن تصل اليه يده من موارد الثروة والغنى، ألست تلمح خلة البخل من خلال كل عمل يعمله وكل مشروع يقدم عليه ؟

لقد كان الإنسان في اوائل عهده يعذر إذا مسته الحاجة او مرت به اوقات لم يجد فيها ما يسد عوزه. كان ذلك في عهد بداوته الأولى يوم لم يكن له سلطان على موارد الطبيعة. اما اليوم فقد وضع يده على تلك الموارد وصار يسخر قوى الطبيعة لمصلحته. وهو فوق ذلك يمتلك من وسائل استغلال الطعام ما لم يكن الإنسان الأول يمتلكه ولكن هل سخرت له الطبيعة جميع تلك الموارد ليخفيها او يطمرها او يكنز ما فيها ؟ ام قدر له التسلط على تلك القوى لكي يستغلها على الوجه الذي فيه مصلحة الجميع على السواء ؟

إن العقل يرشدنا إلى وجوب انفاق الموارد في سبيل خير البشر كافة. فذلك الانفاق هو لمصلحة الاجتماع بوجه عام. ومع ذلك إذا نظرت إلى اعمال الحكومات في الوقت الحاضر رأيتها كلها مبنية على البخل والجشع وحب الاستئثار بموارد الطبيعة وكنزما فيها او طمره بحيث لا يستفيد احد منه. وماذا عسى أن تكون النتيجة ؟

أنظر إلى دولاب العمل تجده واقفا في كل مكان. ترى معامل كثيرة مقفلة وما ليس مقفلا يمتنع عن انتاج الكميات الكبيرة لأن العالم لا يميل إلى الانفاق ولأن خلة الشح تحمل كل فرد على طمر ماله وكنزه والامتناع عن شراء ما هو في حاجة اليه. والمرء يسوغ عمله هذا بقوله: (خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود) ولكنه ينسى ان هذا الشح هو منشأ الكساد الذي يسود المتاجر وسبب هذه الضائقة التي يئن منها العالم. بل هو الذي يحمل البنوك والمصارف تقبض يدها وتوصد خزائنها فكأنها تطمر اموالها في الأرض والمال المطمور لا قيمة له على الاطلاق

بل الشح هو السبب الذي يمتنع من اجله جميع ارباب الأموال من فتح صناديق اموالهم واخراجها لاستغلالها في مصلحة الاجتماع، ولو وثق اصحاب تلك الأموال بأن استغلالهم لها يعود عليهم بالربح ما احجموا عنه. ولكن بخلهم القاتل يعميهم عن رؤية الحقيقة فيسترسلون في خلة هي من متممات شقاء الإنسان

وليس الغرض مما تقدم الدعوة إلى التبذير والتشجيع على الاسراف، فبين الانفاق والتبذير فرق عظيم كالفرق بين الارض والسماء. فالانفاق إنما يرمي إلى الحصول على ما هو لازم من امور الحياة، واما التبذير فهو الاسترسال في الانفاق

فيما هو لازم وما هو غير لازم من امور الحياة. وكذلك يوجد فرق بين الشح والاقتصاد، فأنت إذا طمرت اموالك في الارض وأبيت اخراجها واستغلالها كنت بخيلا لا مقتصدا. واذا خفت من الاقدام على مشروع مالي لأنه لا يدر عليك الاموال الوفيرة كنت شحيحا تمشي على نقيض مبدأ الاقتصاد. ذلك لأنك تحرم نفسك ربحا – ولو يسيرا – وتعمل على عدم ترويج دولاب الأعمال وعلى منع اتصال رزق الغير. واذا كانت معامل كثيرة لا تشتغل اليوم خوفا من بوار منتجاتها فتبعة ذلك واقعة على اصحاب الأموال

ومما يزيد الطين بلة هذه القيود الثقيلة التي ترهق بها الحكومات كواهل اصحاب المعامل ونعني بها الضرائب الجمركية وغيرها. وقد وضعت سدا للمطامع، ولو وقفت عند حد معقول لكان الانسان يجدوجهاً للدفاع عنها، ولكن الحكومات تتنافس في فرضها مدفوعة اليها بحب الجشع وبدافع البخل القاتل

وما هي نتيجة هذا المظهر من مظاهر البخل؟

نتيجته البطالة التي تسود اليوم العالم وتكاد تزعزع أسس نظامه الاقتصادي. وقد انتشرت هذه البطالة في بعض البلدان حتى اصبح العمال العاطلون عالة على الاجتماع وصارت بعض الحكومات مضطرة إلى إعالتهم والانفاق عليهم، وفي ذلك ما فيه من التحريض على الكسل والتشجيع عليه. وتدل الاحصاءات الموثوق بها على ان في العالم اليوم نحو ثلاثين مليونا من العاطلين من البيض فقط عدا العاطلين من اجناس البشر الأخرى

فالعالم بوجه الاجمال يظهر اليوم بمظهر البخيل الشحيح الذي يخشى من الانفاق. واختلاف مصالحه عقبة في سبيل تبادل المنفعة بالانفاق. بل ان ذلك الخلاف هو سبب الاحجام عن استغلال المواد المختلفة. وكأننا بالأغنياء قد تواطأوا على طمر اموالهم في الارض. والأموال المطمورة كما سبق القول هي كأموال لا وجود لها

ترى ما سبب خلة الشح؟

هو الخوف من المستقبل، فالانسان يخشى ان يقع له في المستقبل ما يقعده عن جمع المال فيجمعه ما دام يستطيع ذلك. وكان يحمد على جمع المال لو كان الغرض منه انفاقه لاستغلاله، اما جمعه لطمره في الارض واماتته فجريمة لا تغتفر

ان ارباب الأموال في العالم يستولي عليهم اليوم خوف عظيم، وهذا الخوف يعميهم عن رؤية الحقائق لأنهم ينظرون إلى شؤون العالم من وجه مصلحتهم الخاصة فقط لا من وجه مصلحة الاجتماع عامة. وهم ينسون تعريف الثروة بمقتضى علم الاقتصاد وهذا التعريف يقول ان الثروة هي كل ماله قيمة للتبادل والمقايضة، فإذا طمرت ثروتك في الارض فلا تبقى لها قيمة للتبادل على الاطلاق. كما ان الذهب المطمور في طبقات الكرة الارضية لا قيمة له إلا إذا اخرج من بطن الارض وانفق

فالضائقة التي يعانيها العالم اليوم إنما هي نتيجة الشح، والشح سببه الخوف. ولا تنتظم أمور الاجتماع إلا إذا انتفى الشح والخوف وعمد البشر إلى الانفاق عن سعة بلا اسراف ولا تبذير

سعيد بن جبير

شهيد الحق والصدق كمثل عال للشجاعة

بقلم الاستاذ ابراهيم حسن محمد خطاب

مجلة الشبان المسلمين مصر مارس سنة ١٩٣٣

كان عبد الله التعايشي خليفة المهدي السوداني جبارا عنيدا تذوب امام جبروته الكرامة الانسانية وتتبخر امام قسوته عزة النفوس الأبية فكان الناس على اختلاف درجاتهم يتملقونه كسبا الرضاه ويبتعدون عن كل ما يظن انه مثير لسخطه ولو كان في ذلك نزول إلى موضع الخسة والامتهان لشدة بطشه وغلوه في التنكيل واسرافه في سفك الدماء. وكانت شريعة المهدي لا تحرم شرب الخمر وما اشبهها فقط بل كانت تحرم تدخين التبغ ايضا ومن يضبط وهو يدخن كان يقام عليه الحد بالجلد وكانوا يسمون الحد « حق الله ». وتصادف مرة ان جنديا من جنود المهدي (درويشا) ضبط احد التجار المصريين مشعلا لفافة تبغ ويدخنها خفية بعد ان اوصد باب حانوته فقاده إلى خليفة المهدي ليأمر بجلده وكان اليوم يوم جمعة والخليفة يجلس في مسجده الكبير ومن حوله عشرات الألوف من الحاضرين لتأدية الصلاة فلما وقف الدرويش (الجندي) بين يدي الخليفة سأله ما شأن هذا الرجل (الزول دا ما لو) فقال الدرويش يا سيدي هذا الرجل خالف شريعة المهدي ودخن فأتيت به ليقام عليه الحد (يا سيدي دا خالف المهدية وشرب تمباك وجبته يأخذ حق الله) فاستشاط الخليفة غضبا وصاح بالرجل أأنت ما زلت على كفرك القديم لا تؤمن بسنة المهدي (كيفن يا زول انت لسه كويفرماك مآمن بسنة المهدي) (وكان الدراويش يكفرون كل إنسان لا يوافق على اتباع شريعة المهدي محمد احمد النوبي الدنقلاوي الفقيه) وهنا ادرك التاجر ما وراء الموقف من خطر لاسيما في يوم جمعة كهذا مجموع فيه الناس إذ كان لا يبعد على الخليفة ان يتجاوز بالعقوبة حد الجلد إلى ماهو أدهى وأمر تخويفا للغير وعبرة لمن لم يعتبر

ادرك التاجر الخطر ففكر في حيلة قدّر أنها تسر الخليفة امام الناس وان كانت لا تنطلي عليه فيما بينه وبين نفسه ذلك ان الخليفة كان يدعي العلم بالغيب وكان جمهور العامة يصدقونه والعامة هم عماده إذ كانوا هم جنوده وانصاره إنما كان يشك في إيمان طائفة التجار باعتبار انهم من طبقة مستنيرة وفيهم المصري والسودي واليوناني والفرنسي والانجليزي. قدر التاجر الماكر انه إذا اظهر إيمانه بالحضرة (أي الإلهام او الوحي الذي كان يدعي الخليفة انه يتنزل عليه بعد صلاة الجمعة فيخبره بكل ما يقع للناس وكل ما يدور بخلدهم ولكنه يحتفظ بالسر لنفسه ولا يبوح به إلا لضرورة قصوى) قدر ان الخليفة يسر سرورا عظيما لأن ذلك سيكون بمثابة اعلان للمتشكك من العامة لأن الحضرة يؤمن بها حتى الخاصة وان الخليفة لا شك صادق. فبعد ان سكت الخليفة ينتظر

الجواب قال التاجر في تأدب مفتعل وخشوع (مصطنع) (يا سيدي انا مظلوم والنهار دا جمعة وبعد الصلاة ستنزل عليك الحضرة فإن قالت اني شارب تمباك أديني (اعطيني) حق الله مرتين وان ما قالت أني شارب تمباك ابقى انا يا سيدي مظلوم) فلما سمع الخليفة ذلك من رجل من الخاصة اظهر ارتياحه ولو انه ادرك ان الرجل ماكر خبيث لا يتكلم عن عقيدة وأمر بتأجيل النظر في مسألة الرجل إلى ما بعد الصلاة والفروغ من العبادة فلما انتهى طلب الرجل وأخذ يعنف الجندي على اتهامه الرجل بالباطل بلهجة فيها شيء من التلميح فقال له « يا ولدي الزول (أي الرجل) ما شفته بعينك يشرب تمباك تجيبه ياخذ حق الله ؟ الزول مظلوم الحضرة قالت لي ما هو شارب تمباك » وكان غرضه من تمكين التاجر من الخلاص التمهيد للجندي كي يعتذر كأن يقول مثلا انه شم رائحة احتراق تبغ ولما لم يجد احدا بالمكان الذي شم فيه الرائحة غير ذلك التاجر ظن انه هو المدخن فجاء به ، وبذلك يفلت الرجل من العقاب ويذهب الجندي لحال سبيله وتكون الحضرة قد صدقت . ولكن الجندي كان اشرف من أن يتراجع عن الحق وأجل من ان ينصب نفسه دريئة لستر الباطل وأداة لعون العابثين بعقول الناس المستهترين بكرامتهم بعد ان تكشفت له الحقيقة التي كانت خافية عليه حتى تلك اللحظة فصارح الخليفة الذي كان في نظره خليفة رسول الله وكان إلى تلك الساعة واقفا حياته لنصرته والتفاني في طاعته صارحه بالحقيقة المرة التي ما ظن الخليفة يوما ان يسمعها من مخلوق مهما عظم شأنه ولو مشافهة او أدنى لا من تابع من اتباعه الوضعاء وفي جمع حافل في المسجد عقب الصلاة وكان في صراحته صارما في التعبير متعمدا وكانت له في قليل من المواربة نجاة من القتل مع احتفاظ الكرامة التي يحرص على عدم التفريط في شيء منها لو انه جعل المحاورة سلبية مثلا فقال، يا سيدي عفوا فلست بكاذب ولا مدع على الرجل بالباطل فإن رائحة التبغ ما زالت في فمه وكان كل ما في الأمر ان يحرج مركز الخليفة وربما وجد الخليفة مخرجا من المأزق ولكن الجندي كان صارما في صراحته فما خفف ولا وارب ولكن بعد ان لبث برهة يصوب إلى الخليفة نظرات يتطاير منها الشرر ضحك ضحكة عالية ثم صاح بالخليفة (إن كان كدا تبقى انت كضَّاب وحضرتك كضَّابة)أي ان كان الأمر كما قلت فأنت كذاب وحضرتك كذابة (انت كاذب ووحيك كاذب) قالها والموت يلمع من السيوف المسلولة بين يدي الخليفة لإطاحة أي رأس لا يسر الخليفة أن يرتفع وما أتمها حتى كان رأسه هاويا إلى الأرض وروحه صاعدة إلى ربها تشكو إلى خالقها ظلم الانسان لأخيه الإنسان وظن الظلوم الغشوم أنه أرهب وأدب ومكن نفسه في الأرض ما شاء وما دري ان قوة الحق فوق قوة الباطل وان تلك الكلمة الكلمة الداوية التي قالها ذلك الشهيد البطل ستنال منه مالم تنله البنادق والسيوف وستكون المعول الهادم لهيبته ونفوذه والقاضي عليه القضاء المبرم (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب .

قل جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد)

ويقينا لو ان هذا البطل الشهيد كان من ابناء الغرب ما كان مثلي وهو يتصدى للكتابة عنه يجهل اسمه عليه رحمة الله ، بل كان اسمه الآن في سجل الأبطال المخلدين، ولكان قبره مطاف وفود الزائرين، بل لكانت سيرته تدرس للنشء وتترجم إلى كافة اللغات، وكنا نحن نبادر بتعريبها ونترنم بها معجبين

وإذا كان لنا بعض العذر في عدم الاهتداء إلى سيرة بطل كهذا من ابناء قطر شقيق كالسودان فما عذرنا في إهمال سير ابطال كسعيد بن جبير . وما بالنا نتصيد فقاقيع الغرب ونترك درر الشرق غائصة في بحار الجحود والنكران

فمثل سيرة ابن جبير أحرى بأن يلخصها المعلمون لتلاميذهم ، ويملأ بها الكتاب أنهر الصحف ويهتم بها المتمكنون من معرفة اللغات الحية فينقلوها إلى المتكلمين بتلك اللغات ربما تعيها آذان واعية

وانتم يا قراء هذه المجلة من شبان المسلمين ها لكم سيرة عالم من علماء سلفكم الصالح جهر بالصدق ونطق بالحق ، ثم استقبل الموت في رباطة جأش وشدة مراس وكانت له فرصة للنجاة بحياته لولا انه كان رجلا حرا مستقيما يأنف النفاق، ولا يروغ روغان الثعالب ، يرى ان عقيدته أثمن ما لديه فإما ان يحيا بها واما ان يموت . اما ان يعيش بغيرها فذلك عنده هو الموت بعينه ، وخير من حياة فيها موت موت فيه حياة للحر الذي يقدر معنى الكرامة الانسانية ومعنى الشرف

كان سعيد بن جبير من انصار عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث حين انتقض على الخليفة عبد الملك بن مروان لأمور منفرة منه ومن عماله فرماهم الخليفة بالحجاج يطفئ الفتنة ، ويؤدب الثائرين ، فلما ظفر الحجاج بهم – وفيهم سعيد ابن جبير وعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله – رأى أن يستشير الخليفة في امرهم ، فأشار عليه بأن يعرضهم واحدا واحدا ، فإما ان يقر الواحد منهم بأنه في خروجه على الخليفة قد كفر فيخلي سبيله ، واما ان يصر على انه لم يكفر فيقطع رأسه

بدأ الحجاج بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله فسألهما أكافران أنتما ام مؤمنان محنة تذهل والممتحن جبار ، وسؤال ليس بينه وبين الموت إلا مقدار الجواب والحياة عزيزة وفي المعاذير مندوحة عن الموت فماذا ترى يكون الجواب ؟

اما عامر فبادر بقوله :

«اصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة اقوياء » فقال الحجاج : اي والله ما بروا بخروجهم علينا خلوا عنه . ثم تحول إلى مطرف بن عبد الله فسأله أمؤمن انت ام كافر ؟ قال : أصلح الله الأمير ان من شق عصا الطاعة ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر » فقال الحجاج : صدقت ، خلوا عنه . فنجيا وظنا كمن لا يزالون يظنون في كل زمان انه قد يجتمع للانسان في قلب واحد النفاق والإيمان ثم عاشا وكلاهما عالم ورع يأكلان ويشربان حتى طواهما الموت فيمن طوى

جاء دور سعيد بن جبير فوقف بين السيف والنطع فهل يقولها هو الآخر كلمة تنجيه أم يرسلها كلمة ترديه ، قارن سعيد بين موت في ظل الكرامة الموفورة ، والإيمان والصحيح وبين حياة ذلة كما يشتهي عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج فآثر موت الكرامة على حياة الذلة والمسكنة

سأله الحجاج انت (سعيد بن جبير) ؟ قال نعم .قال . لا بل انت (شقي بن كسير) ظنا من الحجاج بأن الرجل كغيره سيطلب الحياة ولو دفعه بتلك السبة لكن سعيدا كان خلقا من طراز غير ما يعرف الحجاج فأجابه . إن أمي لأعلم باسمي منك فزاده الحجاج سبا فقال : شقيت وشقيت أمك فأجابه سعيد : الشقاء لك ولأهل النار فغضب الحجاج وابتدره بالسؤال : أمؤمن انت ام كافر؟ فقال سعيد عليه رحمة الله ورضوانه (ما كفرت بالله منذ آمنت به) فأسرعوا إلى ضرب عنقه ولكنه لم يمت كما ظن الحجاج بل بقي روحا قوية وذكرى عاطرة ومثلا عاليا في التضحية في سبيل الحق والذود عن حياضه . عاش ابن جبير مستقيما صادقا مبغضا للظلم والرذيلة بأنواعها لا يبغي مدح الناس ولا يخشى ذمهم . عاش لحب الخير لذاته ونصرة الفضيلة ابتغاء مرضاة الله تعالى الذي يقول جل شأنه : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة » وكذلك كان ابن جبير مقيما على هذا العهد حتى لاقى ربه « ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما » « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » صدق الله العظيم

وسعيد بن جبير هو ابو محمد بن هشام الاسدي اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وكان من اكابر العلماء الذين جمعوا فنون زمانهم كلها قال الإمام احمد بن حنبل (قتل الحجاج سعيد ابن جبير وما على وجه الارض احد إلا وهو مفتقر إلى علمه) وكانت وفاته في سنة ٩٥ هجرية عليه رحمة الله تعالى ورضوانه

خطر استعمال المستحضرات الكيماوية

وما يسمونه أدوية وعقاقير طبية

بقلم الاستاذ اسكندر زخور مؤلف المذهب الطبي الجديد

الحارس بيروت آذار سنة ١٩٣٣

« اعتاد الناس ان يقولوا عن شفاء العليل ان الطبيب شفاه وليس قولهم صوابا على الاطلاق بل فليقولوا ان جسمه كان قويا فتغلب على المرض رغم علاجات الطبيب الضارة (أعني المعالجة التي يعول عليها معظم الاطباء)

الدكتور كارلس بادج

بمقدار ما تزداد ثقة دعاة الصوم بصحة مذهبهم على توالي الأيام تقل ثقة الاطباء بفائدة المستحضرات الكيماوية . وكلما تقدم الطبيب الحاذق في التجربة والاختبار قل اعتماده في التطبيب على ما يسمونه أدوية وعقاقير طبية . قال الحكيم الشهير ديولان للأطباء الملتفين حوله حين وفاته :

« إني اترك بعدي ثلاثة اطباء عظام . الماء . والحمية والتمرين البدني »

إن في تصريح الدكتور ديمولان مايدل على احتقاره للمستحضرات الكيماوية ولا عجب فالفائدة الكبرى التي ينسبها البعض اليها مبني معظمها على الوهم. قال الدكتور راول بلوندل في مقالة نشرها في جريدة ايكودي باري في ١٠ شباط سنة ١٩٣١

حتى الآن لم يتوصل علم الطب إلى اكتشاف دواء لمرض من الأمراض ينجح في شفائه كل الأحيان او يفيد استعماله جميع المرضى

إن الدواء الكيماوي إذا نفع افتراضا من وجهة رأيناه يؤذي من وجهة أخرى. ولا شك في وجود أدوية تساعد على شفاء بعض العلل لكنها في الوقت عينه تترك في الجسم تأثيراً سيئاً واحياناً اضرارا بليغة. قال الدكتور غرانشستاين من اقطاب الطب في المانيا:

« ان الضعف في درجاته واشكاله التي لا تحصى ليس هو على وجه عام إلا نتيجة التعالج بالعقاقير سواء كانت جيدة او رديئة. إن الدواء إذا تغلب على المرض الأصلي ترك دائما في الجسم بقايا تظهر عاجلا او آجلا وتكون غير قابلة للشفاء. ومن عهد ان جادت علينا الكيمياء بمركباتها المختلفة كالزئبق والرصاص والزرنيخ وما اشبه انتشر الضعف على شكل يؤسف له. وتطرق بالوراثة من الآباء الى البنين »

ليس ذلك الطبيب وحده الذي صرح بهذه الحقيقة بل هنالك جمهور كبير من مشاهير اطباء العالم طالما أيدوا هذا الرأي وأثبتوا ان المستحضرات الكيماوية معظمها سموم تزعزع قوى الجسم وتقصر الحياة. ولكي لا أبقي في نفس القارئ من ريبة في صحة ما تقدم لا أرى بدا من التعمق في هذا البحث الجليل قليلا

ان مادة سليسيلات دي سود تعتبر في عرف الأطباء انها الدواء العظيم الشافي من داء المفاصل (الروماتزم) ولكن يا للأسف فقد طالعت في مجلة الطب والجراحة الافرنسية في عددها الصادر في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٨٧ ان احد الأطباء بينما كان يعالج مريضا بداء المفاصل حقنه تحت الجلد بمادة سليسيلات دي سود فأفقده البصر

والأدوية التي يعتمدها الأطباء لاهلاك الجراثيم المرضية تقتل المكروب المرضي بلا شك ولكن تأثيرها يشمل المكروب الصحي ايضا فالكينا التي هي اوسع الأدوية شهرة واكثرها استعمالا تعد افضل الأدوية لانبثاقها من اصل نباتي وتعتبر الدواء الأكيد لإهلاك جرثومة الملاريا (هيماتوزوير ده لافيران) فإنها تقتل المكروب المرضي غالب الأحيان (لادائما) لكنها تحدث في الوقت نفسه اضرارا بليغة في بنية الجسم قال الدكتور كوخ الألماني الشهير:

(ان المعالجة بالكينا اشد ضررا من المرض عينه)

وقال الدكتور هوايت في كتابه الذي يدرسه تلامذة جامعة بيروت الاميركية: (الكينا تعرقل حركة الكريات الدموية البيضاء. واذا اخذت بكمية وافية فإنها تبيدها فعلا) ونشرت احدى المجلات العربية الصادرة في اميركا مقالا نفيسا للدكتور محمد عباس يحيى نقتطف منه ما يأتي:

صح بعد الاختبار الطويل ان الكينا لا ينحصر تأثيرها في اجزاء معينة من المادة بل يشملها برمتها. اما طريقة تأثيرها فهي: اولا تقوية حركة المادة ويتبع ذلك شلل وموت. وقد درس هرترك تأثير الكينا في خلايا التوليد. فوجد ان الكمية القليلة منها تسبب موت النطفة والبيضة. ووجد بستر ان كريات الدم البيضاء

تتوقف حركتها عند شعورها بالكينا

ثم درس الباحثون تأثير الكينا في الدماغ والحبل الشوكي وامتحنوها في الحيوان فوجدوا بعد حقنه بكمية كبيرة منها ازديادا في حركته وتبع ذلك انقطاع النفس وهو يرجع إلى الشلل الشوكي ثم الموت

واما مايسميه بعض الأطباء مقويات القلب كالديجيتال والستركنين وما شاكل فهذه العقاقير ليست في الواقع سوى منبهات تنبه القلب، وتدفعه إلى الجهاد حتى تهدحيله وتعدمه المقدرة على متابعة العمل

نشر الدكتور كارلوس بادج في المجلة الاميركية (فيزيكال كلتشر) مقالة رنانة بهذا الصدد عنوانها :

منبهات القلب تشفي ام تميت؟ نقتطف منها ما يأتي

« إن معالجة الأمراض بهذه الأدوية السامة واستعمالها كذرائع طبية يجب ان تعتبر يوما جناية وينال كل من يمارسها قصاصا صارما. مضت علي سنوات عديدة أتعاطى صناعة الطب بجد واجتهاد واختباري الطويل جعلني اعتقد كل الاعتقاد ان هناك فواجع كثيرة مؤلمة جرت ولا تزال تجري نتيجة طبيعية لتأثير تلك السموم القتالة. إن المرضى نظرا لضعف ابدانهم تستطيع اقل جرعة دواء عند غير الحاجة اليها ان تذهب بحياتهم لأن تأثيرها كتأثير الكمية الكبيرة التي تعطى اقوياء الأبدان عند ما يراد اعدامهم فالديجيتال الذي اعتمدوه لتقوية القلب طالما اسكت قلوبا إلى الأبد »

والأدوية المسكنة للألم (المخدرات) فهذه حدث ولاحرج عن فظائعها فإنها تميت الشعور العصبي وتزعزع قوى الجسم كافة وتهدم اركانه حتى قالت المجلة الاميركية الرياضية البدنية :

لا يستطيع بشر ان يبرهن تماما عن اضرار هذه الأدوية التي يعتمدها العدد العديد من الأطباء. وكم وكم من الذين يدخلون القبور في كل سنة ضحايا لهذه المواد المميتة المسببة لعلل كثيرة تجعل حياة الانسان تعاسة وشقاء. وكل سنة نرى المئات بل الألوف من مدمنيها تهزل ابدانهم كالخيالات)

وقال الدكتور ادموندس الانكليزي (بيننا نحن الاطباء عدد غير قليل يفرغون جهودهم في تغرير (بلف) المرضى بتخديرهم وتسكين اوجاعهم قصد التمويه عليهم)

وأثبت الدكتور نقولا فياض في مقالة نشرها في مجلة الهلال ان الإدمان على الأدوية المخدرة يسبب الموت فجأة

والأدوية التي توقف سير الداء كالعقاقير القابضة في داء الاسهال ونحوها فهذه الأدوية تقبض على الفضلات الفاسدة ضمن قناة الهضم في حين انه يجب ان نتذرع بكل وسيلة تساعد على ابراز تلك الفضلات إلى الخارج قال الدكتور فيلكس اسولد :

«يعتمدون في معالجة الاسهال عدة سموم من المملكتين النباتية والمعدنية كالبزموت والزرنيخ. والأفيون. والزئبق. وجوز القيء. والزئبق الحلو. وملح التوتيا ونترات الفضة. وسلفات النحاس أي الشبة الزرقاء وملح الرصاص الخ. هذه جميعها يشيرون بها إلى مقاومة ثورة الامعاء. مع انه ليس من ذريعة صوابية خالية من كل ضرر كالامساك عن الطعام يوما او يومين. فهو يصلح حالة الأعضاء الاغتذائية على احسن حال

ان ارتخاء الامعاء يدل على ضعف القوى الدفاعية. وهو ينتج غالبا عن الافراط في الأكل. وهو ذريعة الطبيعة نفسها لتعزيل المواد المهيجة التي ليست غالبا إلا ركاما من بقايا الطعام غير المهضوم والقابل ان يتحول إلى مواد سامة بتأثير الحرارة القوية. فعليه كل من يرتئي اعطاء دواء قابض للحؤول دون انصراف هذه المواد الفضولية إلى الخارج يشبه تماما من يحاول وقف الاستفراغ بواسطة الضغط على رقبة العليل »

وقال الدكتور كارلس بادج : « الأذى كل الأذى في استعمال الأدوية القابضة . فإذا لم نسرع إلى تطهير الامعاء من الفضلات السامة ونحترز كل الاحتراز من تجديد خلافها انتهى بنا الأمر إلى داء الدوزنطاريا . حتى الحمى التيفوئيدية »

تلك هي بعض فقط من الشواهد التي تدل على الخطإ الجسيم في استعمال المستحضرات الكيماوية وقس عليها ما لا يحصى من امثالها قال الدكتور كيسر :

« إن الحكمة القديمة القائلة (قد يكون الدواء شرا من الداء والطبيب شرا من المرض) هي صحيحة في كثير من الأحوال . فإن عددا كبيرا من الامراض يشفى بقوة الطبيعة وحدها . والطبيب الذي يوافق المريض المحب للدواء ويحقق له نظريته الوسواسية وشهوته النفسية يضره كل الضرر »

والخطر كل الخطر عندما يخطئ الدواء

فقد روى الدكتور تاتاريان انه كان يتمرن مع التلامذة في احد مستشفيات الاستانة فأدخلوا عليهم مريضا مصابا بحمى حسبوها الملارية فعالجوه بالكينا . وفي الغد رأوها لم تسقط فزادوا كمية الكينا . لكن العليل في اليوم الثالث فارق الحياة لأن حماه إنما كانت التيفوئيدية . امثال هذه الحوادث تبقى مكتومة حرصا على مصلحة الأطباء . وقد أثبت الدكتور كارلس بادج في نشرة مخصوصة ان ٧٥ في المئة ممن يموتون قبل بلوغ سن السبعين يتسبب موتهم عن شطط التطبيب

ومن الحوادث المحزنة ما نشرته جميع جرائد العالم وبيروت منها محاكمة الطبيب ديك الألماني في مدينة اوبك مع زملائه لأنهم لقحوا ٧٤ طفلا منذ نحو سنتين ونصف بلقاح كلمت المضاد للسل فأماتوهم جميعا

وايضا الحوادث التي يقع الموت فيها بشكل فظيع حوادث الحقن تحت الجلد إذ يموت الاعلاء بين ايدي الاطباء . فإني أتذكر حادثتين جرتا في بيروت بمدة قصيرة لا تتجاوز السنة . وقد ذكرت الصحف هذه الحوادث في حينها

لا شك ان القارئ يتأثر في نفسه عند قراءة هذه الحقائق إذ يجد امورا لم يكن ينتظرها . ورب سائل يقول لي : إذا كانت هذه اضرار المستحضرات الكيماوية فلماذا اساتذة هذه المعاهد الطبية تمرن الطلبة على اعتمادها في معالجاتهم ؟ الجواب إنما هو ان التلميذ لا يدخل المدرسة قصد التضحية بنفسه وخدمة العلم والبشرية لا لعمري بل لأن الطبابة اصبحت صناعة رائجة رابحة . فالاستاذ عندئذ لا يرى بدا من تحقيق أمنية التلميذ وتعليمه الاسباب التي تكفل له وفرة الربح ونجاح المصلحة . قال الدكتور كارلس بادج وهو طبيب : « ان طريقة التطبيب بالعقاقير تطيل مدة الداء فتزداد بهذه الاطالة ارباح الطبيب بالذرائع الطبيعية لأن مدارس الطب لا تعلمها بل تشحن ادمغة التلامذة معارف في تركيب عشرة آلاف نوع من الأدوية وكيفية تأثيرها في اعضاء البنية البشرية وهكذا اصبح العلم كثيرا اما الحكمة فقليلة »

لم تحرم الانسانية من اناس ذوي وجدان وضمير حي فإن الدكتور جيمس غريغوري كان من نخبة اساتذة جامعة ادنبرغ الشهيرة وممن اجتهدوا في تقدم القسم الطبي في تلك الجامعة . لكنه كان في الوقت نفسه أمينا ومخلصا لتلامذته فقد صرح

لهم بقوله :

« اعلموا ان تسعة وتسعين في المئة من الحقائق الطبية هي اكاذيب طبية . واكثر النظريات الطبية هي اوهام »

إن في تصريح الدكتور غريغوري مايدل على عظم ثقته بفائدة ذرائع الاستشفاء الطبيعية ولا عجب فإنه يوجد الآن في بلادنا عدد من نطس الأطباء العاملين الذين جعلوا معظم اعتمادهم في التطبيب على الذرائع الهيجنية · اما المرحوم الدكتور الياس الحاج فقد أتحفني مرة بالعبارة التالية خطها بيده : « احسن الأدوية عدمها والاستعاضة عنها بالوسائل الهيجنية والذرائع الطبيعية »

ان اهمال العدد العديد من الأطباء للذرائع الهيجنية واعتمادهم في التطبيب على المستحضرات الكيماوية حجب عن العامة رؤية الحقائق حتى توهموا ان لاصحة ولاشفاء إلا بواسطة تلك السموم وهكذا قلّت ثقتهم بفائدة ادوية الطبيعة او بالأحرى الأدوية الحقيقية كالحمية والماء (طريقة الأب كنيب) والأشعة ماوراء البنفسجية والتمسيد والدلك والتمرين البدني الخ · فأهملوها كل الاهمال فضعفت الأبدان وتكاثرت الأمراض والأوبئة وعم الشقاء والبلاء جميع طبقات المجتمع الانساني واصبحت البشرية تتألم والملايين يدخلون القبور قبل الأوان والمبالغ الطائلة من الأموال تضيع بلا جدوى وذلك الراعي الذي عهدت اليه مهمة قيادة الخراف بدلا من أن يقودها إلى المراعي الخصيبة والعشب النضير قادها إلى المهاوي الوعرة والقفار القاحلة فتبدد جمعها وتشتت شملها اللهم ترفق بالانسانية

حدود الحرية في بلاد الغرب

مجلة فتاة الشرق مصر مارس سنة ١٩٣٣

كثيرون في الشرق يسيئون فهم الحرية التي يبيحها الأوربيون لأبنائهم وبناتهم · ففريق منهم يعيب عليهم اختلاط الجنسين ويندون بالمدنية الغربية من أجل ذلك وهم الحزب القديم · وفريق يتخذها قاعدة للانطلاق مع هوى النفس ، وهم النشء الحديث · على ان الذي يتابع اقوال كتابهم في هذا الصدد يجد ان حدود الحرية لدى عقلائهم لاتبلغ إلى المدى الذي يذهب اليه عامتهم من التهتك والاندفاع في المعاشرة اندفاعا أعمى · وآخر ما طالعناه في هذا الموضوع لكاتب اميركي عصري قوله :

ان اختلاط الجنسين النشيط واللطيف أمر مفيد لتهذيب عواطف النشء سواء على مقاعد المدرسة او في الاجتماعات العمومية فهو يهذب نفس الشاب ويرفعها عن دنس الشهوات ويمكِّن الفتاة من درس اميال الشاب ومطالبه فتتخلق بالأخلاق التي تعجبه وتعظمها في عينيه وهكذا يقوم حسن التفاهم بينهما اساسا للحياة الزوجية في المستقبل إلا ان ذلك لا يعني أن تنطلق الفتاة مع الشاب منفردين إلى المتنزهات والبارات ودور السينما ويخلوان إلى بعضهما بين سمر وشراب ومرح ومباسطة فإن الشاب مهما سما عقله وشرف ادبه فإنه يظل بعواطفه رجلا ، ومهما آنست الفتاة من نفسها قوة على صيانة شرفها فإنها لا تستطيع أن تضمن متانة سلاح الدفاع الذي لديها

واني مع كوني شابا عصريا أنصح لكل فتاة أن تحذر مرافقة الشبان والاختلاء بهم لئلا تعرض نفسها لخطر عظيم فتندم ولات ساعة مندم

وانه لجميل أن نحيا حياة الحرية وان نخوض عباب المعاشرة رجالا ونساء وان نلعب معا تنس وسائر انواع الرياضة البدنية ، ولكن لنجعل ذلك ضمن حدود الأدب فإن الحريـة شيء والتبذل شيء آخر. والشاب يختار لمعاشرتـه الفتاة اللعوب التي لا تحسب لاسمها ومستقبلها حسابا ولكنه يبحث عن زوجته في ظلال الصيانة والتحفظ. ولا عبرة في من يشذ عن هذه القاعدة فتستهويه ذوات الخفة والطيش فإنه يكون اعمى البصيرة فتزل به القدم ، وقد يصحو من غفلته ويقضم اصابعه ندما وفي كل حال فهو ليس ممن يتخذون مثالاً للرجل الحقيقي

العالم في خطر

فماذا أعد العرب لليوم العصيب

سورية بين فرنسا وايطاليا

لعطوفة امير البيان الأمير شكيب ارسلان

فتى العرب دمشق ١٢ آذار سنة ١٩٣٣ العدد ٣٢٣٧

الناس في سورية قد يكونون غير متصورين أهمية الحوادث العالمية الحاضرة ولا درجة سيرها السريع ولا معتقدين ان المخاض هو من الشدة بحيث يستوجب كل هذا القلق

ولكن الحقيقة مع الأسف مؤلمة والعالم كله واقف على عتبات حوادث هائلة لا يكون مـن النصح لهذه الأمة أن تتجاهل خطورتها او تتغابى عن أهمية مغبتها

فمن الحوادث التي لم يحدث أهم منهـا ولا مثلها بالنسبة إلى السياسة الأوروبية العامه منذ انتهت الحرب إلى الآن مصير الحكومة الألمانية إلى يد هيتلر وقيام المانيا بطلب تعديل المعاهدات التي انعقدت على أثر الحرب العامة

ومن الحوادث الشاغلة للبال إلى الدرجـة القصوى تصريح الألمان بأنهم لا يرضون إلا باحد امرين : اما أن تنزل فرنسا تسليحاتها إلى مستوى المانيا واما ان تعلي المانيا تسليحاتها إلى درجـة فرنسا ولا ثالث لهذين الأمرين

ومن الحوادث الخطيرة ان الطليان يكافلون الألماني في موتمر نزع السلاح في جنيف مكافلة لا يشك معها الانسان بأن هناك اتفاقا خفيا بين الفريقين وان جرائد الفاشيست لا تفتأ تنحت من اثلات فرنسا ومن الحوادث الخطيرة كثرة كلام الألمـان في قضية الممشى البولوني التي هي اعقد مسألة في العالم واكثرها خطرا على السلم العامة. وهنا المانيا مصرة على الطلب. وبولونيا مصرة على الرفض. وفرنسا مرتبطة بمعاهدات مع بولونيا

وأهم من هذا وذاك ان الحرب وان لم تعلن رسميا بين اليابان والصين فهي واقعة فعلا

ولا يجوز أن ننسى أهمية سحب اليابان نفسها من عصبة الأمم. الأمر الذي يتوقعه الناس من يوم إلى يوم

كما انه لا يجوز أن ننسى مناظرة اميركا لليابان وما يجوز أن ينشأ عن هذه المناظرة من عظائم الأمور وافظع ما في الباب عجز جمعية الأمم عـن

زحزحة الأخطار وتخبط موتمر نزع السلاح تخبطا يزيد القلق في جميع الأقطار وانه لا يوجد دولة من الدول الكبار تثق بدولة أخرى وان الجميع اصبحوا ينظرون إلى التعهدات المأخوذة والمواثيق المكتوبة كأنها حبر على ورق

واما الازمة الاقتصادية فيقولون ان شدتها تزيد هذه المشكلات ، واما انا فأقول انها كانت خيرا إذ لولا شدتهـا وتضريسها الناس بأنيابها لكانت الحرب اشتعلت مـن عدة سنوات وفي عدة مواضع لاسيا ان المعاهدات الخفية كثيرة

فرجعت أوربا برغم هذه الفتاة العجوز جمعية الأمم إلى جـو مكهرب اشبه بالجو الذي كان قبل سنة ١٩١٤

فماذا أعـدت يا ترى أمتنا العربية الكريمة لاتقاء اخطار الحوادث الكبرى التي تتمخض بها اوربة تمخضا محسوسا اصبح لاينازع فيه اشد رجال السياسة تفاؤلا

هل أعدت لذلك الجمود الذي نراهـا عليه اليوم والاستسلام لكل ما تأتي به الحوادث كأنه شيء لايعنيها وكأن الضرب سيكون غير واقع في جسمها

أم اعـدت لذلك اليوم العصيب الانقسام والتشتت والاشتغال بالاهواء الشخصية والمنافسات بين آل فلان وآل فلان وقول بعضهم اننا نفضل ان تبقى فرنسا في سوريا على أن تتحد سوريا مع بقية الشعوب العربية

ماذا اعد العرب من العدة في وجه هـذه الكوارث الهائلة التي مهما تأجل انفجار بركانها فلن يتجاوز ذلك بضع سنوات

هل أعد العرب لذلك اهتمام بعضهم بمنع الموتمر العربي عن الانعقاد وان كان لا بد مـن عقده فلا يجوز أن يكون في بغداد

انني لا يهمني اين ينعقد الموتمر العربي ولو انعقد في بغداد او في القدس او في الشام او في القاهرة أو في مكة المكرمة او في صنعاء او في الرياض نفسها لصحت بالعرب بأعلى صوتي : يجب عليكم قبل كل شيء وبدون اي تردد ان تعلنوا اتحاد بلادكم في مملكة واحدة

نقول للذين يرجحون بقاء فرنسا في سوريا على اتحاد العرب . من ضمن لهم أن فرنسا قادرة أن تبقى في سوريا بقدر ما تشاء ويشاوءون ؟

إن فرنسا هي من اعظم الدول واكثرهن نفرا واعزهن جندا واوفرهن ذهبا وارقاهن في المادة والمعنى ولا يوجد اليوم دولة غربية ولا شرقية يمكنها ان تعتدي على فرنسا . هذه حقيقة لاينازع فيها عاقل ولكن مما لا ينازع فيه عاقل ايضا ان فرنسا ليست الكرة الارضية ولاهي الابدية وانه يجوز اذا انقسمت اوروبا إلى شطرين متصارعين ان تخرج فرنسا من هذا الصراع مغلوبة .

كانت سوريا من نصيب الفئة الغالبة ودخلت في جملة غنائم الحرب المستقبلة كما دخلت في الحقيقة في جملة غنائم الحرب الماضية وان خرجت فرنسا غالبة فلا يبقى حينئذ سبب بعد ان تكون الفئة الثانية قد سقطت الى الارض ان تحترم فرنسا استقلال سوريا او ان تتكلم في انتداب موقت كما تقول الآن بل إذا خرجت فرنسا ظافرة من

المعركة القادمة وخلالها الجو استلحقت سوريا ولبنان كمستعمرة لا تفترق في شيء عن الجزائر

وعلى كل حال فسواء كانت فرنسا في الحرب المستقبلة الغالبة او المغلوبة فلا امان على مستقبل سوريا طرفة عين هل يعزينا اذا خرجت فرنسا ظافرة ان نكون من جملة غنائم حربها وهل ننشدها يومئذ ما قال الشاعر

فإن كنت مأكولا فكن انت آكلي

كلا لا يعزينا ذلك عن فقد استقلالنا كما انه لا يعزينا ايضا ظهور الفئة الثانية في الحرب المقبلة على فرنسا ولا يوجد لنا مصلحة خاصة في ان تخرج فرنسا مغلوبة في حرب اوروبية

إننا إذا اعتبرنا علاقة فرنسا بسوريا من وجوه عديدة نجدها اقرب الى سوريا من كل دولة سواها وان خطرها علينا برغم انه موجود فعلا قد يكون اقل من خطر دول اخرى تطمح الى سوريا عند اول فرصة

نحن لا نريد ان نرى الطليان في بلادنا ينشرون مئات الوف وربما الملايين من صعاليكهم وفقرائهم ويفعلون عندنا ما فعلوه في طرابلس الغرب التي كان فيها مليون ونصف مسلم فلم يبق منهم الا ثلث مليون وقد ضبط الطليان الجانب الاكثر من اراضيهم واملاكهم وشردوا قسما كبيرا في الصحاري يموتون جوعا

كلا لن نقبل ايطاليا في بلادنا. وعلى فرض انها لم تفعل في طرابلس تلك الأفاعيل فلا نرضى ان نبدل سيطرة بسيطرة اخرى. فكيف وقد ظهرت منها تلك الأفعال التي لم يكن لها شبيه في التاريخ إلا حوادث الاندلس في عهد فرديناند وايزابلا. اعادت ايطاليا في طرابلس القرون الوسطى بأفجع فجائعها

لقد اعترض ممثل ايطاليا من جمعية الأمم على التزام فرنسا سياسة التقسيم في سوريا واعترض نفس الاعتراض ممثل المانيا وكنا مسرورين بذلك لأنه اعتراض في مصلحتنا إلا أنه يجب على الطليان أن يعلموا أن هذا العمل الحسن الذي اتوه في جمعية الأمم قد يستوجب لهم شكر السوريين لكنه لا ينسينا فظاعة الاعمال التي جرت منها ولا تزال تجري في طرابلس الغرب

ولو نظر الفرنسيس المنصفون المتأملون في عواقب الأمور لعلموا أن مصلحتنا ومصلحتهم متحدة في سوريا. وهي اشد اتحادا فيما إذا عجلت فرنسا بإنهاء القضية السورية على وجه الاستقلال التام والوحدة المنشودة وقبلت بتأسيس الكيان السياسي السوري منذ الآن قبل أن تتفاقم الحوادث

وإن تأمل عقلاء الفرنسيس في مشروع هذا الاتحاد وجدوه أقرب الامور إلى مصلحتهم لأنه يوفر عليهم في حالة تحالف بيننا وبينهم مالا ورجالا ونفوذا يجوز أن يحتاجوا إلى بذله في الذب عن بلادهم

إن الوقت الحاضر لا يسمح للفرنسيس أن يتعنتوا على السوريين وأن مثل هذا التعنت لا يلتئم مع حكمة المسيو بونسو الشهيرة

فإن كانت فرنسا تريد سياسة منطقية في الشرق خالية من المطامع الخيالية معتمدة على الحقائق الراهنة فإنها لن تجد أمامها مشروعا أولى بأن تمد له يد التأييد من مشروع الاستقلال السوري الذي قد تجد فيه حليفا بدلا من أن تجد فيه عدوا

التربية والتعليم

نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم وننشر احيانا ما نراه من اختبارات وملاحظات

شخصية المعلمة ووظيفتها

شخصية المعلمة — مظهرها — طريقة تدريسها — معاملتها للطالبات

من الواجب علي اولا ان اشكر لكن ثقتكن الغالية وحسن ظنكن بزميلة تشاركن في القيام بأعظم الواجبات نحو الانسانية وانبل الخدمات في سبيل الناشئة العربية العزيزة

نزلت ايتها الاخوات عند طلبكن الكريم بالقاء محاضرة تبحث في صدد اجتماعاتنا ، فحرت في أي المواضيع احاضر والوقت جد حرج، وكان أهون علي لو اخترتن موضوع المحاضرة واخيرا رأيت ان البحث في شخصية المعلمة ووظيفتها من أهم الأبحاث التي يجب الاطلاع عليها والمناقشة فيها

تأملت في شخصية المعلمة ووظيفتها وصفاتها وواجباتها ، فتبادر إلى ذهني قول احد وزراء المعارف بفرنسا سنة ١٨٨٧ « ليس المعلم او المربي هو الموظف الذي يقوم بساعات التدريس المعدودة وبما القي على عاتقه من تأمين النظام ، بل هو رجل لا يكون شيئا مذكورا إن لم يضع قلبه وروحه في وظيفته » وما قيل عن المعلم يقال ولا شك عن المعلمة فإذا لم تبذل الكثير من الاخلاص والتضحية في سبيل واجباتها نحو وظيفتها الخطرة ، فإنها لا تكون شيئا مذكورا ، و إذا لم تكن كما يجب فالى من نلقي بمهمة تهذيب الفتيات وتعليمهن واعدادهن للحياة القوية الراقية والى من ندع امر تثقيفهن وترقيتهن ؟ في حين ان المعلمة هي حلقة الاتصال بين البيت و المدرسة والوسيط بين الاسرة والمجتمع . وكما تكون المعلمة كذلك تكون التلميذة

وليس من ينكر أن بيد المعلم او المعلمة مستقبل الأمة ونجاح الوطن فكيف يجب ان تكون المعلمة ومن أي فئة ينبغي اختيارها ؟

يقول احد علماء التربية : يلزمنا قبل إيجاد وظيفة للمعلم او المعلمة أن نفحص عقله وخلقه وان نعرف قواه الفكرية والعملية وحبه للأولاد وعطفه عليهم ، فيكون لهم أبا وأماً ثانيا تؤلمه آلامهم ويسره نجاحهم ، من هذا الصنف يجب اختيار المعلمين والمعلمات والمربين والمربيات، فهل نحن آخذون بهذا المبدأ ؟ وهل عندنا ممن ذكرت طائفة صالحة للاضطلاع بهذه الرسالة السامية ؟ نظرة عامة نلقيها على مدارسنا الاميرية

والأهلية ، او بالأحرى على المنتمين إلى مهنة التربية والتعليم وعلى طرق الانتساب والوصول اليها تؤلمنا وتؤسفنا

إن لمحة بسيطة نلقيها في هذه المناحي تكفينا لأن ندرك ونعلم ان المعلمين والمعلمات من اصحاب الكفاءة العلمية والاخلاقية قليل عددهم ، ولكن الأمل كبير بازدياد هذا العدد بعد أن رأينا اولياء الأمر بدأوا يتحققون من صلاح المعلم او المعلمة ومقدرته واخلاقه قبل تعيينه

كيف يجب أن تكون المعلمة ؟ وما هي الصفات التي يجب أن تتحلى بها المربية ؟

ان المعلمة في المدارس عندنا تقوم بوظيفة المربية ايضا ، هي التي تعلم تلميذاتها وتهذب نفوسهن وتنير عقولهن ، كما انها تتعهد تربية ابدانهن الغضة التي تحمل تلك النفوس والعقول

وان عملا يتوقف عليه حياة المجتمع ونجاح الأمة وفلاحها خليق بأن يترك لمن خلق له ويجيده مكرما معظما ، وان ينبذ من اقدم عليه تطفلا

ليس كل من امسك القلم بكاتب ، وليس كل من تعلم يصلح لأن يكون معلما ، وما كان التعليم امرا هينا ، ولا التربية عملا سهلا ، فالتعليم والتهذيب فن وصناعة لا يمكن ان يبرع فيهما إلا من طبع عليهما واكتسبهما بالمران الطويل

قد تكون المعلمة او المعلم ميالا بطبعه إلى هذه المهنة الشريفة كما يكون الشاعر مطبوعا بفطرته على الشعر ، ولكن توجد إلى جنب هذين فئة يحملها الغرور والجهل على مزاولة حرفة التعليم والتثقيف فتجني على نفسها بنفسها ، او تعالج نظم الشعر غير متأثرة بوحي العاطفة والهام الروح فيخرج شعرها كلاما موزونا سليم القوافي سقيم المعاني ، فمن الجناية ان يقبل على التعليم أناس لم يخلقوا لهذه المهنة العظيمة الشاقة فيجنون على مستقبل الناشئة رجال الغد ونسائه

قد يقتل الطبيب بجهله مريضا يعالجه ، ولكن قتل المواهب في الطفل اعظم إثما عند الانسانية لأنه وديعة من ودائعها الغالية التي اؤتمن المعلم او المعلمة عليها ، فإن خان الأمانة او قصر في تعهدها والمحافظة عليها كان مجرما يستحق كل احتقار وازدراء

فمن هي المعلمة إذن الجديرة بأن تحمل هذا اللقب الشريف الذي تمناه وسعى اليه اكابر العلماء والعظماء في الماضي والحاضر ؟

لو أمعنا النظر قليلا لأمكننا تقريبا تحديد صفات المعلمة بما يأتي :

عقل مرن ، خلق كريم ، قلب واع ، جسم معتدل ، اخلاص وانصاف ، حماسة ونشاط ، بهذه الصفات الحميدة تتكون شخصية المعلمة على الوجه الأكمل وبها تجد التلميذة المثل الأعلى فصاحبة الشخصية من المعلمات هي التي تنال حسن الثقة وجمال الفوز في عملها الصالح ولها الفضل العظيم في تحسين الحياة البيتية والاجتماعية

والشخصية ياسيداتي من الكلمات التي تداولتها الألسنة والأقلام دون أن تستطيع تعيينها وتحديدها تماما ، فهي التي تنبئ عنها اعمال الانسان واخلاقه وتتألف منها السجايا العالية والمزايا الرفيعة التي تعلي شأن المرء ومكانته . فلشخصية المعلمة اكبر

الأثر في حياة التلميذات ونجاحهن ، وهي التي توحي إليهن مكارم الأخلاق وتستهويهن إلى محامد الأعمال

لقد كتب احد كبار الأدباء الغربيين إلى ابنته وهي تلميذة في إحدى الجامعات « لايهمني كثيرا نوع الدروس التي تتلقينها وإنما كل شيء في الجامعة يتوقف على شخصية المعلمات اللاتي يتولين أمر تهذيبك »

انفكر قليلا في كلمة هذا الأديب الحكيم ألا نجدها تنطوي على وصف دقيق للشخصية وقوتها ؟ أليست هي اكثر الأشياء ظهورا في مطامح التلميذ ومطامعه ؟ واشدها انطباعا على مرآة نفسه ؟ أليس لها في حياته من الأثر الأطيب اكثر مما للدرس الأنفع ، بل ان التلميذة لا تستطيب درسا ولا تستسيغ علما إذا لم تكن المعلمة ذات شخصية جاذبة تحبب اليها تلقي العلم والمعرفة

عمل المعلمة

ليس عمل المعلمة مقصورا على ادخال العلوم والمعارف إلى اذهان الطالبات ، بل عليهن تعليمهن وحثهن على التفكير الصحيح المنتج وإيقاظ القوى الكامنة في نفوسهن وتوجيه ارواحهن البريئة نحو الخير والصلاح

لتعلم المعلمة انها مربية ايضا ، فكما تعلمهن الدروس المطلوبة منها ، يجب أن تعودهن الاعتماد على النفس بتحصيل العلم وتنظيم الدروس وتفهمها جيدا ، ولتحذر من الخلط بين التدريس والوعظ لئلا تضيع بين الاثنين ، ولتتجنب التعليم الآلي الذي يؤول إلى جمود الذهن وخمول الفكر والانقياد الأعمى وضعف الإرادة

وإذا لم تكن المعلمة جريئة في قولها وعملها كثيرة المعرفة والخبرة ، واسعة الاطلاع على دروسها ضعفت الثقة بها وتضاءل شأنها

وهناك شيء اذكره بكثير من الأسف ، وهو ان بعض المعلمات يستنكفن من مطالعة الكتب الخاصة بالتربية والتعليم والاطلاع على غيرها من المؤلفات ومسايرة تطورات الفكر الانساني ، اعتمادا على شهادة باليد تلقي في وهم المعلمة انها حازت علم الأولين والآخرين او تتوهم جهلا انها تستغني بها عن تكريس بعض اوقات فراغها للمطالعة ومعاشرة الراقيات من زميلاتها اوغيرهن

ولا ريب ان المعلمة التي تتجافى عن الاختلاط بعقول اكبر من عقول التلميذات تتدلى بطبيعة الحال إلى مستوى تفكيرهن ، كما انها لا تجد في نفسها المقدرة على التعليم ، إذا وقفت عن التعليم والاطلاع على الآراء الحديثة في مهنتها وفي مختلف المعارف فيقع بذلك الضرر عليها وعلى التلميذات

والمعلمة التي يكون هذا شأنها لا يجوز لها أن تتقلد صولجان هذه المهنة العظيمة لأن اكتفاءها بما اصابت من علم ناقص وثقافة مبتورة دليل حاسم على عدم كفاءتها ، والكفاءة هي الشرط الأول في تكوين شخصية المعلمة القديرة

ومما هو جدير بالذكر ان الطالبات حينما تأتيهن معلمة جديدة مهما قيل لهن عن مقدرتها فإنهن بعد أن يتعرفنها يبدأن بالقاء مختلف الاسئلة

عليها ، لعلها تعجز عن الإجابة على بعضها، فيسخرن من مقدرتها ومعرفتها

فاعداد الدرس وترتيبه قبل الدخول إلى الصف من آكد واجبات المعلمة ، واكبر مساعد لها على القائه وشرحه كما يجب وقد يتجلى خطر وظيفتها في ضبط الصف وادارته وتأمين النظام فيه وفي تنسيق الدروس وربطها ببعضها وتطبيقها وفي وسائل الايضاح ونتائج التدريس واصلاح الوظائف البيتية والمدرسية

طريقة تدريسها

كما ان لكل كاتب اسلوبا يعرف به كذلك يجب ان يكون لكل معلم او معلمة طريقة في التدريس معروفة تدل على المامها بفنها الماما كاملا وان تكون ممتلئة منه مادة وروحا ، وان تنتقد درسها بنفسها فتصلح خطأها وتحسن طريقة تدريسها ويجب عليها قبل كل شيء ان تدرس اخلاق تلميذاتها وطباعهن وان تقف على ذكاء البعض وبلادة الآخر وخموله ، وان تراقب حركاتهن وتصرفهن فالطريقة المثلى في التدريس هي التي تكون نتيجة درس واختبار وتجربة ونقد، تتبعها المعلمة لتصل إلى اكبر نتيجة بأقل جهد ممكن واقصر وقت مثمر

معاملتها للطالبات

من اجل الصفات التي يجب أن تتوفر في كل معلمة الاخلاص واللطف على التلميذات لتستطيع أن تجتذب اطاعتهن واحترامهن لها وثقتهن بها ، وان تكون عند قول القائل : « لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر » فإذا كانت قاسية غليظة القلب نفرت الطالبات منها كل النفور وكرهنها ودرسها ، واذا كانت ضعيفة متساهلة تجرأن عليها ولم يهبنها وما بالين بدرسها بل اتخذت وقت تعليمها للتسلية واللهو والمزاح مع بعضهن

وأحسن شيء تفعله المعلمة ان تضع الشدة في موضعها واللين في موضعه فمن التلميذات من لا تستمال إلا باللطف واللين ومنهن من لا تمتثل إلا بالعنف والشدة فيجدر بها أن تسلك طريقا وسطا بين الافراط في الشدة والتفريط في اللين فترتاح نفسا وتصل إلى هدفها دون عناء وعذاب

وماذا يفيد العلم الكثير والرغبة الخالصة في التعليم إذا لم تعرف المعلمة الطريق إلى قلوب تلميذاتها وعقولهن ؟ وكيف يتسنى لها النجاح والتفوق في تربيتهن وتعليمهن إذا لم تنصرف بكل جوارحها وعواطفها وافكارها إلى اكتساب محبتهن واحترامهن لها ، ومعرفة الاهداف التي تتجه اليها انظار طالباتها ، والرغبات والآمال التي تجيش في صدورهن

مظهر المعلمة

من أهم ما يطلب من المعلمة المظهر الحسن، فإنه يدل على سلامة ذوقها وسمو ثقافتها، ملابس المعلمة يجب ان تدل على رصانة وكمال لا نحو طيش وترف ، لتدع الزركشة والزخرفة جانبا ، ولتلبس امام تلميذاتها ليس كل ما غلا وعلا وحلا بل كل مايبرهن على ذوق حسن وهندام منظم واختيار جميل ، فكم رأينا من التلميذات من لا تتورع عن التهكم على المعلمة

التي تظهر مهملة قليلة العناية في تحسين مظهرها و المعلمة التي تسير وهي تجر أذيالها وقد تقتفي التلميذة خطواتها لتتأكد من تلك الألوان البراقة التي بهرت عينيها ، وكم من طالبة الحت على اهلها بشراء ثوب كثوب المعلمة الذي استهواها لونه (وموضته) وربما كانوا لا يستطيعون تلبيتها فتزعجهم بإلحاحها وكل ذلك اقتداء بالمعلمة وهذا ما حدا بلجنة المدارس لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية إلى تقرير وتعيين لباس خاص ترتديه المعلمات في مدارس البنات ولعل إدارة المعارف الجليلة تحذو حذوها في هذا السبيل

وكما تلاحظ التلميذة البسة المعلمة تراقب مشيتها وجلستها ، ومدى خطواتها ، وحركاتها واشاراتها ، وكنه صوتها ونبراتها ، فتقلدها في ذلك كله اما ساخرة او معجبة ، فعلى المعلمة ألا تتصنع ولا تتكلف في قولها وعملها ، وان تجعل البساطة والاتقان رائدها لتجتذب اعجاب تلميذاتها وتحملهن على الاقتداء بها وخير لها وابقى ان تكون لهن الاسوة الحسنة ، واولى لهن ثم اولى ان يقتدين بها في كل نافع ومفيد

وقد يحصل في اثناء التدريس ما يستفز غضب المعلمة فينبغي إذ ذاك أن تكبح جماح نفسها فلا تستسلم إلى الغضب واحداث الفوضى وانزال القصاص الصارم دون وعي ولا تثبت من المستحقات له ان كان ثمة امر موجب ، فإذا كانت المعلمة قوية الاخلاق استطاعت بحزمها وحلمها ان تتغلب على الغضب واذا اظهرت ضعفا في خلقها استهان التلميذات بها وعدن إلى اثارة غضبها وعادت هي ايضا غير قادرة على ضبط صفها وادارته ، وتوطيد النظام فيه اما صداقة المعلمة للتلميذة فيجب الا تعدو حدود ما يقضي به العقل والنظام والواجب

نعم من المستحسن أن تنزل المعلمة إلى مباسطة تلميذاتها والا تجعل نفسها غريبة عنهن ، ولا تستنكف من اللعب معهن والتحدث اليهن ، ولكن لتراع قبل كل شيء مصلحتها التعليمية والتهذيبية ، بل مصلحة المدرسة التي يجب ان تنظر اليها برعاية وعناية ، فمن الواجب ان تحب المعلمة وتحترم بوقت واحد ، والا ترفع اسباب الكلفة بينها وبين التلميذات إلا بقدر لتبقى محترمة منهن ، موفورة الكرامة بينهن ، ولتشعر التلميذة انها ما زالت تلميذة وليست هي بزميلة للمعلمة تشاركها في افراحها واتراحها وفي ضحكها ومزاحها . وخير المعلمات من عرفت مالها من الحقوق وما عليها من الواجبات وقدرت تبعة وظيفتها حق قدرها فأخلصت لها كل الاخلاص وكانت داخل المدرسة وخارجها مثالا عاليا للتهذيب النقي والتعليم الصحيح

هذا ما رأيت يا سيداتي ان أحاضركن به لأنه من أجل البحوث التي يجب علينا الوقوف على دقائقها ، ولست أدعي اني أحطت بالموضوع احاطة كاملة ، لا تدع زيادة لمستزيد ، ولكني اعتقد انني تناولت أهم وجوه البحث فيه وعرضتها عليكن مختصرة علما مني انكن تتحلين بالصفات التي يجب ان تكون في كل معلمة اخذت على نفسها عهد الانسانية بتأدية رسالة التعليم والتهذيب على وجهها الأكمل ولذلك اعتذر اليكن إن

رأيتن في بحثي بعض الهنات ، واسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا ويسدد خطانا لما فيه خير الناشئة وسعادتها

بيروت وداد سكاكيني

مختارات في التربية والتعليم

٣

نسي المسلمون ما أمر به الدين من ان الإيمان يعتمد اليقين وان العقل هو ينبوع اليقين في الإيمان بالله والتصديق بالرسالة

نسوا ذلك كله وقالوا لا بد من اتباع مذهب خاص في العقيدة وافترقوا فرقا وتمزقوا شيعا فلو قام اليوم عالم بالدين وأراد أن يبين لهم حكم الله المصرح في الكتاب والسنة والمجمع عليه عند السلف ضد بدعة ما · انتصب له ناع من العامة ومن حملة العمائم يصيح في وجهه (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) · حتى اصبح ارشاد الأمة من أصعب الأمور وأشقها على طالبه · أنظر ما يصنع الموسوسون في الاستبراء من البول على مرأى من المارة وفيهم النساء وهم يظنون انهم يتقربون إلى الله بما يفعلون

ثم ان هذا الجمود قد احدث لنا فريقا آخر وهو فريق المتعلمين على الطرق الجديدة في المكاتب الأجنبية او في اوروبا فهؤلاء التلامذة قد يسري إلى عقائدهم شيء من الضعف وقد تذهب عقائدهم بالمرة فيخرجون من دينهم من حيث لا يشعرون وليتهم يستبدلون بالدين رادعا آخر من الأدب والحكمة ينفعهم في دنياهم لكنهم يخسرون الدنيا والآخرة مع فقد قوميتهم ووطنيتهم وذلك هو الخسران المبين

هؤلاء التلامذة ينشأون على شيء من المعارف في الفنون الجميلة · وقد يجادل متعمم متنطع ممن يلبس لباس اهل الدين وهو جامد فيأخذ حضرة الشيخ يلوم المتعلم ويرميه بالمروق من الدين والزندقة فينفر المتعلم من دينه نفرته من الجهل لظنه ان ما يقوله المتعمم هو من الدين · واصبح يعتقد هؤلاء المتعلمين ان الدين شيء غير مفهوم وغير قابل التطبيق وشاق على النفس تطبيقه بل قد يعده خرافة والذنب على الشيخ المتعمم الذي سبب بحديثه ومواعظه الخشنة بعد هذا المتعلم عن الدين ميلا بعد أن كانت مسافة البعد بينهما ذراعا وذلك ببركة جموده نعوذ بالله

ان حالة المسلمين الاجتماعية هي غير حالة الغرب من كل وجه · ولا يمكنهما ان يتحدا على امر في شأن من الشؤون العمرانية إلا إذا فني احدهما في جسم الآخر وصار جزءا منه · نحن لا نستطيع ان نكون كالغربيين إلا إذا تمثلنا في اجسامهم وصرنا بعضا من كلهم وهذا ما اراه مستحيلا · فإن روح الإسلام القوية اكسبتنا متانة لن ننسحق بعدها ابدا · متانة تسحقنا بذاتها قبل أن يسحقنا الدهر

انظر إلى أغلب اولئك الذين تعلموا في اوربا وسحرتهم مموهات مدنيتها وتشبعت اذهانهم في زخرفها القشري فجعلتهم يقلدون اهلها في الملابس والمسكن والكلام والسلام وفي كل شيء حتى لو استطاعوا ان يقلبوا صورهم لفعلوا

، فانظر إلى هؤلاء نظرة ثم قل لي إلى اي قبيل تستطيع ان تنسبهم · هل هم شرقيون ؟ هل هم عرب ؟ كلا لأنهم يشتمون الشرق والشرقيين ويقبحون عادات اهله اجمعين ولا يرون فيه الا مظاهر التأخر والتقهقر · واينما ولوا وجوههم تأففوا وحيثما وقفوا تحسروا · ولكن هل هم غربيون؟ كلا فإن وجوههم تشهد بغير ذلك واعمالهم تنافي دعواهم لأنك تجدهم بلا جد بلا هممة بلا أريحية ولا شيء فيهم مما ينفع أو يدفع لماذا ؟ لأنهم أرادوا ان يقلدوا الغربيين فوجدوا من طبيعتهم اكبر مانع فلم يستطيعوا ان يرجعوا الى ما كانوا عليه بما اكتسبوه من التقاليد القشرية التي صارت لديهم ملكات فانسحقوا مكانهم على مشهد من اولي البصيرة والبصر وفقدوا المدنيتين وخسروا الصفقتين وذلك هو الخسران المبين

حبذا لو نرى شباننا يذهبون لأوربا فيتعلمون ثم يرجعون لبلادهم للعمل بما علموا ولا يزيدهم تعلمهم إلا تمسكا بعاداتهم الشرقية وعقائدهم وحنانا على ابناء ملتهم ولم يأخذوا من اوربا إلا علومها وفنونها وصناعتها تاركين لها مقابحها وبهرجتها وخلاعتها وقد عرفوا ان طلب السعادة الكاملة والمدنية الفاضلة هو مجاراة تلك الشعوب المتمدنة في معارفها المادية وان يزيدوا عليها روحانية الديانة الاسلامية التي تحث على طلب تلك العلوم وتستخدمها في انزال الروح منازلها الكمالية

فإن امثال هؤلاء الشبان هم الذين تستفيد البلاد والأمة منهم فهؤلاء بتعلمهم في اوربا لم يفقدوا شيئا من شرقيتهم ولا من عروبتهم بل ادوا فرضين مهمين من فروض دينهم الأول طلبهم العلم من البلاد السحيقة عملا بقوله تعالى (وقل رب زدني علما) وعملا بالحديث الشريف (اطلبوا العلم ولو بالصين) والفرض الثاني السياحة في بلاد الغرب للدرس والاعتبار عملا بقوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا · افلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) · واما الفريق الثاني من الشبان الذي يقلد الإفرنج في ملبوسه وحف شاربيه ولدغة لسانه وصفيره وموسيقاه وغنائه في الشوارع (ريونا ريونا) ولسان حاله ينطق بقول شاعرنا المطبوع مصباح افندي رمضان

يقلد الافرنج في ملبوسه * خفيف عقل دمه ما اثقله
يقول إن قبعتي جديدة * مع انها في رأسه مستعمله

هذا حالنا وحال شباننا المتفرنجين او المجددين او المخربين لا اعرف اي لقب يجب ان يعطى لهم اليوم مع اننا نرى رجال الغرب واعاظم علمائه يتذمرون ويصيحون من هذه المدنية المزيفة ويشيعون ويذيعون مضارها واذكر لك اقوال بعضهم شاهدا على ما اقول لأن هؤلاء المتفرنجين اصبحوا يرون ان المدنية هي عبارة عن ترك الدين وآدابه والمظاهرة بالخلاعة والفجور مع ان الغرب نفسه عقت هذه النظرة

قال الفيلسوف غوستاف لوبون (ان هؤلاء المتعلمين او المتنورين اليوم الذين اهملوا المعتقدات الدينية والذين يظنون ان رائدهم العقل مع انه

في الحقيقة شهواتهم واوهامهم هي المسيرة لهم)

وقال العلامة احد كبار العلماء الأخلاقيين المسيو دولانسيان وزير بحرية فرنسا السابق بمناسبة تحطيم الدارعة ليبرته ما يأتي (ان المرض الذي يقرض اسطولنا هو الذي سيقرض جيشنا وادارتنا ودواويننا ونظامنا النيابي والحكومي ومجتمعنا برمته وهذا المرض هو الفوضى في جميع الأمور التي يسير فيها كل امرئ بما يخالف الواجب والفضيلة والآداب)

هل هذا الجمود علة تزول ؟ نعم إنها تزول ان شاء الله اذا استعملنا الدواء. قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وعد الله بحفظ هذا الكتاب وقد انجز وعده فلم تصل اليه يد عدو مقاتل ولا محب جاهل فإليه المرجع اذا اشتد الأمر وعظم الخطب وسئمت النفوس من التخبط في الفلوات ولا يزال لأشعة نوره نفوذ من تلك الحجب التي اقاموها دونه ولا بد أن تمزقها يد انصاره فيتبلج ضياؤه لأعين اوليائه ان شاء الله

هل يحق لهؤلاء المتعلمين او المتفرنجين او المجددين او المخربين ان يطلق عليهم اسم شباب اليوم ورجال الغد شباب الفكر ورجال الجد ناشئة الأوطان ؟ ام يطلق عليهم اسم ضعاف العقول خاملي الذهن الواهنة الخائرة قواهم لأنهم مرضى العقول والقلوب يقضون حياتهم في مغازلة الحسان ومعاقرة بنت الحان ويُعدون علينا بالشبيبة الناهضة وهم يعتبرون التصاغر ادبا والتذلل لطفا والتملق فصاحة والسكينة رزانة وقبول الاهانة تواضعا والرضا بالظلم طاعة والبحث عن العموميات فضولا ومد النظر الى الغد املا طويلا والاقدام تهورا والحمية حماقة والشهامة شراسة وحرية القول وقاحة وحرية الفكر كفرا وحب الوطن جنونا منغمسين في ملذاتهم البهيمية والشهوانية دأبهم وديدنهم مشاركة الوحوش الضارية في جعلهم بطونهم مقابر للحيوانات ومزابل للنباتات فكأن اجسامهم خلقت دملا على اديم الارض وظيفتها توليد الصديد ودفعه بعيدين عن الملذات الحقيقية كلذة العلم الحقيقي وتعليمه ولذة المحبة ولذة الاثراء والبذل ولذة احراز الاحترام في القلوب ولذة نفوذ الرأي الصائب ولذة حب الوطن والتفاني في خدمته والتفكر في اعلاء شأن امته قد فترت قلوبهم وقعدت هممهم فإذا وجد من بينهم من يدعي الوطنية او الغيرة الملية فتراه لطيشه وغروره يطلب المصلحة لبلاده من الوجه الذي يؤدي الى المفسدة وهو لا يشعر وبعضهم يصيح باسم الدين ولا تتحرك نفسه لتطبيق شيء من قواعده ولبئس ما يصنعون فقدت من مزاجهم العقلي صفات الثبات ومضاء العزيمة وقوة الارادة ان وجدت في مجالسهم وانديتهم ترى احاديثهم مهزلة صبيانية و إن جاشت نفوسهم إلى موضوع علمي ترى جله انتقاداً للدين وتعاليمه بصورة بذيئة تحقيرية لو أتاها الغربي في بلاده لأنزلت به السخط من كل ناحية و إذا اردت نصيحته وقلت له ان هذه خطة شائنة لوى رأسه يمنة ويسرة وهو لا يرى انك من اقران امثاله وحاشا حامل البكالوريا والشهادات أن يسمع لك نصيحة فعبثا تحاول. (هل يمكنك

اقناع السمك بامكان البقاء في الهواء الطلق بحجة ان التنفس الهوائي ناموس جميع الحيوانات الراقية؟ كلا والله ان السمك لا يقنع اذا فتشبثك باقناع السمك عندي اسهل من ان تشبثك باصلاح هذه الشبيبة المخربة

ان هذه الشبيبة لا تعلم ولا تريد أن تعلم ان ترقي العلم والعمران وهما آلتان كما يصلحان للسعادة يصلحان للشقاء وترقيهما هو من سنة الكون التي ارادها الله تعالى لهذه الأرض وبينها ووصف لنا ما سيبلغ اليه زينتها واقتدار اهلها بقوله عز شأنه (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن اهلها أنهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس) إنا لله وإنا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا (انفسهم) اي منقلب ينقلبون والحمد لله اولا وآخرا

صيدا محمد عبد السلام المجذوب

التعليم والحياة الاجتماعية

توطئة

ليس من ينكر ان لكل شيء غاية ووراء كل قصد املا . ولا احسب ان احدا يجهل ان وراء التعليم غاية جلى او لا يقدر اهمية المنشود من ورائه

كلنا يعلم ان التعليم سلم تصعد عليه الامم إلى قمة الفلاح حتى إذا اخذت مقاعدها من تلك القمة تشرف على بقاع الحياة وثناياها فينكشف لها ما في تلك البقاع من ثنيات وما في تلك الثنايا من منعرجات فتعمل على تعبيد السبل لأعقابها حتى لا تجد الصعوبة التي وجدتها هي نفسها

ولما كانت غاية التعليم من اسمى الغايات وأجلها اتينا بهذه العجالة لنرفع النقاب الذي اسدل على وجه حقيقتها ببحثها بحثا منطقيا

***

ليس من المغالاة في شيء ان نقول ان فن التعليم العملي اصبح المحور الوحيد الذي تدور عليه الحياة التعليمية بل بات شغل جهابذة التربية واساطين التعليم على انني لا استنكر العناية بإضاءة هذه الناحية بارسال اشعة الافكار عليها ولكني اقول ان هناك ناحية من نواحي التعليم اكثر اهمية إذ هي القصد من ورائه وهي ناحية الاجتماع ولم تكن اكثر اهمية من تلك الالانها ضرورة من ضروريات الحياة وعليها مدار رقي الامم وتقدمها في عصر بات تسيطر على اهله قاعدة تنازع البقاء

لم يفتني ان الغاية من التعليم العملي اقتصاد وقت التلميذ وفتح ما اغلق عليه فهمه باتخاذ المحسوس قياسا للمعقول بيد ان الناحية الاجتماعية اسمى غاية واجل مقصدا لتوقف حياة النشء والعمران عليها

ولعمري ان جهلنا هذه الحقيقة يكاد يسدل على الحياة الاجتماعية في مدارسنا خمولا يؤدي بنا الى التقهقر الاجتماعي ذلك لأننا صرفنا ناحية التفكير بالتلميذ الى الامل الموهوم بدلا من ان نصرفها للعناية بالعمل المثمر

مؤلفاتنا التعليمية

إن مؤلفاتنا التعليمية لم تلتفت إلى هذه الناحية ففاتها الغاية الجلى فأصبحت وكأنها لم تغن شيئا ولا تفي بالغرض المقصود أو اذا كان ينقصها ما يصرف ناحية التفكير بالتلميذ للعمل فليس لنا بها من حاجة

أجل ان جل مؤلفاتنا التعليمية تصرف فكرة التلميذ عن العمل المنتج إلى ما هو اقرب للوهم منه للحقيقة وذلك باتجاهها بضرب امثالها — نحو النبوغ الفردي الشاذ وبإشادتها بذكر اعاظم الرجال دون ان يكون لذلك من داع وبوضعها القصص عن نوابغ الدهور وحسب على أن هذا لا ينطبق على الحياة الاجتماعية وخصوصا القروية

منها . لا اخال ان في مدارسنا اليوم تلميذ الا تسيطر عليه فكرة الحلم بأنه سيكون موظفا

فإذا كان التعليم يجرنا إلى هذه الهوة ويترك فراغا كبيرا في ناحيتي الاجتماع والعمران اللتين هما دعامتا الحياة يستعصي علينا سده بصرفه فكرة التلميذ لناحية الوظيفة فهو – والحق يقال – تعليم ناقص جدا بل مضر إذ انه يجر البلاد إلى التقهقر ويوجد ثلمة في الحياة ليس بالمستطاع سدها وبعبارة اكثر جلاء ا يجرنا إلى الدمار ذلك لأنه لا يمر ردح من الزمن حتى تفقد البلاد العمل واست أدري ما هي قيمة البلاد التي لا قيمة للعمل فيها

معلمونا

معلمونا مقلدون يسيرون على نهج سواهم انا في قولي هذا لا اريد ان اصرفهم عن تناول ثمرات الأدمغة المفكرة بل أريد أن يكونوا رجالا استقلاليين من حيث الفكرة أي اريد أن يجمعوا اختباراتهم إلى اختبارات سواهم ويستنتجوا من ذلك صورة تمثلهم او ان يعصروا من أدمغتهم زيتا لنبراس الحياة فتسير أمتهم على ضوئه

يقف المعلم أمام صفه لإحياء فكرة الجد فيه فيضع أمامه حياة اعاظم رجال الإدارة والسياسة فيشرح له كيف كانوا ثم كيف نبغوا فقادوا الأمم وسيطروا على المعمور

لا بأس من تربية نفس طموحة بالتلميذ ولكن مع مراعاة حاجيات الوطن الضرورية للرجال . فإذا صرنا جميعا رجال إدارة وسياسة فمن يعمل للانتاج يا ترى

إن المعلم الذي لا يدع عيني تلميذه تقعان إلا على صورة عظيم من الأعاظم ولا يسمح للهواء بأن يحمل لأذنيه إلا سيرة قائد او ملك فهو يجر بذلك ضررا اكثر مما يجر نفعا ذلك لأنه يصغر في عينيه كل شيء عدا هذه الناحية من الحياة فيشب ولا يحس بحاجيات الحياة الضرورية بل تراه يسخر منها ويرى مزاولتها امتهانا لكرامته فلا يمر عليه زمن حتى تراه ولا درهم لديه فتسد السبل في وجهه إلا سبيل التخلص من اعباء الحياة بواسطة الانتحار إذ يرى ان هذا الدواء خير ما يعالج به هذا الداء.

يطرق هذا الباب فيلجه غير آسف على شيء لأن الأقدار لم تسعده فيكون اميرا او وزيرا فيكون التعليم أضر به وبالمجموع ويكون المسبب الأول المعلم لا سواه فلو انا حببنا اليه الحياة العملية لما أصابه ما اصابه

يجب على المعلم قبل كل شيء أن يراعي حاجيات المحيط فيعمل على تأييدها ويحببها لطلابه وقبل أن يأتي على سيرة عظيم رفعة نبوغه إلى مصاف العظام يجب أن يشرح بإسهاب تاريخ الزمن الذي أهل ذلك العظيم للصعود إلى قمة عالية وما تقدمه من استعداد اجتماعي وروحي فمهد له سبل الانقلابات التي تغير من الوضع الاجتماعي كثيرا ثم عليه أن يضيف إلى ذلك ذكر وجود مزايا تتوفر بذلك العظيم لا تتوفر في سواه كالنبوغ والعبقرية وقوة الإرادة والجرأة إلى غير ذلك من الطبائع التي لا يتيسر اجتماعها في فرد إلا نادرا

وفوق ذلك يجب على من يطمح إلى هذه المكانة أن يعمل أي عمل تيسر مترقبا الظروف التي تساعد على الوثوب وعليه ايضا ان يكون

صبورا ليتغلب على الصعوبات التي تقوم بسبيله ويذلل العقبات التي تعترضه

أليس اولى بنا وأجدر ان نضرب مثلا لتلميذنا حياة نوابغ الزراعة والتجارة او الاقتصاد والصناعة

أليس الأحرى ان نضرب له مثلا حياة «فورد» و «ركفلر» بدلا من حياة مصطفى كمال ورضاخان ومكدونلد وموسوليني

لماذا لا نصرف همه لناحية الزراعة . لماذا لا نصرف همه للناحية العملية بتحبيب العمل اليه بتصويره بصورة تفضل صورة حياة القائد والوزير

لماذا لا نعمل على أن يشغل حب العمل من نفسه محلا لا يمكن ان يشغله سواه

نحن بتحبيب الاعمال المنتجة الى تلميذنا نبني صرحا اجتماعيا عمرانيا نأوي اليه كلما هاجمتنا الازمات التي تأخذ بالخناق

ماذا نسد هذه الثلمة

من اعسر الامور واكثرها تعاصيا علينا سد هذه الثلمة اذا لم نضع مؤلفات تعليمية تنطبق على ما يلائمنا من حاجات الاجتماع والعمران ولا يمكن الوصول الى الشاطئ الأمين في خضم هذه الحياة اذا لم يكن هناك ربان قادر على ادارة دفة السفينة بمهارة وقد هبت عليه زوابع اجتماعية وعصفت حوله عواصف اخلاقية تكاد تقذفه إلى ابعد مدى تحدق به فيه الاخطار

وليس الربان الماهر إلا المعلمين الذين يعرفون كيف يتصرفون بأخلاق تلاميذهم فيصرفونها الى الناحية المفيدة في هذه الحياة

فإذاً انتم ايها (السادة) المعلمون مدار الفلاح فإذا صرفتم افكار تلاميذكم الى الناحية العملية تفيدون الإفادة المطلوبة منكم بل تسدون إلى امتكم ما يوجب شكرها لكم ويرفعكم في عينيها إلى اسمى الدرجات

ابن البادية

السياسة في المدارس

ان كلمة « السياسة » من الكلمات التي تشمل معاني متنوعة جدا ، ولها وجهتان مهمتان : وجهة السياسة العليا الأساسية ، ووجهة السياسة الفرعية اليومية. ان الوجهة الأولى تتضمن « التربية الوطنية » فتدخل لذلك في نطاق وظائف المدارس بصورة طبيعية . واما الوجهة الثانية ، فتتأثر بالنزعات الحزبية وتتغير بتغير الموظفين والوزارات ، فيجب أن تبقى خارجة عن نطاق اشتغالات المدارس والتلاميذ

لأن هذه المسائل السياسية من الأمور المعضلة التي ترتبك العقول في حلها ارتباكا كبيرا لأسباب كثيرة ، اهمها : قربها منا قربا يمنع علينا امكان الاحاطة بجميع وجوهها ، وعلاقتها بالاشخاص علاقة تسبب تصادم العواطف والمنافع حولها ، وعدم امكان الاطلاع على حقيقة الامر فيها إلا عن طريق « السماع والنقل » في اكثر الاحيان وكثرة « عوامل الضلال والتضليل » التي تعمل عملها في انتشار الشائعات وتطورها في غالب الأحيان

ان هذه الأسباب كلها تجعل من الصعب جدا « الوقوف على الحقيقة » في هذه الأمور فمن الاوفق أن تحافظ على بكارة أفكار الجيل القادم ، لكي لا يتأثر منا أو من غيرنا ، قبل ان يصل إلى درجة من النضوج ، يستطيع بواسطتها أن يحصل على فكرة خاصة ، عن علم وبحث

هذا ، ويجب ان نلاحظ من جهة أخرى أن اشتغال المدارس بهذا النوع من السياسة ، يولد بعض الحزازات حولها ، ويستوجب التهجمات عليها ، فمن واجبنا ان نترك المدارس تجاه ذلك في « موقف حيادي تام » لكي تتفق جميع الاحزاب والاشخاص على احترامها احتراما حقيقيا

مجلة التربية والتعليم

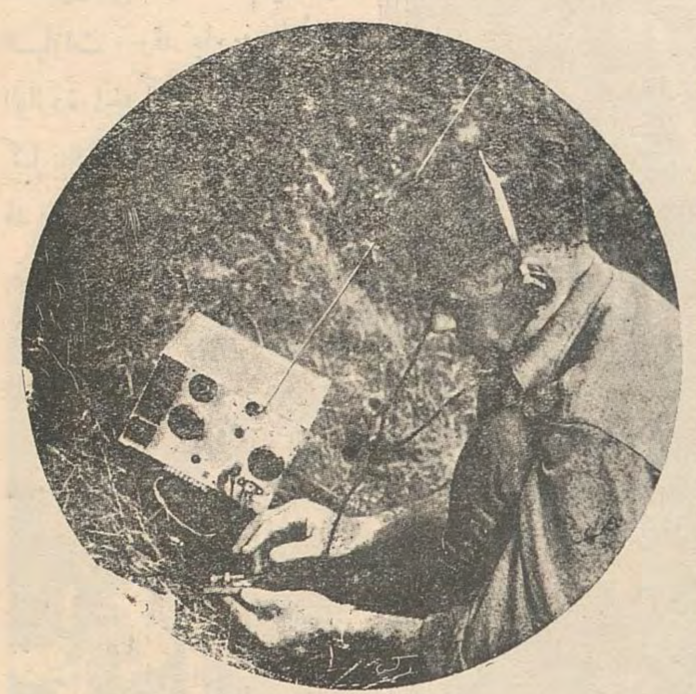


نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

لمكافحة نيران الغابات

تتكبد الولايات المتحدة كل عام مئات الملايين من الدولارات بسبب النيران التي تشتعل في الأحراج فتلتهمها وتتركها رمادا لا نفع منه

وقد اقامت حرساً خاصا لحماية الاحراج من النيران والاهتمام بشؤونها وجهزت كل فرد منه بجميع الوسائل التي تسهل عليه سبيل القيام بوظيفته ومنها آلة راديو



جهاز الراديو الصغير

صغيرة يحملها معه أينما سار فيبقى متصلا بفرقة الاطفاء حتى إذا شبت النار ابلغ الخبر حالا اليها فتأتي وتعمل على اطفائها

ويرى القارئ على هذه الصفحة صورة تلك الآلة الدقيقة

رجل ذو زائدتين ! :— روت الصحف الانكليزية خبراً منقولا عن صحف إيطاليا

---

* عربها كامل افندي مروه

مفاده ان احد الاطباء هناك بينما كان يقوم بعملية استئصال الزائدة لأحد المصابين وجد ان للعليل زائدتين وليس زائدة واحدة فقط ! كأن الطبيعة لم تكتف بالأولى فجهزته بالثانية لكي تزيد في أوجاعه وآلامه ! ولله في خلقه شؤون

في سبيل بطولة السيارات :—


سيارة السير كامبل الجديدة

ذكرنا كثيراً في اعدادنا الماضية عن تنافس الأميركان والانكليز للحصول على بطولة العالم في سرعة السيارات . وقد جاء في الأخبار الواردة اخيراً ان السير « مالكولم كمبل » الرياضي الانكليزي المعروف قد انتهى من بناء السيارة التي سوف يقودها في اوائل هذا الشهر على ساحل « دايتونا » في الولايات المتحدة لانتزاع البطولة من مزاحميه

وتبلغ اقصى سرعة هذه السيارة ثلاثمائة ميل او ما يقارب ٤٨٠ كيلومتر، وتفوق قوة محركاتها ٢٥٠٠ حصان . وقد تجاوزت نفقات صنعها عشرة آلاف ليرة انكليزية

ويأمل السير كامبل انه سيضرب الرقم العالمي لسرعة السيارات بهذه السيارة ، ويفوز على جميع المتسابقين مسجلا بذلك فخراً جديداً لوطنه وأمته

الانسان طويل في الليل قصير في النهار ! :— الانسان يقصر اثناء النهار ويطول اثناء الليل ومهما كان هذا الاختلاف دقيقا بحيث يستحيل على الشخص أن يشعر به او يدركه — فإنه من المسلم به ان طول قامة الانسان في الليل تختلف عنها في النهار

أما سبب هذا الاختلاف فهو ان سلسلة الظهر تتألف من بضعة فقرات تفصلها عن بعضها غضاريف بشكل الاقراص المستديرة ، وغرض هذه الأقراص هو منع اصطدام اجزاء العمود الفقري ببعضها أثناء المشي وبذلك لا يشعر الانسان بالألم

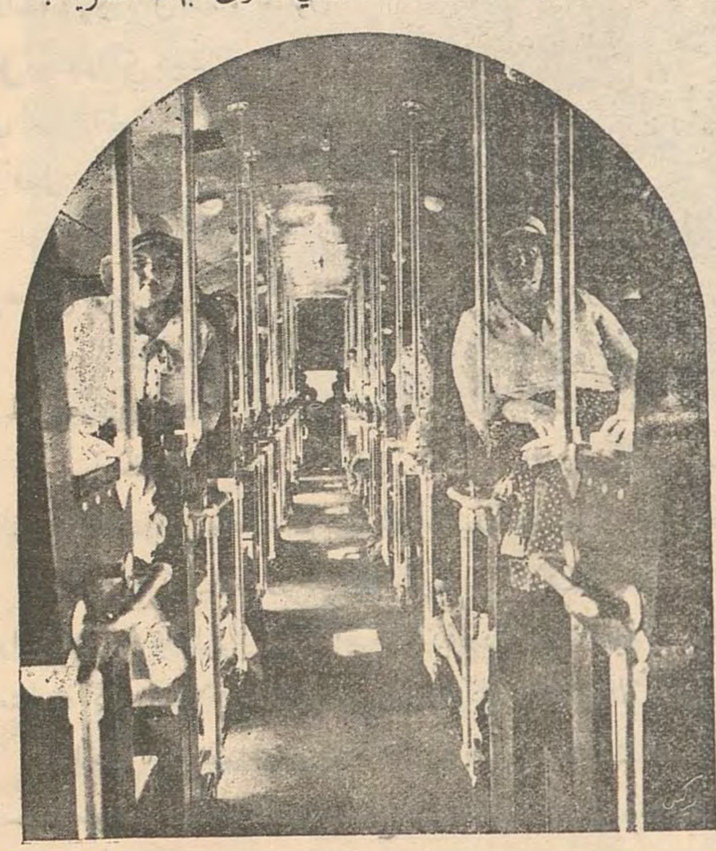
ولما كان الإنسان يقضي نهاره منتصب القامة ، فإن ثقل الجسم يضغط على تلك الاقراص بحيث يتناقص طول الانسان تناقصا دقيقا يستحيل اكتشافه حتى بأدق المقاييس

ولكنه يقضي الليل منبطحا على الأرض بحيث يزول ثقل الجسم عن الاقراص وتعود الى حالتها السابقة وهكذا يزداد الطول ايضا ! فما رأي القارئ بهذه النظرية ؟

مركبة ذات طبقتين

شعرت احدى شركات سكة الحديد في الولايات المتحدة بالاقبال الزائد على السفر في مركباتها ، مما أدى الى احتشاد الناس احتشاداً مزعجاً على المقاعد

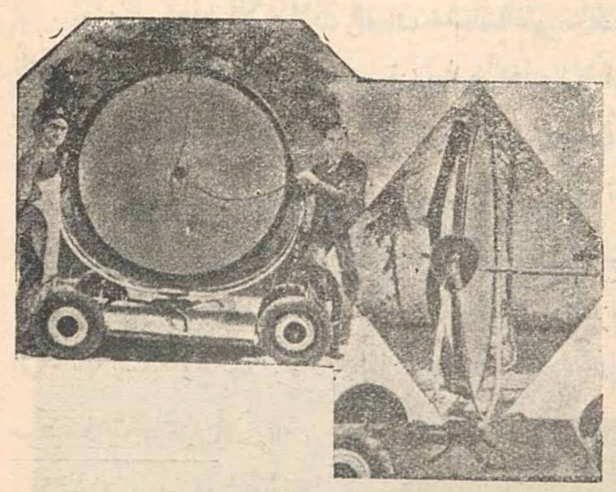
ولما كان لا يمكنها بناء خط جديد لكثرة النفقات ، ابتكر احد مهندسيها مركبة ذات طبقتين ، وفعلا بدأت الشركة بتسيير مثل تلك المركبات على خطوطها بعد أن تبين لها حسن النتيجة والفائدة المضاعفة المتولدة من ذلك الاختراع النافع



داخل المركبة ذات الطبقتين

ويرى القارئ على هذه الصفحة رسما يمثل داخل احدى تلك المركبات ذات الطبقتين !

مرآة تعكس الاصوات :—



المرآة العاكسة للأصوات

اخترع اميركي مرآة مقفرة مصنوعة من الجبس تعكس الاصوات ورد صداها على بعد اربعين مترا او اقل، وهي تستعمل اليوم عند تسجيل الصوت في السينما الناطقة، ولا يزال العلماء يعملون على تحسينها لكي يتيسر لهم استعمالها في أمور ذات فائدة أعم من السينما وأفضل

هل تتعب المعادن؟ :— . . . نظرية جديدة، أدلى بها احد العلماء الاميركيين؛ وها نحن نعرب بالحرف الواحد ما كتبه ذلك العالم عن نظريته قال :

«من البديهي اننا عندما نتكلم عن التعب والعياء نعني دائما ان المقصود هو احد المخلوقات الحية دون أن يتبادر الى اذهاننا ان الجمادات تشعر بالتعب ايضا

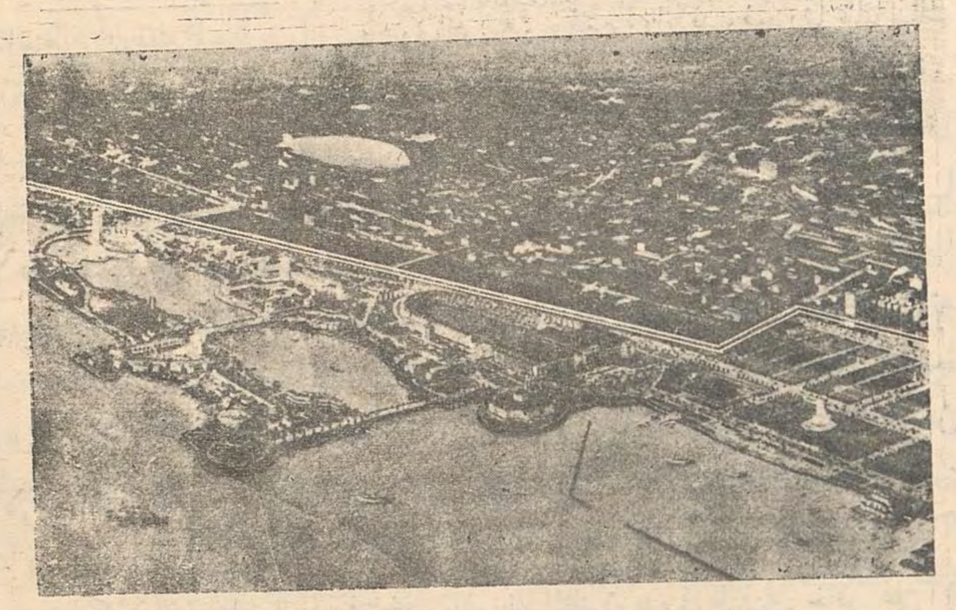
لنأخذ مثلا آلة حادة من الفولاذ كالموسى مثلا، ونستعملها باستمرار مدة طويلة فنجد اننا كلما ثابرنا على استعمالها تناقص نشاطها وذاب حدها مهما حاولنا شحذه

لقد اصبح تعب المعادن حقيقة واقعة يسلم بها آلاف العلماء الذين قضوا ايامهم في البحث والتنقيب حتى توصلوا الى معرفة اسرار المادة ودقائقها و كيفية تركيبها من ذرات Mlecules متناسقة كما في الفولاذ مثلا او غير متناسقة كما في المعادن الأخرى

وللتعب تأثير عظيم على قوة المعادن، فإنك إذا تناولت قضيبا من الحديد وأخذت تلويه بسرعة متواصلة يشتد به التعب ويصبح عرضة للانكسار حتى إذا نهكت قواه ولم يعد قادراً على احتمال الألم يتكسر بين يديك!

وقد فحص العلماء المعادن تحت المجهرات القوية عندما تكون متعبة فرأوا ان الذرات التي تتألف منها تكون عندئذ متراخية بطيئة مرتبكة، تحاول استعادة وحدتها السابقة والتخلص من الضغط

معرض شيكاغو القادم : — لا يزال القراء يذكرون « المعرض الاستعماري » الفرنسي الذي أقيم في باريس منذ عامين ، ويظهر ان نجاحه أثار غيرة الولايات المتحدة فحذت حذوها وبدأت منذ سنتين تعمل على انشاء معرض دولي عام هائل تشترك فيهِ جميع دول العالم وتعرض فيهِ انواع المخترعات حسب زمن اكتشافها وتحسينها وتطورها



منظر عام للأراضي التي يبنى عليها معرض شيكاغو وقد احيطت بخط اسود

وقد أقيمت فيهِ عدة عمارات عالية على نسق « ناطحات السماء » الاميركية المعروفة ، وخصصت حكومة الولايات المتحدة اكثر من مئة مليون جنيه لتغطية قسم من النفقات على ان تتكفل الحكومات الأخرى والشركات بتغطية الباقي الذي تتجاوز قيمته مائتي مليون جنيه

وسيكون القسم العلمي اعظم اقسام المعرض ، فإنه سيقام فيه جناح خاص يحتوي على أمثلة مصغرة للخطوات التي اتبعها الرحل في طريق الرقي والنجاح ، وستعرض فيها ايضا آخر الآلات الضخمة والدقيقة ، واقدم المخلفات العلمية الموروثة عن مشاهير العلماء

وستفتح ابوابه في أشهر الصيف القادمة

عدد الاختراعات هذا العام : — حاولت الحكومة الاميركية أخيراً أن تحصي عدد المخترعات التي أنتجتها عقول العلماء في هذا العام فقامت ببحث دقيق عنها وعادت فأصدرت في هذا الشهر تقريراً مفصلا خلاصته ان الحكومة قد بذلت جهدها لكي لا تترك اختراعا منسيا

ولكنها عجزت عن بلوغ تلك الأمنية لأنها لا تكاد تنتهي من تسجيل اختراع حتى يظهر آخر وهلم جرا غير انها استطاعت أن تحصي القسم الاكبر منها فإذا به يتجاوز ألف وسبعمائة اختراع (فقط!) فمتى يأتي دورنا؟ ومتى يحين لنا أن نحصي في بلادنا اختراعا واحدا ؟ هذا ما لا يعلمه إلا الله وحده

طيارة تفوق على زوجها :— كنا ذكرنا في العدد الماضي ان الطيار موليسون الانكليزي قد استطاع أن يقطع المسافة بين لندن وجنوبي افريقية بمدة قصيرة وانه قد وضع رقماً عالمياً لذلك ولكن الأنباء التي وردت اخيرا تقول ان زوجته (ايمي جونسون) تمكنت من ضرب الرقم الذي وضعه زوجها موليسون باربع ساعات فإنها طارت منفردة مـن لندن على متن طيارتها فاخترقت الصحاري الافريقية وحلقت فوق الغابات الاستوائية الكثيفة وعرضت نفسهـا لأعظم المخاطر الى ان وصلت الى (الكاب) عاصمة الجنوب وبذلك وضعت قياسا عالميـا جديداً للسرعة في اجتياز تلك المسافة كما انها ضربت مثالا باهرا لشجاعة الجنس اللطيف وجرأته

آلة لاكتشاف الكاذبين :— في اميركا اليوم علم حديث العهد يتفرع عن علمي الصحة والنفس وهو علم اكتشاف الكاذب بالاختراعات . وهو مبني على أسس حسية ثابتة أهمها ان الإنسان عندما ينطق بالكذب يزداد ضغط دمه وتقل الكمية التي تفرزها غدده في الاوردة مما يؤدي الى حدوث اختلاجات متنوعة تستطيع الآلات الدقيقة تسجيلها

أما كيفية القيام بتلك العملية فتتلخص بأن يضع المظنون يده في طوق خاص على آلة تسجيل ضغط الدم والانفعالات النفسيه ثم يسأل إذا كان قد ارتكب الجرم فإذا كان صادقاً في جوابه فإن الآلة تسجل على الورق خطا مستطيلا لا اعوجاج فيه ولكنه إذا كان كاذبا فإن الخط يكون متكسرا ملتويا. ولقد اظهر الامتحان ان تلك الآلة صادقة في أجوبتها ولذلك فإن بوليس الولايات المتحدة اليوم يستعين بها على الايقاع بالمجرمين الذين ينكرون ذنوبهم . و كثيرا ما افلح بواسطتها بدليل ان الاحصاءات الرسمية تثبت انه استطاع العثور على اكثر من الفي مجرم بتلك الوسيلة. ولا بأس ان نورد هنا قصة تدور حول هذا الموضوع فقد اتهم بوليس نيو يورك اثنين من رجال العصابات بسرقة احد البنوك فأنكرا وأصرا على الانكار فاستنجد بآلة ضغط الدم ولكنها ايضا اظهرت انهما يقولان الصدق فلم يقتنع القاضي بتلك البراهين لأنهما كانا من المشهورين بالأجرام وحكم عليهما بالسجن وبعد يومين القى البوليس القبض على شخص آخر بتهمة السطو على البنوك ايضا وامتحنه بواسطة الآلة فسجلت خطوطا معوجة دلت على انه كاذب في انكاره. ولم ير المجرم عندئذ بدا من الافضاء بالحقيقة فأقر بجميع جرائمه ومنها الجريمة التي سجن بسببها المجرمان الأولان وهكذا أثبتت الآلة انها كانت على حق في اصدار حكمها ونجا المتهمان البريئان من السجن . ولكن هذا لا يعني ان الآلة لا تخطئ ابدا في حكمها لأن المخترعين لا يزالون يجاهدون لكي يصلوا بها إلى درجة الكمال بحيث لا تقدم دائما سوى النتائج الحقيقية الواقعة

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

أين جبل عامل ! ؟

إنك لتعلم فلا أزيدك علما ان مكانة جبل عامل الأدبية مجهولة ومع نبوغ من نبغ من أدبائه وشعرائه فإنا لا نراهم إذا ذكر شعراء بلاد الشام ممن يذكر وكأن تجاهل وجود جبل عامل ووجود من يشغل مكانا عليا في الأدب والشعر مقصود وحسبك أن ترى الأمير مصطفى الشهابي في تأبينه لشوقي في ذلك الحشد أن يذكر من شعراء الشام اربعة شفيق جبري ومردم بك والزركلي والخطيب ونسي القطر العاملي او تناساه وتناسى شعراءه وما كان من ذكرهم لو أنصف وكان في سوريا منصفون من يتفوق عليهم أجمعين وكنت أرى أن يكون لك حيال هذه الأمور وهذا الإغماط من حقوق ادباء بلادك وشعرائها موقف يردهم إلى صوابهم وبدلا من أن تقوم بعذر من سكتوا عن رثاء شوقي (اولا) بتجاهل وجودهم وقطرهم (ثانيا) بعدم إيفائهم حقهم في قصائدهم التي كلفوا لها في بعض الحفلات وأخيرها حفلة الغلاييني وقد صعب على النداء أن تذكر من ذكر اسمه في برنامج الحفلة وهو الاستاذ الشاعر الكبير الشيخ سليمان ظاهر بعنوان (الغلاييني الشاعر) وتلك القصيدة التي لم أجد لها مثيلا في إيفائها الموضوع حقه وما حوته من شؤون وتصرفات وقد نشرت النداء وغير النداء بعض قصائد ذلك الاحتفال ولكنها لم تمر ولو لماما على تلك القصيدة

(ثالثا) عدم دعوة احد العامليين او من يمثل جبل عامل في حفلة رثاء شوقي العامة فكأن جبل عامل لا وجود له في جغرافية البلاد العربية و إذا كان غمط جبل عامل حقه مقصودا وجهل ادبائه وشعرائه فهل ترى لك حقا في لوم من لم يتطفل لرثائه او تراهم معذورين في الترك

عجبت من ذلك الناقد الذي يتحرج دون ان حشر (معجم قرى جبل عامل) فيما انتقده ولماذا ؟ لأنه لا ابتكار في هذا الموضوع ولأن فيه إعادة ذكر قرى مر ذكرها في المقالات السابقة فلله الأمر إذ بتنا في جماعة يحسبون ان الكتابة في غير المبتكر او الجديد هي كتابة لا قيمة لها ولو كان ما يكتب موضوعا تاريخيا او جغرافيا وهذا من التقليد العجيب

ان معجم قرى جبل عامل الذي يحاول ذلك الكاتب انجاسه حقه قد سمعتم بأذنكم يطريه بعض رجال الأدب والفضل ومنهم الاستاذ الشيخ يوسف زخريا محافظ صيدا السابق وقد

تكونون سمعتم من غيره او كتب اليكم مثل ذلك واما من استحث صاحبه على تجريده بكتاب خاص وبالافاضة فيه فإنهم لكثيرون

إننا نسمع كل يوم من كتابنا الجدد ومدعي الكتابة والتجدد الذين لم يفهموا منه إلا التقليد المحض العجائب والغرائب فإنا لله ...

متألم

(العرفان) خفف عنك يا أخي فإن سكان جبل عامل أنفسهم يغمطون حق نوابغهم ولا يذكرونهم ولا يشجعونهم فإذا كانت هذه حال القريب الحبيب ، فما بالك بالبعيد البغيض ، و إنا لا نقصر كما تعلم لكن ألا من ناصر ألا من معين على كل أفاك أثيم

ملاحظات

اني من معشر لهم بالعرفان الغراء غرام زائد لما تحمله في اثنائها من بدائع الفكر البشري التي هي وجهة كل ذي لب وما اجدرنا بالغرام الزائد بالحديقة التي فيها من كل فاكهة زوجان إلا أن يصاب المرء بمرض الذوق وخمود الفكر وبلادة الحس اعاذنا الله من ذلك غير أني رأيت في الجزء الثاني من المجلد الثالث والعشرين اغلاطا تعد هفوة اللبيب وغفلة الأريب قال الكاتب في صفحة ٢٤٥ (ولما كان المسلمون لم ينقلوا الفلسفة إلا عن اليونانيين دون غيرهم) فروح الفلسفة كثيرة منهـا ما بعد الطبيعة ومنها الأخلاق ومنها علم النفس ومنهـا القانون والعرب وإن كان اكثر مانقلوه عن اليونان لأن اليونان كانت لهم فلسفة تناولت جميع جهات الحياة واحاطت بجل ما يستعرضه العقل البشري لكنهم نقلوا عن الهند في الأخلاق شيئا كثيرا ونقلوا ايضا في ما وراء الطبيعة والنفس آراء اخر وكذلك ترجموا عن الفرس في النفس وما بعـد الطبيعة ويزعم المستشرق جولد زيهر انهم نقلوا في التشريع عن الرومان مواد قيمة لأن الفقـه الإسلامي وافق القانون الروماني في كثير من المواد وفي صفحة ٢٢٦ قال الناظم

الك ذات من جوهر القدس صيغت
فكأن قد خلقت كيف تشاء

اغار الشاعر على تراث الموتى وراح يتجمل به امام الملوك والأدباء فإن صدر البيت الـذي لا تخميس له في الأزرية وهو

(لك نفس من معدن اللطف صيغت
جعل الله كل نفس فـداها

وعجز البيت مأخوذ من قول الأول

(خلقت مبرءا من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء)

ومن العجيب ان صاحب مقال الصداقة اوجز وان شئت فقل ابهم فلم يبين حدودها ولا انواعها صداقة المنفعة من صداقة اللذة من صداقة الجوهر كما ترى في اخلاق ارسطو وفي صداحوته طهارة الاعراق لابن مسكويه ولم يتورع عن الأغلاط النحوية فمن ذلك قوله (لا يهمه صديقا ولا حبيبا) مقال الأمر بالمعروف ٢٨٧ قال (المعروف ما اعترف به العقل واستحسنه) لاريب ان الأمر بالمعروف او الجهر بالحق كما يسميه المغربي ابلغ وسيلة لحفظ كيان الشعوب وحياطة سلامتها روى في الجواهر

عن الباقر (ع) (ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة تقام بها الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر) لكن المعروف الذي اوجب الشرع الأمر به عند اكثر المسلمين او العقل والشرع مؤكد عند بعض هو الواجب وغير خفي ان كثيرا من الواجبات لا تدرك الاسرار الباعثة على ايجابها لا سيما عند المعتزلة العالمين بأن القسم العملي من الأديان وسيلة لا غاية في الحقيقة العقل قاصر والفكر كليل ومن راجع كتاب الحج صدق بما اقول بل استطيع ان اقول انه يستحيل على العقل ان يحيط خبرا بسائر اسرار التكاليف التي جاء الشارع بها وان اعتراك ريب فانظر شروح التجريد كتاب الطوالع في فصل النبوة في رد شبهة البراهمة او كتاب الدين في نظر العقل الصحيح لصدقي وان كان مراده ان العقل يحكم بالحسن بعد امر الشارع وتكليفه فهذا لايدعى استحسانا عقليا بل هو في الحقيقة تسليم وانقياد وثقة بالشارع الذي لايكلف بالعبث كما يقول الاخوند في الكفاية عليه الرحمة الواجبات الشرعية الطاف في الواجبات العقلية قال (وهناك شرط آخر يجب على المنذر مراعاته لم ينبه عليه احد فيما اعلم) ذكروا ان يتدرج في مراتب الانكار من المجادلة بالتي هي احسن والأخذ باللين إلى الغاية القصوى قال ابن ابي الحديد (فأما كيفية انكار المنكر هو أن يبتدئ بالسهل فإن نفع و إلا ترقى الى الصعب لأن الغرض ان لا يقع المنكر فإذا كان لايقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب) فهذا العنوان يدخل تحته سائر انواع الترغيب والترهيب اللذين كتبت بها الكتب لذلك وفي اعمال اولي القصص في الإسلام شفاء الغليل والكتب الراوية لأحوالهم كثيرة والاخبار النبوية الواردة في ذلك اكثر .

المرأة قبل الإسلام صفحة ٢٩٤ جاء في هذا المقال اغلاط عامة واخرى خاصة اما الأول فإنا نجد أن الألفاظ اكثر من المعاني بكثرة حتى كأنه يري القارئ قدرته على التفنن بالتعبير والتلاعب بالالفاظ كما حدثونا ان بعض الأدباء اقترح على الحبوبي أن يشبه الصدغ فوق الخد بخمسة معان فأجاب بتسعة واول الأبيات (خده والصدغ فيه اكتنفا) وايضا نجد ان الأسلوب خلو من الانسجام وبلسان العصر الحاضر ليس فيه روعة ولا سحر التأثير والسر في ضعف الأساليب ان ابدع نماذج البلاغة ما كان غير متسام الى الخيال الصوفي المجرد ولا متدل إلى الجمود على استعمال الألفاظ في معانيها الحقيقية بل يحتاج إلى المجاز وقوامه تقارب الصور وتآلفها حتى كأنها مـن عائلة واحدة فلا تستعير للسماء مخالب ولا للهم غازات واما الأغلاط الخاصة لم يتحرج عن الخطأ النحوي (الانسان منذ خلق عرف قسمان) وإن حاول إصلاح ذلك بتقدير منه فمعناه ان للإنسان اقساما أخر لم نعرفها وهذا غريب ومن ذلك قوله (لا يطعم الإذعاف بمقر) وهلم جرا قال دخل الانسان وهو اشرف داخل تعرفت به هذه الدار واطمأنت بعبوره ساكنها دخل ابواب هذه الحياة جاهلا ساذجا خلي الذهن من مكائد الغرور وفتن الزخرف) كون الانسان

خلق ساذجا نظرية قال بها ارسطو وقال كونديلاك (ان الانسان يولد كتمثال خاليا من الأفكار والعواطف ليس فيه إلا اعضاء فقط) ولكنها نظرية عفت عليها الفلسفة الحديثة وأبانت ان مقتضى فطرة الانسان التي فطر عليها وانها جاءت على احسن تقويم . ان غرائزه ذاتية لاتفارقه وهنا اختلفت انظار الفلاسفة فالقائلون بالنشوء والارتقاء ذهبوا إلى أن غرائزه كانت تكفيه لسد خلته وبلوغ أمنيته و كف عادية المعتدي وبعض قالوا انه يحتاج إلى مرشد يأخذ بيده فكان جبرئيل او خلافه واما قوله وفتن الزخرف هذه الكلمة نبا بها المكان (وتكأدها ضيق المضجع) لأنه لا يريد الميل الانساني إلى الجمال وان أراده فالأمر أدهى لأن علم الجمال يقسم الجمال إلى اربعة انواع الجمال المطلق وهو جمال الله جل شأنه والجمال الخيالي وهو تأليف الصور البديعة (كأنياب اغوال) والجمال الأدبي وهو خضوع نوابض الجسد ومحركاته للإرادة وخضوع الإرادة للحكمة والجمال الطبيعي فلا معنى لإرادة غير الجمال الطبيعي وإلا تناقض كلامه واداة الجمال الطبيعي حاستا البصر والسمع فإذن شعورنا بالجمال فطري مساير لهاتين الحاستين نعم مراتب ذلك الشعور متفاوتة جدا حسب تفاوت الحضارة فإنها تساعد على إدراك خفايا الجمال والاهتداء إلى مجاليه الساحرة وبتجلي الفرق بين ادراك الانسان للجمال في زمن طفولته وزمن شبيبته وهكذا قال وهناك في تيار العالم الزاخر وبين لججه العمياء وتحت عواصف الحوادث وارياح الخطوب تفتحت نوافذ رأسه • هذا شبيه بأن يكون ملحق كتاب عبد الرحمن بن عيسى الهمداني في المترادف الذي يظهر من كلامه انه بعد ان دخل إلى هذه الدار وجدت فيه هذه الحواس التي يعبر عنها السبزواري في شرح منظومته بأنها مجاري نصب المعلومات في الحس المشترك بل الانسان دخل هذه الدار مصحوبا بحواسه نعم يكون بعضها بادئ بدء ضعيفا وبعضها يكون بالغا أشده كما في حاسة اللمس قال (وهكذا أخذت تتسرب إلى قلبه الأهوال من نوافذ رأسه الصغيرة) في التعبير قصور في التأدية فإن اسباب الخوف في نفسه كثيرة منها حاسة اللمس وهي ليست من (نوافذ رأسه الصغيرة) بل منتشرة في سائر الجسد بواسطة الأعصاب ومنها غريزة الخوف فإنها راسخة في طبيعته متمكنة منه أتم التمكن وهي تصحبه في جميع ادوار حياته لاتمل عهده ولا تفارقه حتى تفارقه الحياة وهناك سبب آخر وهو ان النفس الانسانية تجيل النظر في أعمالها وآثارها وذاتها فيوجب ذلك النظر الرهبة حينا والحيرة احيانا ويعبر عنه بالانكليزية **reflection** وان شئت فتطلب ذلك في تواريخ الفلسفة لاسيما في نظرية **epistmology** تجدها مفصلة قال فلم يعثر على سوى ضياع عقله للآن وفي هذه الحالة المحزنة لا عقل يرشده ولا قائد يسدده سوى غريزته فكيف يقال ضاع منه بعد ان لم تعلق بينها الأسباب وعلى كل فالكاتب يحاول معنى كتبه فريد وجدي في كتابه المدنية والإسلام في فصل الانسان وفصل تكاليف الحياة غير ان الكاتب حاول الافصاح عن معنى ولكن قصر به الفن قوله

وبينما تراه في هذا الذهول الممض ، وقوله بينما تراه يتخبط في مهامه الارتباك ، متحدان سياقاً ومقصداً واتجاه فكر وما أشبه هذا الاطراد بنجعة الرائد لليازجي قوله (والذي يؤمن مملكة الجسد من الخوف والفوضى) مملكة الجسد لها نظام طبيعي يرادفه في الفرنسية Ordre Naturel لا يحول إلا إذا انحلت مملكة الجسد وبطلت صورتها والعقل التام أو الضمير كما يسميه ستهلير إنما يكون مرشداً للفضيلة في الأخلاق ولإقامة العدل في الحقوق ولا يسن للجسم قانوناً يسير بمقتضاه كما يقول الكاتب وأراني جد مرتاح لزيادة العقل التي ذكرها الكاتب وكيف لا يراد من يخلص من الارتطام بالقضاء لكن مع الأسف ان الفلاسفة والأديان الذين يقولون بالقضاء والقدر يعلنون لكل من أعطي سمعاً انه لا يقي من القضاء والقدر إلا من هما في قبضته إن شاء ارسلهما على ما يشاء وإن شاء حبسهما فيصرفهما عمن يشاء قال (المرأة مبعث العاطفة وريحانة الرجل ودليله إلى الخير والرشاد) جعل الدليل إلى الخير والكاشف للغم العقل الذي يستضاء بأنواره إذا توالت غياهب الظلام فهل عدل عن رأيه السابق أم يحاول ان المرأة ربما تذكر الناسي وتوقظ المغفي كما هو بين من حال المرأة التي عاطفتها تدعوها لأن ترغب في ان تكون رقعة الأرض سلاماً وأمناً إلا بعض الشواذ لكن الكاتب لم يطاوعه البيان ولم يتسق له الحديث كما يهوى قوله واخترع به سراجاً دريّاً ينير له ديجور جهله . ليس الأمر كما جرى في حسبانك بل العقل هو نفس تلك الشعلة الوهاجة ولا يخفى ان هذا الفصل الذي مبدأه نعم كان الانسان الخ . هو عين قوله بينما وبينما السابقتين فهذا فصل آخر من نجعة الرائد ومن كلماته المناقضة (ويبسم ابتسامات عصبية تدل على الاطمئنان والتهديد لخصومه) قوله محطماً همومه وآلامه فوق أخشن صخرة كانت تدمي جلدته الملساء) محطماً حال عاملها صعد إذن هذه الجملة والتركيب اللفظي تطالب بمعناها الذي جيء بها لأجل ان تكون كاشفة عنه ومن السجع البارد (لكنها حفظت كيانه من الانحلال وعقد اجتماعه من الانفلال) ومن الاستعارات الغير المألوفة قوله (وتقطع ماعقدته الليالي بمدية الرحمة) عرفنا مع الرحمة اعلام الأمن البيضاء التي تخفق على القلوب الوجلة بالسكينة والهدوء ولم نسمع ان مع الرحمة مدى قواطع وسيوفاً لوامع فإن القدماء عابوا امرء القيس بقوله تعل به برد أنيابها بأن الناب التي من شأنها الفتك والنهش لا تليق برقة الغزل ومن المزج القرآني الذاهب بجمال الآية قوله (واما من كان صعيد ذهنها جرزاً) ومن كلمات الابتهاج التي تحولت بتكرارها إلى الضد قوله : فيا قرة عين الرجل ويا بهجة نفسه إلى آخر الدعاء . جاء في مقال التناسخ صفحة ٣٢٠ قوله المستترة في جوها ، هذا لا معنى له والصحيح ينبغي أن يكون المستترة في جوهرها وايضاً البيت الشعر الصحيح فكان في الروح مثل الروح في البدن وعلى ما رواه الكاتب يفسد البيت من رأس وكيفما كان هذه سانحة عرضت ربما اكون فيها انا المخطئ وكلنا والحمد لله نهتف للنقد النزيه لأنه الخطوة الوحيدة إلى المدنية بأوسع معانيها

لأن المدنية تتطلب النافع الذي يمكث في الارض ويصلح به الناس والنقد اداة ذلك كله

(ملاحظ)

خففوا من غلوائكم

بما إني أتلقى اعداد مجلة العرفان الأغر ببشاشة وأترقب وصول أجزائها المتوالية لما تضمنتها من الأبحاث المفيدة والأشعار الرائعة وجعلتها سلوة أتسلى بها من تراكم الهموم وافترضت على نفسي تلاوتها آناء الليل واطراف النهار إذ جاءني الجزء الثالث من السنة الجارية فجعلت انظر رؤوس مطالبها لأرى الأهم، وجل مندرجاتها ذو أهمية حتى بلغت باب المراسلة والمناظرة فقرأت فيها مقالا تحت عنوان (بحياة العرفان تحيا أمة) اقول وهذا هو الحق إذ ان العرفان أصبح مفخرة للإسلام عامة والعرب خاصة وبالأخص لفرقة الجعفرية لأن مديرها المحروس وكتابها المحترمين هم الذين لا يألون جهدا عن نشر الحقائق الحقة وترزين روح الديانة في أرواح الأمة فجزاهم الله خيرا ولقد أفاد صاحب المقال وأجاد في مقدمته لكن مع الأسف لما جاء إلى ذي المقدمة أنكر على صاحب العرفان درجه بعض المقالات التي ذكرها المنتقد وسماها بالسفاسف ولو انه أسند النقد إلى غير واحد من اهل الفضل ولكن اللوم عليه فمن تلك يا صنعاء، وما خفي من كنوز العرب، والحال ان هذا كله داخل في عنوان الأدبيات ومن تقدير الأدب تقدير ذي الأدب ولا يقدر صاحب الشعر إلا بعد نشر ما هاجت به قريحته يعني ان الجوهرة المكنونة لا يعرف الناس قدرها. ومنها صفحة من تاريخ الشعوبية، والأمر بالمعروف، والمرأة قبل الإسلام والجواب على ذلك كله ان مجلة العرفان صينت عن طوارق الزمان أشبه شيء بمائدة الكريم التي لا بد أن يكون فيها انواع مشتهيات الأنفس بحسب اختلاف أمزجتها وطبائعها حتى لا يبقى احد إلا واخذ حقه منها وعمدة انتقاد المنتقد ان بعض تلك المقالات مأخوذة من المتقدمين يعني انها بيانات مسروقة من الغير اقول من الواضح ان الحقيقة في كل بحث هي واحدة وإنما الاختلاف في اسلوب الكلام وتنسيق العبارات كما قيل (عباراتنا شتى وحسنك واحد) ولا يمكن أن يقال الكل مؤلف ومصنف في كل علم كان بأنك لست به مبتكرا ولا فضل لك وإن كان ذلك المؤلف مسبوقا بالغير في ذلك التأليف وايضا اتحاد الرأي او تشابه الألفاظ لا يدل على التقليد او الاقتباس وأظن ان المنتقد لو رأى الجزء الثالث وطالع الرحلة الرضوية لبالغ في النقد أي مبالغة اولا لأنها لا تسمن ولا تغني من جوع وثانيا لأنها اسم على غير مسمى حيث ان الكاتب لم يتعد في بيانه العراق وما كتبه عن العتبات المقدسة واضحا عند اغلب المسلمين حتى الذين لم يزوروا تلك البقاع الطاهرة ولما كتب عن الكاظمية قال انها ثاني النجف بالدرس والحال ان سامرا أهم منها على ما أعهد في مسألة التدريس وهجرة الطلاب اليها نعم كانت الكاظمية كما قال زمن المرحوم الخالصي قدس سره وايضا قال في صفحة ٣٩٢ سطر ١٥ في وصف الحضرة الشريفة مجوهرات

والصحيح جواهرات وقال في صفحة ٣٩٥ سطر ٦ استحضرنا من مؤلفاته أي السيد ابو الحسن العروة الوثقى والحال انها من مؤلفات المرحوم السيد اليزدي و إنما حشى السيد تلك الرسالة بفتاويه وايضا في صفحة ٣٩٣ سطر ١٣ الساعة الكبيرة هي من ملك البوشهري احد ملوك إيران والحال انه ليس من الملوك بل هو من التجار المحترمين لأن لفظة الملوك كأنها صارت موضوعة للسلاطين فقط ولذا لا يتبادر إلى الذهن سواهم عند اطلاق هذه الكلمة وايضا قال في صفحة ٣٩٥ سطر ١١ اعجام وغرضه الأعاجم ومعلوم ان واحد الأعجام العجم بضم العين وسكون الجيم والميم لا العَجم بفتح العين والجيم بمعنى الإيرانيين ويقول ايضا في صفحة ٣٩٧ سطر ١٣ قنصلاتو العجم والحال ان ممثل الدول في كل بلدة لا يكون ازيد من واحد (؟!) وعلى فرض ذلك ينبغي ان يقول قناصل العجم ويقول في صفحة ٣٩٧ سطر ١٣ ونحن نقاسي العناء من جراء تلك القوانين والمعاملات والحق بجانبه لأنه لم يعرف قدر تلك القوانين الحسنة و كيف يقدرها من لم يعرف حقيقتها ولأي شيء وضعت ٠ كان اغلب الفقراء سابقا يزورون العتبات المقدسة سواء المشاهد المشرفة الواقعة في العراق او المشهد الرضوي وهم لا يتمكنون من مصرف الذهاب فضلا عن الإياب فلذلك كانوا يحتاجون إلى أن يسألوا الناس الحافا وربما كانوا يتمرضون فيبقون في اثناء الطرق او القصبات مع تمام الذلة والمسكنة و كانت زيارتهم وبالا عليهم لأن الإمام (ع) لا يرضى قطعيا لشيعته بهذه الذلة فلذلك اجرت الدولة العلية هذا القانون حفظا لشؤون الأمة وصونا لأَنفسهم من الهلاك في سبيل الزيارة المنهي عنها شرعا في حال الاعسار فعلى كل حال نشكر مساعي حضرة الاستاذ صاحب العرفان و كل من يعده بما منّ الله عليه من البيان والعلم النافع والسحر الحلال وبالختام اسأل الباري تعالى أن يوفق الساعين لإرشاد الأمة انه خير معين

عبادان — محمد علي النجفي

نظرات تحليلية

في المرأة قبل الإسلام

إذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف بأغلاطه اعظم — المقتطف

عندما وقع نظري على هذا الموضوع اكبرته لأنه يشير إلى ان صاحبه سيبحث عن نوع المرأة قبل الإسلام فقلت في نفسي لعله يتناول البحث عن تطوراتها وتصورت ان الكاتب شرقي جديد متخصص « بعلم طبقات الأمم » فداخلني من السرور ما داخلني إذ البحث مهم جدا والشرق في حاجة لمثل هذه الأبحاث ولكن عندما قرأت قليلا من المقال علمت ان العنوان غير المعنون فصرفت نظري فوقع على قوله في الهامش (فاطمة الزهراء (ع) او سيدة نساء العالمين) فعلمت ان الكاتب يريد ان يكتب عن المرأة العربية قبل الإسلام فقلت في نفسي لعله يتناول البحث عن حياتها الاجتماعية والعقلية فيكون البحث مهما إن جاءنا برأي جديد لأن الموضوع مطروق كثيرا

كما هو معلوم القراء ، ولا رونق لتناوله إذا لم يكن مشتملا على آراء جديدة فأعدت الكرة وقرأت صحيفتين من المقال و إذا بي لم أصل إلى شيء مما تصورته وعندها سرى زعاف اليأس في عروقي وعلمت ان هذا المقال عنوان بلا معنون ولكنني استشعرت من صاحبه ان له ثقة بنفسه لقوله في الهامش (من كتابنا إلى قوله وسننشر منه فصولا شيقة (كذا) والثقة بالنفس حسنة إلا إذا كانت إحدى سيئات الغرور على انه له ان يعتقد بنفسه كما يشاء . ولنا ان نفحص دعواه فحصا دقيقا فنوجه اليه بعد العفو عن كل غلطة عربية ان نحوية او صرفية او بيانية

اولاً بأن هذا الأسلوب من البيان غريب جدا تمجه الاذواق وتمقته الاسماع وقد استعمله من هو اطول منه باعا فيه وفي كل شيء العلامة كاشف الغطاء وانتقده عليه الاستاذ الريحاني وأقره كل من سمعه (يا أخي) نحن اليوم نسعى وراء لغة التفاهم فما هذه الترادفات الباردة والتجوزات البعيدة التي لم تجر على قوانين البيانيين والتي تجعل القارئ يعتقد ان هذا الكاتب تناول بحثا عن امور موهومة

ثانيا ان جل كلام الكاتب خارج عن الموضوع وهذه الطريقة من الكتابة عكازة العاجزين عن العلميات فالكتاب المشهورون اليوم بل وكل يوم عند ما يبحثون في موضوع يعمدون الى البحث به مباشرة بلا مقدمة او تمهيد وهذا وجداني وانما اشتهر شكيب ارسلان والعقاد بالبلاغة لتبسطهما في البيان ولأنهما لا يبحثان بشيء خارج عن الموضوع

ثالثا تناول البحث عن الإنسان فأسهب وأطنب كأنه تناول البحث عنه من الجهة (البيولوجية) او من الجهات العلمية الأخرى ولكنه والحق يقال تناوله من جهة تنميق الألفاظ

رابعا انه وثب من بحثه في الإنسان الى البحث في العقل وفوائده التي يعرفها كل فرد وما اكتفى بذلك حتى ابدى نظريتين وارسلهما ارسال المسلمات مع انهما معركة للعلماء . فقد قال في ص ٢٩٥ ج ٢ م ٢٣ من العرفان الأغر (وهو — اي العقل — الرسول الباطني الذي ارسله خالقه الى كل بشر صاحبا ومسيطرا على سائر القوى الإنسانية) فإنه ادعى ان العقل رسول باطني وهذه طائفة السنة على سعتها وانتشارها تكفر برسالة العقل (؟) بخلافنا نحن الشيعة فهو ان كان يكتب للشيعة فهم اعرف منه بالزهراء (ع) وبرسالة العقل وان كان يكتب للعالم فيجب ان يقرن كل كلمة ببرهانها

وادعى ايضا ان العقل مسيطر على القوى وتلك نظرية جديدة فاسدة واهية فإن علماء ادب النفس عند ما يبحثون عن المحركات يذكرون العاطفة والغرائز والإحساسات والانفعالات النفسية ولا يذكرون العقل فهم لا يجعلونه محركا بل ولا من المحركات على الأقل واذا كان العقل رسولا والرسول معصوم وكانت الاعمال تصدر عنه لزم ان يكون كل فعل حسن لأنه من افعال العقل المرسل المعصوم والمعصوم لا يخطئ اذن

فلمَ الاسماء اثم وصلاح ؟ لست ادري فظهر أن العقل ليس بمسيطر بل هو مستشار

خامسا كان ينبغي ان يكون مفتتح كلامه ما جاء في آخر الصحيفة الثانية وهي ص ٢٧٥ وذلك بأن يقول (خلق — الله الانسان — نوعين للحكمة التي يتوقف عليها بناء الحياة وقواعد البقاء رحمة به وتحننا عليه وحفظا لتناسله وابقاء لتسلسله وهبة لرغبة شهواته وداعي ملذاته الخ وعلى هذه النغمة نقول هذا مثال صغير من ترادفاته

سادسا أثبت في ص٢٩٧ ان المرأة هي اكبر مؤثر في الوجود على حياة الرجل حتى انه قال في كلامه (والمرأة على دين زوجته) وهذا يناقض ما ذكره من ان العقل مسيطر على القوى فإنه بمقتضى هذه الكلمة يجعل العاطفة هي المسيطرة على العقل والقوى الانسانية ثم انه ذكر في ج ٣ من م ٢٣ كلاما يدل على امتهانها وحاول دفعه بما لا يساعد عليه البرهان وعلى هذه السيماء يتجلى تضارب آراء هذا الكاتب

سابعا انه في ص٣٩٧ تناول البحث في التربية والتعليم فأوجب تعليم المرأة الحاضرة فالكاتب بينما هو يبحث عن المرأة العربية إذا به يتناول مواضيع شتى فتارة في تأثيرها وأخرى في العقل وثالثة في التربية والتعليم ورابعا في الإنسان

ثامنا قوله فيها فابذروا حب الخير والصلاح والخلق الفاضل والعادات النبيلة في قلب المرأة فإنه صعيد طيب المنبت وأما من كان صعيد ذهنها جرزا الخ فإن هذا الكاتب جعل القلب هو التربة التي تبذر بها بذرة العلم ثم جعل الذهن هو تلك التربة بقوله واما من كان صعيد ذهنها جرزا ولعله يريد أن يحدث نظرية جديدة فيقول بأن القلب هو الذهن وهذه نظرية غفل عنها علماء (الفسيولوجيا)

واليك ايها القارئ نغمة من نغمات الكاتب ختم بها كلامه حول التربية والتعليم قال (وعندها فيا قرة عين الرجل ويا بهجة نفسه ومرحا به وطوبى له وهنيئاً له فوزه الباهر ويا حبذا مستقبل الأمة الزاهر ويا بارك الله في الاصلاب والأرحام الطاهرة الخ · ولست أدري ما الذي اوجب هذا الترمير والتطبيل

وعسى أن يعدل الكاتب عن خطته فيغني القراء عن الانتقاد

« هاتف »

الشيعة في العراق

— بعد الاستقلال التام —

لقد كتب اخواني المقالات الكافية عن الشيعة في العراق فأنا لا أريد الخوض فيه بعد ان كتبت عنه المقالات المطولة ولكني أود ان اكتب كلمات موجزة بمناسبة استقلال العراق ودخوله عصبة الأمم

إذا قلنا ان حقوق الشيعة المشروعة لهم في العراق مغدورة و إذا قلنا ان الشيعة في العراق لم يراعوا بالمساواة في الحقوق مع اخوانهم العراقيين مع انهم الاكثرون فذلك قول لا يتمكن في الاختلاف فيه اثنان وقد كتبت بذلك الصحف والمجلات في العراق وخارجه وعلى الأخص العرفان المحروسة ولكن الحكومة كانت لا تعتني بهذه الكتابات ما دام الشيعة انفسهم جامدون ، ولا نعني بهذا الجمود انهم راضون بكل هذا الاجحاف

بحقوقهم ولكن ماذا يفيد التذمر إن لم يلاحق بمطالبة والحاح ؟ تكون حزب النهضة العراقية للمطالبة بتلك الحقوق فتفاءلنا بنهضة حقيقية للشيعة ولكن ما لبث ذلك الحزب حتى انبث حوله الجواسيس وراقبته العيون إلى أن دعوه يعالج سكرات الموت وهو الآن يحتضر ، ثم ظهرت مجلة المرشد وأعقبتها للغاية نفسها(؟) وكذلك كانت النتيجة فإن الأولى توفيت والثانية على شفا الهلاك ويرجع سبب ذلك للشيعة أنفسهم لعدم موأزرة الصحف التي تطالب بحقوقهم لا بأفكارهم ولا بأموالهم

والشيعة الذين أراقوا دماءهم في سبيل الاستقلال التام بالثورة العراقية والذين بنوا عرش الدولة على جماجم الشهداء من أبنائهم يرون لا نجاح لدولة ما دام الشعب متفرقا ويودون من صميم قلوبهم أن ترفع الحزازات من بين المسلمين في العراق حتى يتمكنوا من السير نحو هدفهم متكاتفين وليقفوا جميعهم امام اعدائهم كالبنيان المرصوص ، فهذا زعيم الوطنية صاحب المعالي الحاج محمد جعفر جلبي أبي التمن يرى الأوفق بأن ترفع الفوارق ولم يفكر يوما ما بأن في العراق شيعة وسنة ولم يعر الكل هذه الشكايات حول هذا الموضوع أي أذن صاغية نحن لا نخالف مبدأ الزعيم بل نراه برهانا ساطعا على الزعامة الحقيقية ولكن على اصحابنا أن ينتبهوا من انفسهم ويرفعوا هذه الفوارق و إلا فما داموا مصرين على فكرتهم يجب علينا ان ننبههم إلى المساواة و إذا أصروا على عملهم هذا علينا أن نطالبهم بذلك حتى نحصل على المقصد

منذ تشكلات الحكومة العراقية إلى هذا الحين كانت الحقوق مهملة واخواننا مستبدون برأيهم . تشكلت إحدى عشرة وزارة إلى الآن وتشكلت الوظائف الإدارية الكبيرة وغيرها فلم يكن هناك (بادعائهم) شيعي يصلح لمنصب من هذه المناصب وكانوا يوظفون شيعيا او اثنين (لدرء الفتنة) كما يقولون . تتشكل الوزارة فلم يكن بها إلا وزير اووزيران من الشيعة واكثرهم من المتكررين اما الرئيس فيجب ان يكون منهم لأن الشيعة لا يليقون للرئاسة هكذا يقولون) . خذ مثلا الوزارة السعيدية الأخيرة فبين اعضائها عضوان شيعيان وصحفهم قد تركت جميع الوزراء الآخرين وصوبت سهامها نحو هذين الأخيرين كأن الوزارة السعيدية لم تتكون إلا من رستم حيدر وعبد الحسين ، وهؤلاء الموظفون الإداريون لم يكن بينهم إلا متصرف واحد شيعي من اربعة عشر متصرف اما الوظائف الأخرى وحالات البعثات العلمية والصحف والأحزاب وكل شيء فقد صار معروفا عند الجميع وقد كتبت عنه العرفان قبل هذا وبالاختصار حتى المدارس في العراق التي يجب أن تكون جامعة لم تخلُ من هذه التفرقة

جئت بهذه الكلمة الموجزة بمناسبة انتقال العراق من عهده الانتدابي القديم إلى العهد الاستقلالي السعيد الجديد اطلب من جميع اخواني العراقيين وعلى رأسهم الزعماء والرؤساء ان يتحدوا وان ينبذوا هذه الافكار السقيمة افكار التجزئة والتفرقة و إلا فكيف نثبت للعصبة بأننا نراعي

حقوق الاقلية عندما نعطي ضمانا على ذلك ونحن لم نزاع حقوق الاكثرية وعلينا ان نتذكر بأننا إن لم نتحد لايفيدناهذا الاستقلال وعليكم كذلك أن تنتهزوا الفرصة للاتحاد حتى نتمكن من ان نثبت للدول بأننا دولة تستحق الاستقلال ولا يكون ذلك كله إلا بعد أن تعطى الشيعة حقوقهم وتسير أمورهم حسب ما تتطلب المساواة وان يتذكروا دائمـا بأن الحقوق حقوقنا والبلاد بلادنا ونحن الاكثرية لكي نتحد ونبرهن للعالم بأننا أحفاد أولئك العظام الذين ما عرفوا للتفرقة معنى حتى وصلوا بذلك إلى تلك المدنية العظيمة ودوخوا باتحادهم الشرق والغرب وحكموا البلاد الواسعة من شمال افريقيا إلى شرق الصين

العراق — الكاظمية عبد المهدي الفائق

الحقيقة الضائعة

كثيرة هي مهازل الحياة ولكن من بديعها أن يصرح أعمى ما هي فائدة الشمس أثبتوا لي جمال انوارها (و إن عشت اراك الدهر عجبا) تناولت الجزء الثالث من عرفان هذه السنة فوجدته شيقا حوى روائع باهرة فلم استغرب لأنا اعتدنا ذلك من الاستاذ (العارف) غير اني وقفت في الأخير على مقال فيه من الخلط والخبط ما يضحك الثكلى فتذكرت بيتا فارسيا معناه (لا يوجد ورد بغير شوك) وحين عرفت الكاتب هززت يدي ورددت (لقد هزلت ...) واول ما أتانا به المكاتب انه وصم المجلة بالطائفية وذلك ممـا يضر بسير الصحيفة وهو مخالف للواقع لأنها مجلة كل العالم الإسلامي — ثم تناول ثلثي ما في العرفان ورمى به عرض الحائط سائلا (على لسان النجفي الخيالي) ما هي الفائدة منه واول ما شطبه (السجين) مقال الخليلي الكاتب الشهير ولو انه وقف على ما فيه من الأبحاث الاجتماعية العميقة المغزى لعرف قدر صاحب (الاقدام) ولكن (وانها لا تعمى ...) واما مقالتا (المقول والصداقة) فلو لم يكن فيهما إلا هذان البيتان لكفى

إذا لم تجد قولا سديدا تقوله
فصمتك عن غير السداد سداد

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافـة الخلف بين القول والعمل
و إذا لم يكن في (الأمر بالمعروف)فائدة
فعلى مبدئك العفا

ومما تناوله الكاتب مقال (المرأة قبل الإسلام) وهو صفحة قيمة ترينا براعة مدبجة وقد انتقده بأنه بحث كثر وراده وليت شعري هـل بقي موضوع لم يطرق وهل ينقص ذلك المقال إذا كان حافلا بالآراء القيمة الجديدة وكأن الكاتب (أبا طالب) أحب أن ينال والده لقب علامـة وان يكون لمقاله قيمة ويمسي في عداد الكتابات التي يؤخذ منها وان يعد جوهرة ثمينة فوضع على لسان النجفي (الخيالي) ما اراد (لقد هزلت ..) ما أدري كيف اصبح مقال (لماذا اعتنقت الدين) جوهرة ثمينة وقد لفقه صاحبه من هنا وهناك بصورة مشوهة وفيه من الآراء الفاسدة ما لا يخفى على

الفاضل وها نحن نزي القارئ الكريم قيمة تلك الجوهرة الثمينة — خذ صدر المقال واقتبس ماتشاء من الفصاحة والبلاغة ففيه من تكرار (كان ويكون) ما يجعله مهزلة للضحك مضافا إلى ذلك ضعف التعبير فتراه مثلا يقول (وجدت اني كنت بما انا فيه بعد إن لم أكن) ويريد صرت لما أنا فيه بعد إن لم اكن وعند استدلاله على اثبات الصانع حمل معولا وذهب إلى مقابر اليونانيين ونبش آراءهم في الطبيعة وجاء يحمل للبشر في القرن العشرين آراء كفنوها ودفنوها قبل عشرات السنين ثم ان الكاتب الكريم حمل حملة شعواء على توحيد المفضل ونهب عدة أدلة من أدلته الواهية المستندة على ظواهر الحياة (ولم يثبت صدورها من الإمام «ع») ولقد بسط علماء الحياة من غرائب دقائقها ما أدهش المفكرين ولا ننسى هنا (الباب الحادي عشر للعلامة الحلي) فإن طول باع الاستاذ لم يترك (ابن المطهر) في سلام

ومن الغريب قول الكاتب المحترم ان الدين أوجد الوحدة القومية مستدلا بالآية (إنما المؤمنون اخوة) جاهلا ان الأديان هدمت القوميات وأسست على اطلالها الوحدة الدينية والآية دليل عليه وليست له ويقول ان تضحية الفرد سعادته تلقاء سعادة المجتمع لا تتم إلا بالدين ويعلل ذلك بأنه بالدين يعرف انه سوف يجازى ويعوض عمله — (اقول إذن أي تضحية في العمل وهل يقال لمن يبيعك شاة بدرهم انه ضحى شاته في سبيل حبك هل هذا إلا تناقض في القول)

ويقول هنا ايضا (ان تحمل الألم ممن لا يؤمن بالدين يكون لا لعوض والاقدام على مثله يعد ضربا من الجهل أو السفه والعاقل لا يقدم عليه قطعا الا بنوع من الحماسة ووقتئذ لا يعد عمله في اعمال العقلاء — يذهب الكاتب هنا الى رأي (مكافلي) وعيب هذا المذهب انه يجعل صاحبه أثرا (انانيا) اذا رغب في وصول منفعة للناس فإنما ذلك لأنها تجر النفع اليه (ولو كان في الحياة الثانية) واذا تألم من شر نال احدا فإنما يكون لأن جزءا من الشر يصيبه (ولو في جهنم) —وفي هذا المذهب حط من شأن الإنسانية فضلا عن انه بعيد عن الصواب فكثير من اعمال الناس لا يظهر ان الباعث عليها حب الذات ككثير من اعمال الآباء والامهات نحو اولادهم وكأعمال الصلحاء الذين يريدون ايصال الخير للناس مهما نالهم من الأذى وكأن الكاتب هنا يريد تصحيح قول جبران

والدين في الناس حقل ليس يزرعه
غير الأولى لهم في زرعه وطر

فالناس لولا عقاب البعث ما عبدوا
ربا ولولا الثواب المرتجى كفروا

كأنما الدين ضرب من متاجرهم
إن تاجروا ربحوا او أهملوا خسروا

لا يا ايها الاستاذ إن نظر اصحاب الأديان أبعد من هذا وغاية الدين اخضاع الاثرة لعاطفة الإيثار والقرآن الشريف يمدح من يعمل الصالحات لوجه الله (أي حبا لله) لا يريد جزاء ولا شكورا والإمام علي (ع) يقول (ماعبدت الله رغبة في جنته ولا رهبة من ناره ولكنني وجدته اهلا للعبادة

فعبدته) وانت تخرج من زمرة العقلاء من لم يلاحظ في عمل الصالحات الجزاء والاثابة (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) إن قولك هذا يستلزم احتقار من ضحوا بحياتهم لمنفعة البشر كمشاهير المصلحين والوطنيين المخلصين ومن قذفوا بأنفسهم في افواه المهالك في سبيل العلم كأعاظم المكتشفين إلى غير أولئك من عشاق الفضيلة ومحبي العلم الذين لم يقصدوا بتضحياتهم سوى مصلحة الغير وقد ختم الكاتب المقال بأبيات غاية في الضعف يقول فيها

ودعوا الأنام إلى التمرد   والتمرد ليس يحمد

إن القاعدة الصرفية توجب فتح عين دعوا وذلك يوجب اختلال الوزن فهل الأولى أن نحافظ على الوزن ونضم ما اوجب العرب فتحه او نحافظ على قواعد لغة القرآن ليفتنا (العضو المميز)

هذه هي الجوهرة الثمينة التي نوه عنها ابن صاحبها وليته أثبت لنا من أي جملة منها (اقتبس) صاحب مقال (حاجة المجتمع للدين) فإن الشاعر يقول

والدعاوي إن لم يقيموا عليها
بينات اصحابها ادعياء

ولولا اعتداء الكاتب (ابي طالب) على كرام كتاب مجلة العرفان لما اعتنينا بمثله

ولكن «للعرفان» وانصارها حرمة يجب علينا النضال دونها (ورد الحجر من حيث أتى) في سبيلها وفي المثل (إن عادت عدنا)

«ابو الحارث»

حيَّ على الفلاح

العلامة المجاهد صاحب (العرفان) الأغر

بعد التحية: لله انت ولله مجلتك التي البستها قلمك الفياض وفكرك الواسع تلك الحلة القشيبة التي ترفل بها بين المجلات كعروس زينتها انواع الجواهر النفيسة فبدت وعلى ثغرها ابتسامة خلابة هي دون ابتسامة مجلتك الزاهرة بالمواضيع المتعددة العالية التي أرى لها أينما ذهبت تفوقها ورواجها الذي تستحقه، نعم إن في النجف وحدها عشرات الألوف ينتظرون بفارغ الصبر مجيئها حيث يقتبسون من نور ذلك الشهاب الثاقب ما يجعلونه حلية كمال لهم، واني لفي طليعة الذين أخذوا جزءها الثالث (م٢٣) حيث طالعت به (إن من الشعر لحكمة) وكلمتك النفيسة عن امير الشعر، و(مستقبل الفتاة) و(حديث عن سوريا) و(مهارة الجراحين في العصر الحجري) و(الترجمة) و(على لوحة الصبورة) و(ليلى) وغيرها، ثم انتقلت إلى ابواب العرفان فرأيتني معجبا بسلامة ذوقك في مختارات الصحف التي استقصيت قراءتها مع باب التربية والتعليم وسير العلم واخبار السنتين العلمية والفلكية — فوجدت نفسي في بستان جميل من العلوم والآداب بكلا قسميها النثري والشعري وما الطف اقتطاف أثمار العلوم اللذيذة الناضجة وازهار الآداب الجميلة اليانعة. وانتهيت في مسيري إلى مناظرتي الاستاذين البحاثتين (حداد) و (اللبابيدي) حتى وقفت على ابواب كلمة الحق التي نادى بها (ابو طالب) في مقاله (بحياة العرفان تحيا أمة وبممات العرفان

تموت أمة) . أواه ما أجدرنا بالمناداة بها في كل مناسبة وعلى كل منبر ، تلك الكلمة التي عبرت عن شعور قراء العرفان في الأمة الإسلامية عامة والشيعة خاصة . إن في كلمة (شيخ البطحاء) من الصراحة الأدبية ما يخفق له قلب الجميع فرحا وسرورا لانكشاف تلك الحقائق اللامعة من وراء سجاف اسود كان الأحرى بكل واحد منا ازاحته بيراعه بدلا من التحدث بـه في المجالس ، وكم للشجاعة القلمية من فضل على الأدب ??! وهكذا أتممت الجزء شاكرا لك همتك الشماء وجهادك العلمي المتواصل دون أن أبدي ملاحظاتي على أبيات (مغنية) و (شراره) و (معجم قرى جبل عامل) و (المرأة قبل الإسلام) على انني أتقدم لكم بقبول فائق احترامي (الحمزة)

كلمة شكر وملاحظة

ايها الاستاذ تحية وسلاما

بزغ الجزء الأخير من مجلتكم الزاهرة وكان له الوقع الحسن في نفوس القراء لأنـه مزدان بمقالات نفيسة وقصائد غراء لمشاهير الكتاب والشعراء (كمحيي الدين) (والجعفري) فقرأت من جملتها مقالا في باب المراسلة والمناظرة تحت عنوان (بحياة العرفان تحيا أمة) بتوقيع (ابوطالب) وقد نال هذا المقال النفيس استحسان القراء واعجابهم لحسن اسلوبه وجرأة صاحبه الأدبية الذي حلل نفسية كتاب الجزء الثاني ونبه كلا منهم بصورة مختصرة على ان لا يعود لطرق المواضيع المبتذلة التي لا تليق بشأن مجلة هي سيدة الصحف السورية (العرفان) وانها وايم الحق لفكرة حسنة تستوجب الاكبار لأنها سوف تحجب كثيرا من السفسطائيين عن تنميق العبائر الفارغة وقد وقع بعض الاغلاط في هذا المقال وها نحن ننبه عليها غير متعرضين لانتقاد صاحبه او جرح عاطفته . قال في ص ٤٥٥ ج ١ س ٢٩ كما انه يجب على كل فرد الصواب كما انه يجب على كل فرد أن يقدسها وقال فيها ع ٢ س ١ وان أمة لا تقدس كالعرفان الصواب وان أمة لا تقدس مجلة كالعرفان ولا أظنها إلا سهوا وجل من لا ينسى

نزيل النجف حسين محمود يوسف العاملي

نظرة في حديث

لسعادة متصرف لواء الكوت الأسبق

شاءت الصدف أن اجتمع مع متصرف لواء الكوت الأسبق (احمد زكي) في العام الماضي وكان ذلك في المأتم الذي اقيم للإمام علي (ع) في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان في المسجد الجامع من لواء الكوت فالقى سعادته علينا هذا السؤال : بعد ان ذكر الخطيب مصرع الإمام امير المؤمنين (ع) وما حدث معه في ذلك المصاب الهائل . قال إن الخطيب ذكر بأن الإمام (ع) كان يعلم بأن قاتله فلان وقد رأى قاتله في المسجد وهو نائم على وجهه فقال له اجلس ولا تنم نومة الشياطين ولو شئت لأخبرتك بما تحت ثيابك إلى آخر الحديث المشهور على السنة ذاكري الحسين (ع) فإن كان الأمر كذلك فلم لم يحفظ الإمام

نفسه بعد ان كان من المقرر ان حفظ النفس أمر قد الزم به الشارع الأقدس وهو مأخوذ من قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولم لا يجعل الإمام(ع) محافظا عليه حين خروجه او لم لا خرج تلك الليلة حتى يسلم من القتل انتهى

وعندئذ اجاب بعض الحضور بجواب مجمل ونظرا لضيق الوقت في تلك الساعة أجبته بهذه الكلمة كتابيا فكانت عنده موضع القبول والاقناع الكلمة : كثيرا ما نجد الغالب من ذاكري الحسين(ع) ينقلون بعض الأخبار على اجمالها بل ينقلونها عن غير دقة وبصيرة في اصل الحديث وعن غير دراية في رجال سنده ولا شك ان هذا ناشئ من عدم مطالبتهم بمثل هذه الأمور ومن الفوضى التي نشأوا عليها وتكون همتهم القصوى هو تهييج النفوس على البكاء فحسب ومن المعلوم ان اكثر هذه المجتمعات يكون معظمها من السواد فإذا ذكر الخطيب بعض الأخبار الجعلية التي لايقبلها العقل والوجدان وفيها نوع من شدة المصاب وعظمته او فيها شيء من الأمور التي لايطيقها البشر عدوها هؤلاء كرامة ومعجزة ، وآنئذ حينما يذكر الخطيب ان الإمام(ع) كان يعلم بأن قاتله فلان وان الحسن (ع) طلب منه الأذن في قتل ابن ملجم (لع) حيث سمع من الإمام (ع) يقول ان قاتلي فلان فلم يرض بذلك وقال للحسن (ع) (لا يجوز القصاص قبل الجناية) . يكون ذلك من اعظم المعجزات من حيث (علم الإمام وصبره على القتل)

فلو انا نظرنا لهذا الحديث الذي يشتمل على خطاب الإمام (ع) للحسن (ع) لرأينا فيه خلافا واضحا حيث يكشف لنا الحديث ان الحسن (ع) لا يعلم بهذا الحكم وهو (عدم جواز القصاص) إلى آخره . مع ان مثل ذلك من الضروريات البديهية عند الإمام الحسن(ع) ثم ان علم الغيب لا يتصف به إلا الخالق العظيم وعلى الأخص في هذا الأمر حيث يقول تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت) ومنطوق هذه الآية يفيد العموم . هذا وقد ذكر المجلسي في التاسع من البحار صفحة (٧٤٨) في مقام السؤال عن الإمام علي (ع) كيف اقدم على القتل وهو يعلم به وهذا نصه (واما الجواب عن قوله ان الإمام يعلم ما يكون فاجماعنا ان الأمر على خلاف ما قال وما أجمعت الشيعة على هذا القول وإنما اجماعهم ثابت على ان الإمام يعلم الحكم) انتهى . فآنئذ على هذا لم يبق محل للسؤال .

ولو سلم ان الإمام (ع) يعلم ما ذكروه نقول نعم ولكنه كان يعلم في الجملة أي يعلم بأنه يموت قتيلا ولكن لا يعلم بالوقت والمكان ولو سلم انه يعلم(ع) بكل ذلك أي بالقتل والوقت والمكان كما عليه الفلاسفة وانه من المسلمات الضرورية عندهم بأن الإمام(ع) يعلم الغيب وانه من اسهل الأشياء عنده وكل النقليات التي يفهم منها خلاف ذلك مؤولة عندهم بالطرق العقلية المألوفة . وعندئذ يقال بأنه (لا يمتنع أن يتعبد الله الإمام (ع) بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ليبلغه بذلك علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به ولعلمه بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون بذلك امير المؤمنين علي (ع)

ملقيا بيده إلى التهلكة ولا معينا على نفسه معونة تستقبح عند العقول) . هذا وارجو من كل من له خبرة بالجواب عن مثل هذه الشبه أن لا يبخل بها وله مني جزيل الشكر والثناء

نزيل النجف كوتي

﴿ الجامعة العلمية في النجف الأشرف ﴾

كانت الهيئة العلمية قديما في النجف الاشرف تسير على خط مستقيم وكان كل فرد من طلاب العلم الديني لا يتكبد في حياته المشاق العظيمة التي يتكبدها اليوم حول مادياته بل كانت تأتيه عفوا فهو لذلك متفرغ لدراسة العلوم والمعارف ويتلقاها بكل راحة وسرور اما اليوم فقد انقلب الأمر رأسا على عقب كان الطالب يعيش تلك العيشة السعيدة واليوم يشغل كل ايامه لتحصيل قوته الضروري ويا ليته يجد ذلك وبالجملة ان هذه الحياة الحرجة دعت جل الطلاب في النجف الأشرف أن تتقدم لرؤساء الدين وزعمائه وتطلب منهم تأليف جامعة علمية تلم شعثهم وتجعلهم يسيرون على النهج المعتدل وفي الأيام الأخيرة تألفت شبه جمعية وأخذت تبث الكتب السرية إلى قادة العلم والدين تطلب منهم اصلاح الهيئة العلمية بكل طريق يكون (بجامعة او غيرها) ونجد هؤلاء من المتفانين بحب الدين وترقية علم آل بيت محمد (ص) نظرا لكتبهم المتتابعة المتضمنة للاخلاص والجد نحو هذا المشروع العظيم ومن بعض كلماتهم (نحن نضحي بكل ما لدينا حتى النفس والنفيس باصلاح الحوزة العلمية) وعلى كل فالعلماء اليوم أيدهم الله وسددهم يجتهدون في إيجاد هذه الفكرة . وان صح ان شعور الفرد متصل بشعور الجماعات فإني أتكلم الآن بلسان سادتي الطلاب أن لا يحجموا ساداتنا العلماء عن العمل وان يثابروا عليه ولا شك ان جميع الأمم الإسلامية تعاضدهم بهذا المشروع وتمد يد المساعدة فيه بكل رغبة واعتناء لما يرجع اليهم من النفع العظيم في الدارين إن اصبحت الطلاب كما ذكرت و إني أؤمل من العلامة صاحب «العرفان» الغراء كما اني أرى ذلك من الواجب عليه وعلى كل ديني غيور أن يهتف بهذا الأمر ويتابع النشر عنه كي يرن صداه في سائر الأقطار الإسلامية فيكون ذلك سببا لتمام العمل في القريب العاجل هذا والسلام على كل عامل غيور

النجف محمد حسن الصوري

العاطفة الشريفة

جائزة خمس ليرات انكليزية لبيتين من الشعر

وجائزة ثانية بليرتين لبيتين آخرين

سلام عليكم وفق الله سعيكم عن قلب ملؤه الافراح ، استلمت مجلتنا المحبوبة مجلة العرفان بعد احتجابها عنا اربع ثم اربع ونحن ننتظرها بفارغ الصبر ولقد علمنا ان بعض اعداء الوطن بذلوا كل ما في جهدهم في تعطيلها الله الله من قوم يحاربون الحق والوطنية أما علموا اعداء الله والوطن ان الله يحق الحق ويبطل الباطل إن الباطل كان زهوقا

عجبا لقوم طبع على سمعهم وطمس على ابصارهم، أما علموا ان صاحب العرفان ومديرها غذي على فطرته في اعلاء الدين وحب الوطن أبي الضيم لاتزعزعه حملات اعداء الوطن . أبا محمد اديب ارقد ولايعتريك هذيانهم فإن عرفانك غالية القيمة الذي طبع على بابها حب الوطن من الإيمان ونحن الوطنيون المهاجرون على اختلاف مذاهبنا واديانا نعز خطتها الوحيدة وهي حب الوطن من الإيمان ولا ننسى ما علينا من الواجب في قيام مجلتنا العرفان هـذا واني مباشر إن شاء الله بالقيام بما لها علي من الواجب . ثم عقبه بما يلي :

اهتدينا بهديكم وعرفتنا بعرفانكم كيف يكون القيام بالواجب وبما انني قرأت على صفحات العرفان الأغر وصفحات جرائد ثانية صحبة رسمه عـن تاريخ حياة المرحوم المغفور له سيدنا حجة الإسلام السيد حسن يوسف الحسيني الذي كنا نقتدي به دينا ودنيا وانت السباق لمعرفته انه من اركان النهضة العربية

بالله إنني لم أنس خطاب سيادة الشيخ عبد الحسين صادق على منبر الحسينية بجمع لايقل عن الف وخمسمائة، بذلك الصوت الرنان ان لو امطرت الدنيا علماء لم ينبت على ظهرها ثاني السيد حسن يوسف . ليس بوسعي ان ازيدك تعريفا سيدي عـن المرحوم وانت الذي اقتبست القسم الوفير عن نفسانيته . وانني العبد الفقير اليه تعالى قد اهديت من برهة قليلة رسم المرحوم بالقلم اليدوي إلى الجمعيتين المحبوبتين، الاتحاد العامـلي، والتضامن العربي في الروساريو ووضعوهما في النادي كما انني اطلب من مكارمكم ان تنشروا على صفحات العرفان نداء إلى شعراء ابناء الجبل الأشم جبل عامل الذين يقدرون مقام السيد ان يتحفونا في بيتين من الشعر لنضعهما تحت رسمه والأبيات تنشر في العرفان للجميع واللذان ينالان الاستحسان نضعهما تحت الرسم الكريم ونرسل للمجيد جائزة خمس ليرات انكليزية ونريد بيتين نضعهما تحت رسمكم الذي هو في النادي مثل رسم السيد وللمجيد هدية منا عن كل بيت ليرة انكليزية وارسل القيمة صحبة اشتراك العرفان والمهلة ثلاثة اشهر

وقد ارسل هذا الشهم الغيور هذه الأبيات التي تعبر عن شعوره والشعر شعور . وأبقيناهـا كما هي فلم نصلحها كما طلب

هذا الحسيني نسل يوسفنا الحسن
هيهات ينبت مثله هذا الزمن
له جبهة كالبدر يزهو شعاعها
أعدل بربك وانظر الخلق الحسن
لله درك من حسيني هاشمي
انت الذي علمتنا حب الوطن
انظر بيمناه سيف الحق شاهره
كما كان جدو المرتضى بي الحسن

الروفينو عبد المحمود عبد الله نجدي

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما أغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على أن يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ أخذ الفائض من البنوك

الارجنتين سعيد يوسف مراد

س عندنا مهاجر وطني ورع صفى اشغاله ليتوجه للوطن لكن نظرا لسقوط العملة الارجنتينية تأخر وأودع ماله وهو عشرون الف ريال في البنك الوطني الأرجنتيني وبعد مضي المدة المذكورة استلم القيمة واعطاه البنك حسب أصوله فائضا عليها اربعة بالمائة عن كل سنة فهل يجوز له أخذها او يتركها للبنك

ج الظاهر انه لا اشكال في هذا المقام من أخذ نفع المال وعلى كل حال فيرجح أخذه وانفاقه في المنافع الوطنية وذلك خير من تركه لأجنبي يحاربنا به إذا اقتضى الأمر ولا داعي للتورع هنا وهو في هذه وأمثالها حلال بلا ريب

٢ الربا اضعافا مضاعفة

منه

س ورد في القرآن الكريم هذه الآية « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة » فهل هو محرم مضاعفا وجائز غير مضاعف نرجوكم تفسير ذلك

ج المقصود في الآية نوع من الربا في الجاهلية قيل كانت ثقيف تدين بني النضير بربا مضاعف لأجل فإذا جاء الأجل أجلوه بأضعاف الربا الأول والربا قليله وكثيره حرام بإجماع المسلمين نعم نقل عن بعض علماء العصر ومنهم المرحوم الشيخ محمد عبده أن المنهي عنه هو الربا الفاحش وإلا فالربا المعتدل أصبح اليوم من الضروريات لا يمكن الاستغناء عنه والله اعلم

٣ الأبخرة نجسة أم طاهرة

البصرة ق

س هل جميع الأبخرة التي تتبخر من المياه والمستنقعات والمراحيض وغيرها والتي تحدث بللا او رطوبة طاهرة ام نجسة شرعا

ج التبخر يعده الفقهاء في باب الاستحالة

وهي من المطهرات فعلى هـذا بخار الأعيان النجسة سواء أكانت رطبة او ناشفة طاهرة

٤ فتح العين حال النوم

بغداد سائل

س نشاهد كثيرا أن بعض الأشخاص تبقى عيونهم مفتوحة بمقدار النصف تقريبا بينا يكونون مستغرقين في النوم فبمَ تعللون ذلك

ج علل ذلك بعض الأطباء بارتخاء في اهـداب العين وقد يكون هناك مـن يفتحون عيونهم بتمامهـا عند الاستغراق في النوم وهـذا ناشئ عـن شلل في اعصاب العين او أعصاب الدماغ أو غير ذلك مما يوكل تشخيصه للطبيب

٥ الغراب الأعصم

العراق مشترك

س يقال في المثل العربي اندر من الغراب الأعصم فما معنى هذا المثل وما هو الغراب الأعصم

ج الغراب الأعصم الأحمر الرجلين والمنقار وقيل الذي في جناحـه ريشة بيضاء وهو نادر جدا يضرب مثلا لما يعز وجوده كبيض الانوق والأبلق العقوق والمثل أعز من الغراب الاعصم وذلك ان الأعصم تكون احدى رجليه بيضاء والغراب لا يكون كذلك وفي الحديث إن عائشة في النساء كالغراب الأعصم

٦ الكبريت الأحمر

منـه

س من الأمثال العربية اندر من الكبريت الأحمر فهل هذا نادر حتى تضرب به الامثال

ج نعم هو نادر ونادر جدا قال الشاعر:

عز الوفـاء فلا وفـاء وانه
لأعز وجدانا من الكبريت

وقيل انه الذهب الأحمر

٧ اجول من قطرب واشغل من ذات النحيين

منـه

س مـن الأمثال القديمة اجول مـن قطرب واشغل من ذات النحيين فما المعنى

ج قطرب دويبة لا تستريح من الحركة ولهذا قيل اجول من قطرب وقال الشريف الإدريسي: هي التي تضيء في الليل كأنها شعلة نار . وهي الحباحب التي يقال لها «السريج» او سراج الليل

أما ذات النحيين فهي امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية فأتاها خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنا فلم يرَ عندها احدا وساومهـا فحلت نحيا (ظرفا) فنظر اليه ثم قال امسكيه حـتى أنظر الى غيره فقالت حل نحيا آخر ففعل فنظر اليه فقال أريد

غير هذا فامسكيه ففعلت فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه حتى قضى مـا أراد وهرب وأنشد ثلاثة أبيات من الشعر وأسلم خوات هذا بعد ذلك وتاب

وقيل ان أم الورد العجلانية مرت في سوق من اسواق العرب فإذا رجـل يبيع السمن ففعلت به كما فعل خوات بذات النحيين وقالت يالثارات ذات النحيين

٨ صديق ظاهره غير باطنه

العمارة (العراق) محمد دعدوش

س كان لي صديق يتظاهر بالعفة والديانة وبعد اطلاعي على خفي أمره وجدت أعماله غير مايتظاهر به فهل يجوز لي مصاحبته والستر عليه او افضحـه ليعلم الملأ حقيقة أمره ارجو أن توضحوا لي ذلك

ج مـا اكثرهؤلاء الأصدقاء اليوم وفي الحديث : ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله والأفضل عدم مصاحبة مثل هـذا لأن الطبع مكتسب من كل مصحوب أما ستره وفضيحته فذلك أمر مرجعه اليكم فإن رأيتم استصلاحه بالفضيحة فهي متعينة وإلا فالستر أولى

٩ الشمس تجري لمستقر لها

منـه

س مـا معنى قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها)

ج أي لحدٍّ لهـا لا تعدوه ثم ترجع وقيل مستقرهـا أجلها الذي أقرّ الله عليه أمرهـا في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة وقرأ ابن مسعود لا مستقر لهـا أي لا تزال تجري ولا تستقر

١٠ عدد المسلمين ونسبتهم لغيرهم

منـه

س كم عدد المسلمين في العالم وما هي نسبتهم لباقي الملل

ج عدد المسلمين في العالم يراوح بـين ٣٥٠ و ٤٠٠ مليون نفس وعـدد المسيحيين ستمائـة مليون واليهود لا يبلغون عشرين مليونا فيكون باقي البشر وهو زهاء ثمانمائة مليون مـن الوثنيين على اختلاف مللهم ونزعاتهم من بوذيين و كنفوشيسيين الخ فالمسلمون إذا أقل من ربع العالم و اكثر من الخمس وهم على ازدياد متواصل ولو تيسر لهم كغيرهم جمعيات منظمة ومبشرون متعلمون مثقفون وأغنياء يمدونهم بالمـال لزادوا أضعافا مضاعفة ولله الأمر من قبل ومن بعد فهو سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

حفظ الخوخ

ينتج في بعض البلدان كمية كبيرة من الثمار لا يمكن ان يستهلكها سكان تلك البلد أو البلدان المجاورة وتكون سريعة العطب يصعب نقلها لأماكن بعيدة فترخص اسعارها وتباع بأثمان زهيدة جدا لا تتناسب مع ما يصرف عليها من نفقات الفلاحة والعناية والسقاية وغير ذلك من الأعمال الزراعية فأحسن واسطة لاتقاء هذا المحذور هي حفظ كمية من هذه الثمار بالوسائط الصناعية وتركها لزمن الشتاء فتباع بأسعار جيدة والكمية الباقية التي لم تحفظ تباع ايضا باسعار مناسبة

نبحث الآن عن حفظ الخوخ وهو من الثمار التي يمضي موسمها بسرعة لذلك أصبح لحفظه فوائد كبيرة لاصحابه خصوصا إذا وجد بمكان بعيد عن المدن الكبيرة ويحفظ الخوخ بطريقتين: التجفيف والغلي. لتجفيف الخوخ ثلاثة اعمال: الذبول ، التثنية ، النهاية

الذبول :— توضع حبات الخوخ في غرفة مخصوصة تدعى غرفة التجفيف. تحمى النار في الغرفة الى ان تصبح حرارتها تتراوح بين ٤٥ و ٥٥ درجة سنتيغراد وذلك بحسب رطوبة الخوخ وجفافه . وبعد مضي نصف ساعة على اذكاء النار يمكن فتح نافذة لدخول الهواء للغرفة لأن الغازات تخرج عندئذ بكثرة من الثمار . تستمر مدة الاحماء من اربع الى خمس ساعات إلى أن يصبح لون الثمار احمر ذهبيا فتطفأ النار وتترك الثمار تبرد مدة ساعة على الأقل والأحسن تركها مدة يوم كامل خارج الغرفة .

التثنية :— بينما الثمار خارج الغرفة تبرد تذكى النار داخل الغرفة حتى ترتفع حرارتها الى درجة ٥٥ سنتيغراد ثم تعاد الثمار اليها وتزاد الحرارة تدريجا الى ٧٥ درجة سنتيغراد وتفتح نافذة كما تقدم وتدوم مدة الاحماء اربع ساعات ثم تخرج الثمار من الغرفة وتترك لتبرد مدة ساعة على الأقل

النهاية :— ترفع حرارة الغرفة الى درجة سبعين ثم تعاد اليها حبات الخوخ ويسمح بدخول الهواء النقي ويطرد الهواء الرطب المشبع ببخار الماء. تدوم مدة الاحماء اربع ساعات بعد مضي الساعة الثالثة فتجد حبات الخوخ عندئذ ترفع

درجة الحرارة تدريجيا وتغلق جميع النوافذ فيكثر البخار الرطب الذي يعطي للحبات لمعـانا . ثم تخرج الحبات وتترك لتبرد

تحمي النار ضمن موقـد كبير يوضع في وسط الغرفة فتتوزع الحرارة لجميع اطرافهـا . توضع حبات الخوخ على رفوف خشبية ؛ وينبغي انتقاء حبات الخوخ الكبيرة ونبذ الحبات الصغيرة والمخبوصة او المهترئة . هذه هي طريقة التجفيف واما طريقة الغلي فتجري كما يلي :

تنتخب الثمار الجيدة وتنظف جيدا ثم تمسح ثم تثقب ثلاثة ثقوب بواسطة دبوس من القشرة الى النواة وتوضع بماء بارد لئلا تخبص . تغلى مع الماء مدة قليلة ثم تنزل عن النار وتترك لتبرد مدة عشر دقائق ثم توضع على نار قد خبا اوارهـا وتترك لتسخن . عندئذ تعوم الحبات على سطح الماء فترفع وتوضع بالماء البارد ثم توضع بالعلب وتعقم بالبخار واكثرهم يضعون مع الحبات شرابا سكريا

الحبق (الريحان)

الحبق من النباتات العطرية المستنبتة في الحدائق والحقول والاقسام المستعملة منه سوقه وقمته الزهرية وخواصها

١ منشطة وهاضمة — تجفف قمته الزهرية زمن الصيف في الظل ويستعمل نقيعها في الهضم البطني او تمدد المعدة وارتخائها فهي من خير مايوصى به في هذا الشأن

٢ مانعة للقيء — نقيع الحبق اذا اخذ باردا منع القيء

٣ ضد المغص — النقيع المذكور يفيد المصابين بالمغص شربا شرط ان يكون ساخنا

٤ معطس — اذا تنشق المصابون بالزكام بمسحوق الريحان نفعهم وازال الصداع عنهم

٥ نافع للشعر — نقيع ورق الحبق يفيد في تقوية الشعر وتنشيطه وقد يكون مانعا لسقوطه

(مجلة الحكمة)

الفلاح والشاي

من مقال في المقطم ان الفلاح المصري في طليعة فلاحي العالم لأسباب ثلاثة

الأول انه يقنع من الاجر بيسيره والثاني انه يكتفي من القوت بقليله والثالث ان عدد الساعات التي يعملها ليست محدودة وهو يتمتع بصحة جيدة مع رداءة مسكنه وربما كان ذلك مرجعه لبساطة معيشته فهو يأكل الخبز والجبن والخضر معظم الأحيان ولا يأكل اللحم الا نادرا

لكن بعض العارفين ينسبون سوء صحته وتكاسله هذه الأيام لاعتياده شرب الشاي زمن الحرب فالفلاح اينما ذهب يصحب آلة الشاي معه وهو يشرب الشاي الاسود الرديء بكثرة وربما استغنى به عن الطعام

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

علاج عسر الهضم

لا علاج لعسر الهضم سوى تنظيم المعيشة لأن اسبابه هي تناول الأطعمة المضرة او تناول كمية من الطعام زيادة عما يمكن أن تهضمه المعدة

يزداد داء عسر الهضم ويستفحل أمره إذا ثابر المريض على خطئه في ترتيب المعيشة ولم يجتنب الأسباب المارة الذكر . ويخف هذا الداء ثم يتلاشى إذا اتبع المريض الصراط السوي . فالشفاء إذاً متوقف على الإرادة . فليكن عندك إرادة واتبع النصائح التالية :

١ — تناول الطعام بساعات معينة و كرس وقتا كافيا لكل وقعة

٢ — امضغ جيدا واعتن بأن يكون لديك اسنان سالمة وضع اسنانا صناعية مكان التي تتلف

٣ — الزيوت والأدهان عسرة الهضم فتجنب المأكولات المقلية بالأدهان والزيوت خصوصا المقلية كثيرا (المحموره)

٤ — تجنب التوابل والمكابيس والجبن المختمر

٥ — تجنب الرياضة البدنية بعد الطعام بل ينبغي أن تصرف ساعة بعد الطعام مرتاحا تمام الراحة اما جالسا او مستلق والأحسن أن تنام قليلا

٦ — تجنب المقبلات المهيجة كالخل والخردل والبهار والفلفل والخمر والكرفس ولا تكثر من استعمال ملح الطعام

٧ — تناول كأسا من الشاي او الزهور المغلية اثناء الطعام واشرب كثيرا من الماء القراح بين الطعامين

٨ — تناول البيض (برشت) واللحم (المشوح) والسمك المسلوق وعصارة البقول والخضار الناضجة

٩ — تناول الفواكه الناضجة تماما . فالبرتقال والعنب والكرز وتوت الارض والخوخ والاجاص والموز الكثير النضوج هي فواكه سهلة الهضم واما التفاح فينبغي سلقه

١٠ — تجنب أكل اللوز والبندق وجميع البذور الزيتية

١١ — من الخطأ شرب المياه المعدنية اثناء الطعام بل ينبغي تناولها صباحا على الريق او بعد الطعام بساعتين

صيدا

محمد اديب الزين

مرض الديفتريا (خانوق) «١»
= والوقاية منه =

التعريف :- الديفتريا مرض من أخطر الأمراض التي تصيب الأطفال ويشتد خطرها عند الذين دون سن البلوغ

الأسباب والجرثومة :- إن أهم اسباب هذا المرض هو دخول جرثومة (كله بس له فلهر) إلى الحلق واللوزتين وتكاثرها . وهذه الجرثومة بشكل عصية طولها (مقرونين) تقريبا تعيش بالهواء. وأحسن واسطة لنموها وتكاثرها هو مصل الدم الجلاتين :

انتقال المرض :- ينتقل هذا المرض الفتاك من كل شخص حامل للجرثومة وذلك بواسطة الافرازات التي تتسرب من الأغشية المخاطية بالحلق والأنف والفم بالتماس او بالرذاذ الذي ينتشر من المريض اثناء العطس او السعال او التكلم ويشتد خطر انتقال هذا المرض في المحال المزدحمة كالمدارس والمسارح فوجود شخص مصاب في مثل هذه الأماكن يكون سببا لاصابة بضعة اشخاص بهذا المرض الوبيل

وكثيرا ما تنتقل عدوى الديفتريا بواسطة المأكولات والفواكه وأواني الأكل واكواب الشرب وغيرها من الأشياء التي يستعملها المريض فيما إذا لامستها الأطفال السليمة

وكذلك تنتقل الديفتريا بواسطة الحليب إذا كانت الباعة او الأشخاص الذين يحلبون أو يوزعون الحليب حاملين للجرثوم الذي يتسرب إلى بضعة اشخاص في وقت واحد

الاعراض :- تظهر اعراض المرض بعد ثلاثة ايام إلى اسبوع من دخول الجرثومة الجسم وإذ ذاك يشعر الطفل بألم خفيف في حلقه ويخف اشتهاؤه للطعام وبعدها ترتفع الحرارة آنيا الى ٣٩ - ٤٠ فتخور قوى المريض ثم يشتد الألم في الحلق وتتضخم اللوزتين وتسترهما أغشية كاذبة بيضاء. وفي هذه الأغشية ينمو الجرثوم ويتكاثر ويفرز الافرازات السامة التي كثيرا ما تكون سببا للموت وفي بعض الأحيان تتكاثر الأغشية فتسد القصبة الهوائية فيتعسر التنفس حيث يمكن للمريض أن يموت مختنقا

الوقاية

١ - لا تدع اولادك يخالطون مريضا

٢ - إذا لاحظتم ظهور عرض من الأعراض الآنفة الذكر على الطفل ، اعرضوه حالا على الطبيب

٣ - إذا حدثت اصابة في المحلة او في المدينة لقحوا اولادكم بالمصل الواقي

٤ - لا تأكلوا الحليب إلا بعد غليه

٥ - اعتنوا بالنظافة فهي الحصن الحصين الذي يمنع تسرب الأمراض

«١» نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض الصناعات الوطنية في دمشق عام ١٩٢٩

٦ - علموا اطفالكم أن لا يمسوا شيئا استعمله غيرهم

٧ - راجعوا الأطباء عند أقل شبهة لأن خلاص المريض متوقف على اجراء العلاج في الوقت المناسب

العناية بالمصابين

١ = يجب تجريد المريض في غرفة خاصة (مهوية) جدا خالية من الأثاث والمفروشات إلا من سرير المريض وحوائجه الخصوصية

٢ = أن لا يسمح بالدخول لغرفة المريض إلا لمن يقوم بتمريضه

٣ = يجب غلي جميع الأواني بوالأدوات التي يستعملها المريض قبل الاستعمال

٤ = يجب تنظيف حلق وأنف المريض يوميا بمحلول مطهر كمحلول حمض الفنيك ٢٪ اوغيره من المحلولات حسب إشارة الطبيب (بشاش) وقطن معقم

٥ = يجب على الممرض الذي يقوم بخدمة المريض أن يطهر يديه بعد ملامسة المريض وان يمنع كل من يدخل لغرفته من ملامسته او ملامسة اشيائه وحوائجه

٦ = على الممرض أن لا يختلط بأحد سوى المريض

٧ = كل ما يتركه المريض من المأكولات وغيرها يجب أن يتلف بعد وضع مطهر عليها

٨ = لا يجوز الدخول إلى غرفة المريض بعد شفائه او وفاته إلا بعد اجراء التطهيرات اللازمة بواسطة دائرة الصحة العامة

٩ = لا يجوز للمريض أن يختلط بأحد قبل مضي مدة العدوى وذلك بعد ستة اسابيع من ابتداء المرض على الأقل ولا يجوز ذلك إلا بعد معاينة افرازيه (مجهريا) بضع مرات

واعلم ان العلاج الوحيد الناجع في هذا المرض هو الحقن بالمصل على شرط أن يجري التداوي بالوقت المناسب

[غرفة الطعام = الحواط = المطعم المنزلي] [1]

(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع)

« حكمة عربية بالغة »

١ - الحواط أو المطعم المنزلي : هو الغرفة المختصة بالطعام من المنزل . ويختار لذلك الغرفة المشرفة على الحديقة والقريبة من غرفة الاستقبال والملاصقة للمطبخ . و إذا كان المنزل لا يساعد على جعلها مستقلة فلا بأس من جعل غرفة الجلوس غرفة موقتة للطعام

و إذا كانت هذه الغرفة ملاصقة للمطبخ تفتح في الجهة الملاصقة له ، منها نافذة تشرف على المطبخ ويصنع فيها خزانة اسطوانية الشكل دوارة ومنقسمة إلى قسمين بأن يجعل القسم السفلي منها مجوفا ويكون القسم العلوي فوقه من سطحه مسدودا أو بالعكس حتى إذا كان القسم السفلي المجوف متجها نحو المطبخ فيكون القسم العلوي منها ايضا مجوفا ومتجها بالعكس إلى غرفة الطعام . وفي كل قسم منها رفوف لوضع

(١) نقلا عن كتاب تدبير المنزل للاستاذ عبد الرحمن السفرجلاني الحسيني

الأطعمة عليها من المطبخ فتدور الخزانة وتتجه نحو غرفة الطعام حاملة ما عليها من الأطعمة فتؤخذ صحائف الطعام وتوضع في الوقت نفسه الصحون الفارغة ، والأدوات التي تحتاج إلى الغسل والتنظيف

وهذه الاسطوانة الدوارة تقوم مقام خادمة او خادم المائدة ويسهل نقل الأطعمة « سخنة » والأثاث الذي يجب أن تحتوي عليه هذه الغرفة هو :

(١) الخِوان(*) وهو منضدة مستطيلة او مستديرة او بيضاوية الشكل تضيق وتتسع عند الحاجة توضع في وسط الغرفة ، وتغطى بالستيل الأبيض او المشمع الذي يصح استعماله عند عدم وجود مدعوين ، وتوضع على هذه المنضدة الصحون والملاعق والماسك (الشوكات) والسكاكين ، والمناشف واطباق المآكل والمقبلات (أواني البهارات) وترتب على النمط الذي سنذكره ·

(٢) البساط والمشمع : يوضع تحت الخوان بساط فوق المشمع الذي تفرش هذه الغرفة به ·

(٣) الكراسي : توضع الكراسي حول الخوان بحسب عدد افراد العائلة او المدعوين وترفع عنها وتطبق زوجا زوجا وتوضع في جانب الغرفة بعد الفراغ من الطعام

(٤) المصباح : تضاء هذه الغرفة بمصباح يوضع فوق الخوان او في الحائط لتنار الغرفة عند اللزوم

(٥) الزهريات : توضع على الخوان وفي أمكنة مناسبة منها

(٦) حمالة الخبز والفاكهة : هي صحون مرتفعة خاصة لوضع الخبز والفاكهة توضع بين الزهريات ويسند على اعمدة هذه الحمالات والزهريات (قوائم) بطاقات يكتب فيها اسماء ما يقدم من الأطعمة والمآكل

(٧) المغسلة : توضع في احد الأركان من هذه الغرفة مغسلة او طشت وابريق لغسل الأيدي · وان الطشت والابريق يوضعان على حمالة خاصة مصنوعة من حديد مدهون

(٨) اللوحات : يحسن أن تزين جدران هذه الغرفة بلوحات ذات رسوم من حيوانات وطيور داجنة واسماك وفواكه وازهار ونحو ذلك ولا بأس في رسم ذلك على جدران الغرفة

(٩) خزانة الأواني (بوفه) : يوضع في احد الأركان من هذه الغرفة خزانة (بوفه) خاصة بوضع أواني الطعام ويحسن أن يكون وجهها من الزجاج ومغطى داخلها بنسيج ابيض

(١٠) النظافة والترتيب : على ربة المنزل أن تعتني بنظافة هذه الغرفة وأوانيها ومسح نوافذها وكنس ارضها ، ومسح الخوان ومشمعه بخرقة او بالليف المبلل بالماء الحار والصابون او الكحول ثم يمسح بالاسفنج

(١١) ترتيب المائدة : ترتب المائدة بوضع الأطباق (الصحون) مع مراعاة ترك مسافة مناسبة بين مكان كل جالس (مدعو) وآخر · ثم توضع الملاعق والسكاكين والمماسك (الشوكات) على وسادتها الخاصة بها عن يمين الصحون ، ثم توضع

(*) الخِوان والخُوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل ج أخونة وخُون والخَوان مبالغة الخائن وشهر ربيع الأول في لغة العرب البائدة (اقرب الموارد)

الأقداح (الكاسات) أمامها ثم توضع الآلات البهارية وحمالات الخبز والزهريات وصراحيات الماء وسط المائدة . ويحسن وضع القوائم - بطاقات اسماء الأطعمة - أمام وخلف كل واحدة من الحمالات والزهريات ليعلم كل شخص مايقدم اليه من الاطعمة وليكون على بصيرة في تناول ما يريده ويشتهيه منها، وهذا النوع من الترتيب يقال له (تهيئة مائدة الطعام على الطراز الافرنجي) واما الطراز العربي فإنه يوضع انواع جميع المآكل في وسط المائدة

(١٢) تقديم الأطعمة : تقدم الأطعمة على الوجه الآتي : المرق (الشوربات) فاللحم ، فالبقول (الخضروات) فالحلوى – تقدم بين انواع البقول – فالأرز ، فالقهوة

ما يجب على الفتاة حفظه فكرا وعملا

١ = اختار للطعام من غرف المنزل ما كانت مشرفة على الحديقة وقريبة من غرفة الاستقبال وملاصقة للمطبخ

٢ = اكنس ارض غرفة الطعام واعسف سقفها وجدرانها من الفضلات والأوساخ والعنكبوت وامسح زجاج نوافذها داخلا وخارجا ولوحاتها وانفض سجوفها مما علق بها من الغبار . واهويها قبل ادخال الطعام اليها

(٣) اخرج من (درج) خزانة الأواني (البوفه) منشفة الخوان وافرشها عليها ثم أضع فوقها الاطباق وعلى جانبيها الكراسي مراعية ترك فراغ بين كل كرسي وأخرى ثم الكاسات أمام الأطباق ثم الملاعق والسكاكين والمماسك متوازية على وساداتها وعن يمينها ثم أواني المقبلات والزهريات وحمالات الخبز والفاكهة وقوائم الأطعمة أمامها وخلفها

٤ = يجب عليّ ان اغسل يدي قبل الأكل وان أمسحها بالمنشفة ، وأن لا أبادر بالجلوس على المائدة خصوصا إذا وجدت من هو اكبر مني سنا وقدرا ، و إذا جلست اجلس بغاية السكون ، وان لا العب بأدوات المائدة ، ولا أطيل المكث عليها

٥ = يجب عليّ أن لا أستند على المائدة بيدي وان اكون مستقيمة القامة ، ولا أنحني إلا قليلا عندما أتناول الطعام

٦ = يجب عليّ أن أضع المنشفة على الركبتين ويسوغ لي وضعها على الصدر إذا خشيت من تلويث ملابسي ، وأن لا أتقرب من المائدة كثيرا ولا أبعد عنها بل يجب أن تكون المسافة ممكنة لحركة يدي ، ولعدم مضايقة من يكون بجانبي

٧ = يجب عليّ ان أتناول الطعام والشراب بيدي اليمنى ، وأن لا أتسرع في الأكل ، وان أجيد المضغ

٨ = يجب عليّ أن لا أفتش في الاطباق على افضل ما فيها من لحم او فاكهة او نحوها ، واذا وجدت طعاما تعافه نفسي فآكل من غيره بدون اظهار كراهة واشمئزاز

٩ = يجب عليّ أن لا احدق النظر بالأكل ولا بمن يأكل ، ولا اتخذ الأكل غاية بل اعمل بالمثل المشهور . (المرء يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل)

١٠ = اقدم من المآكل اولا المرق (الشوربات) فاللحم ، فالبقل ، فالحلواء ، فالأرز ثم القهوة

١١ = يجب عليّ ان أتكلم على الأكل بحديث

لطيف مناسب لأن ذلك مما يساعد على حسن الهضم

١٢ = إذا شربت فإني اشرب بثلاثة انفاس عمـلا بقوله (صلعم) « لا تشربوا في نفس واحد واشربوا في ثلاثة انفاس فهو اهنأ وامرأ »

١٣ = يجب عـليَّ ان احمد الله بعد الشرب والأكل ، ولا اشرب بعد الأكل مباشرة لأنه مضر بالصحة

١٤ = إذا شرب أمامي غيري فأقول له : (هنيئا مريئا) واذا هنأني غيري فأقول لها : (هنأك الله)

١٥ = يجب عليَّ إذا شربت اثناء الأكل ان اشرب بسكون ، ولا اشرب حينما تكون اللقمة في فمي ، وان امسح شفتي بالمنشفة لأنه لا يليق مسحها بيدي

١٦ = يجب عليَّ بعد الأكل ان أغسل يدي وفمي بالماء والصابون ، وانظف اسناني جيدا من فضلات الطعام وامسحها بالفرجون (الفرشاة) والمسحوق ، ثم انشف يدي وفمي بالمنشفة

دمشق فتى الفيحاء

اضرار اللحوم

مما يدل على اضرار اللحوم أو بالأحرى اضرار الاكثار من أكلها ان العامل الهندي مع انه يشتغل معرضا لأشعة الشمس الحارقة . عاري الرأس . فلا تؤثر فيه حرارتها لأنه يتغذى بالنبات . وبعكس ذلك كثيرا ما يصاب الانجليز القاطنون في بومباي وكلكتا وغيرهما من مدن الهند الذين يفرطون في تناول اللحوم باليرقان والبول الزلالي وغيرهما من الأمراض — والأمر المذكور مشهور معروف — واستشهد بعض كتاب الانجليز عـلى هذه القضية قائلا : ان صديقا له قضى بضعة اعوام في أشد جهات الهند حرارة أكد انه لما كان يتغذى بالنباتات لم يشكُ من صعوبة الحرارة ولو بلغت أشدها . — ومعظم غـذاء سكان تلك البلاد على مدار فصول السنة من الفواكه والحبوب(١) وهلا يمكنا نحن ايضا أن نستشهد بالفلاح المصري المجد النشيط وهو لا يأكل اللحم إلا نادرا كما هو معروف مشهور

(كيف تعيش مائة سنة)

---

(١) لا يخفى ان تناول اللحوم يكاد يكون محظورا في بلاد الهند من الوجهة الصحية لما تسببه من الفساد وتخلفه من التعفن فضلا عما في تناولها من المساس بالمعتقدات الدينية . اما في اوروبا وسائر الاقطار المتمدينة فقد اختلفوا في مسألة تناول اللحوم اختلافا عظيما . فقال بعضهم بضررها وبالتالي بالامتناع عنها بتاتا وقصر الطعام على النبات وبعض الاطعمة البسيطة الاخرى ودعوا المقتصرين على هذه «نباتيين» . وقال البعض الآخر بعكس ذلك ضاربا صفحا عن الرأي السابق ومايستند عليه واصبحنا نرى اناسا يدمنون على اكل اللحوم المختلفة بافراط غريب فهيأت لها امكنة خاصة تقدم فيها . والرأي المعتدل الواجب الاتباع هو السماح بأكل اللحوم بكميات معتدلة ظهرا فقط دون اكلها مساء كما اوضحنا واقرب دليل على ان للانسان أكلها نظام اسنانه وانيابه الحادة والقاطعة على ان الافراط فيها يسمم الامعاء ويورث المرض

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

الخطرات

طبع بمطبعة الكمال في بيروت سنة ١٣٥٠ هـ فجاء في ١٨٢ صفحة بقطع العرفان

كتاب أدب واخلاق واجتماع بقلم الآنسة وداد سكاكيني التي عرف قراء العرفان آثارها المفيدة بما تنشره على صفحاته من المقالات الممتعة وقد جمعت متفرق تلك المقالات التي نشرتها في عدة صحف بأوقات مختلفة في مواضيع منوعة فجاءت باقة من الأزاهر ذات الرائحة العطرية التي تنعش الحواس بشذاها وقد اهدته إلى الفتاة العربية الناهضة والى كل من يعمل على رفع مستواها ، وتعزيز نهضتها ، واعلاء شأنها ، وصدرته بكلمات طيبات لفريق من العلماء والأدباء الذين شجعوا الآنسة الأديبة وأثنوا عليها بما تستحقه فنرجو لكتابها رواجا واقبالا

الإسلام دين عام خالد

طبع بمطبعه دائرة معارف القرن العشرين في مصر سنة ١٣٥١ هـ فجاء في ١٩٠ صفحه بقطع الربع

الاستاذ محمد فريد بك وجدي من اعلام المسلمين ونوابغ المصريين وقف شبابه الغض وقلمه السيال على خدمة الإسلام من طريق العلم والفلسفة فأنشأ مجلة الحياة فمجلة التمدن الإسلامي فكثير من الكتب القيمة فتفسير القرآن فدائرة معارف القرن العشرين وآخر ما وصلنا من كتبه هـذا الكتاب الممتع الذي حوى تحليلا دقيقا لأصول الدين الإسلامي فهو في اختصاره يغني عن المجلدات المطولة التي تطيل بدون طائل ولا تقرطس الغرض المطلوب لهذا العصر فنثني على جهاد هذا المجاهد العظيم ، ونرجو من كتابه النفع العميم

الهيام

طبع بمطبعة الكشاف في بيروت سنة ١٣٥١ هـ فجاء في ٣٢٦ صفحة بقطع العرفان وثمنه نصف ليره سورية

صديقنا عبد الرحيم بك قليلات من أطهر الناس قلبا وانقاهم وجدانا وهو شاعر العاطفة نظام مجيد وقد رأى أن يطبع ديوانه هذا الذي سماه (الهيام) وكتب تحته الآية الكريمة (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) . والهيام مجموعة صالحة من قصائد ومقطوعات في الدين والأخلاق وبعضها في النكات واللطائف وهي تصور شاعرنا أبدع تصوير وتظهر ما تكنه نفسه الطيبة من حب دينه ووطنه وأمته . وقد أهدى ديوانه هذا لله والوطن ولوالد صهره السيد ابراهيم سويدان من اعيان ومثري جاوى التي أزمع الرحلة اليها والديوان متقن الطبع والورق والوضع جدير بكل إقبال

ذكرى بعد عام

طبع بمطبعة الدبور في بيروت سنة ١٣٥١ هـ فجاء في ٢٤٨ صفحة بقطع العرفان

فقيد الوطن والإسلام العلامة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الأكبر كان من بقية السلف الصالح ومن صفوة العلماء العاملين البررة فجعت بيروت وسائر الأقطار الإسلامية بفقده في ٢٣ رمضان عام ١٣٥٠ هـ ولما مضى عام كامل على وفاته جمع أخوه المفضال السيد عمر سيرته في هذا الكتاب الذي حوى تاريخ حياته واعماله وزبدة منثوره ومنظومه وماقيل فيه من التآبين مع طائفة كبيرة من الرسوم وقد لفت نظرنا تأبين بليغ لأمير البيان الأمير شكيب ارسلان جاء فيه (صفحه ١١٥)

للإسلام براهين ساطعة وادلة لامعة منها ما هو قول وهو الكتاب المنزل والأحاديث النبوية ومنها ما هو عمل وهو الخلق الأكمل والشمائل المصطفوية ولقد هدى محمد صلى الله عليه وسلم بكماله بقدر ما هدى بكلامه وجذب الخلق من هديه مثل ما جذبهم من وحيه واستنّ الناس من محجته بمثل ما استناروا بحجته وما انتشر الإسلام في الخافقين إلا بهدى الصحابة وعدل العمرين وما توطدت دعائم الدين إلا بأخلاق الخلفاء الراشدين . كانت الأمم ترى فيهم ثمرات تلك الشجرة الزكية والشجرة تعرف من ثمارها والحقيقة يستدل عليها بآثارها وكان الناس في صدر البعثة النبوية إذا نظروا إلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يرغبون في الإسلام ويحبونه لحبه ويهتدون بما فاض على علي من اشعة ربه كانوا إذا رأوا واسع حلمه قالوا ما احلم هذا الفتى فإذا رأوا زاخر علمه قالوا ما اعلم هذا الفتى فإذا شاهدوا باهر شجاعته قالوا ما اشجع هذا الفتى فإذا راقبوا خشيته لربه قالوا ما أورع هذا الفتى فكان علي بذاته حجة مجسمة للاسلام وبرهانا من براهين محمد عليه الصلاة والسلام وآية تمشي على الأقدام وبينة من الهدى والفرقان ساطعة كالشمس ليس من دونها غمام وكان الصحابة والتابعون يهدون الناس بفضائلهم وكانت اعمالهم من انصع دلائلهم

فللفقيد الغالي الرحمة والرضوان والروح والريحان في أعلى الجنان

المراحل

طبع بمطبعة صادر في بيروت سنة ١٩٣٣م فجاء في ١٤٤ صفحة بقطع العرفان وثمنه ٧٥ قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه في بسكنتا (لبنان)

الأستاذ ميخائيل نعيمه من أشهر كتاب لبنان في المهجر وله ولاخوانه من الأدباء المهاجرين طريقة خاصة في الإنشاء. وهذا الكتاب سياحات في ظواهر الحياة وبواطنها ومن مواضيعه ثلاثة وجوه وجه بوذا ووجه لاوستو ووجه يسوع ونهضة الشرق العربي وبعبع الأدب وهو ينحو في اسلوبه مناحي روحية بعد ما رأى انغماس الغربيين في المادة وابتعادهم عن الروحيات

فنشكر نعيمه على هديته ونرجو لمراحله قطع اقصى المراحل في الرواج والاقبال

اثني عشر عاما في صحبة امير الشعراء

كتاب جيد لطيف انيق الطبع والورق والرسوم اصدره ناموس شوقي احمد عبد الوهاب ابو العز وصاحب الدار ادرى بالذي فيه لذلك جاء هذا الكتاب من أحسن ما كتب عن شوقي لأنه ألمّ بجميع شؤونه الداخلية والخارجية

ومما رواه عنه انه قال له يوما بمناسبة حديثه معه عن الذوق العام: خمسة أشياء في الفرنجة جعلتني اقدرها لهم وانظر اليهم بالاكبار عندما دخلت بلادهم لأول مرة ١ تقديرهم للنوابغ ٢ ونظافتهم ٣ وحبهم للنظام ٤ ورفقهم بالحيوان ٥ وقلة الغيبة في مجالسهم ولا فرق بين أغنيائهم وفقرائهم في احترام هذه الأشياء.

أقول وهذه كلها تحث بل تنص عليها الشريعة الإسلامية والأمر كما قيل (تخلقوا بأخلاقنا وتخلقنا بأخلاقهم)

الهلال في اربعين سنة

طبع بمطبعة الهلال في مصر سنة ١٩٣٢م فجاء في ١٦٦ صفحة بقطع اكبر من قطع العرفان

مرت على مجلة الهلال الراقية أربعون سنة (١٨٩٢—١٩٣٢) وهي تخدم التاريخ والثقافة والأدب وتعني كل العناية في ارتقاء لغة العرب وقد وضعت هذا الكتاب الأربعيني حاويا التاريخ مجلة الهلال ومؤسسها وبعض ما قيل فيها وتطور العالم في ٤٠ سنة ونظرات إلى المستقبل ومختارات في مجلدات الهلال في أربعين سنة. ومن يعرف مجلة الهلال وما يصدر من إدارة الهلال من المجلات التي هي آية في حسن الاختيار وبديع الابتكار يعرف لا شك فضل هذا الكتاب الجديد

تقويم الهلال

طبع بمطبعة إدارة الهلال في مصر سنة ١٩٣٣م فجاء في ١٤٤ صفحة كبيره

اصدرت إدارة الهلال تقويم الهلال السنوي لسنة ١٩٣٣ وهو بالغ الغاية في حسن التنسيق والترتيب محتويا على فوائد جمة وامورا مهمة لاتوجد في غيره فنثني على إدارة الهلال التي تخدم العربية بكل ما أوتيت من جهود

كلمتان

طبع بمطبعة الرحمانية في مصر سنة ١٣٥١ ه فجاء في ثماني صفحات بقطع العرفان

رسالة صغيرة حوت الكلمتين اللتين قالهما الأستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني رئيس المجلس الإسلامي في بيروت في حفلة تأبين أمير الشعراء شوقي في مصر والكلمتان قيمتان طبعا لأنهما للغلاييني

البطل الخالد صلاح الدين
والشاعر الخالد احمد شوقي

طبع بمطبعة بيت المقدس في القدس الشريف سنة ١٣٥١ ه فجاء في ١١٠ صفحات بقطع اصغر من قطع العرفان وثمنه اربعة قروش مصرية

محمد اسعاف بك النشاشيبي أديب فلسطين له اسلوب غريب في بابه عال كقصره المنيف وقد جمع في هذا الكتاب خطابه في ذكرى حطين وخطابه في حفلة شوقي وكلاهما على نسق واحد ومن طابع واحد

شوقي وحافظ

لمجلة الجهاد الحلبية خدمات تذكر فتشكر

وقد جعلت هدية مشتركيها هذه السنة هـذا الكتاب الذي جمع ما قيل في الحفلة التي أقيمت لشوقي وحافظ في حلب فجاء كتابا أدبيا مفيدا في ٥٧ صفحة بقطع العرفان

الحجة على الذاهب لتكفير ابي طالب

طبع بالمطبعة العلوية في النجف الأشرف سنة ١٣٥١هـ فجاء في ١٣١ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ٩٤ فلسا ويطلب في سامراء من الميرزا ابي الحسن

هذا الكتاب لمؤلفه السيد الجليل شمس الدين ابي علي فخار بن معد الموسوي قدس سره وقد صححه وعلق عليه الطباطبائي الحسين وهو يقيم الحجج البالغة على إسلام ابي طالب رضي الله عنه القائل في لاميته

اعوذ برب البيت من كل طاعن
علينا بسوء او ملح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبه
ومن ملحق بالدين ما لم نحاول

ومع كل هذه البراهين الجلية فأبو طالب محروم من الذكر مع اخويه على المنابر لأنـه روى هيان بن بيان انه مات على الكفر ونعوذ بالله مما يضيق به الصدر، ويقل عنده الصبر

الانتصار

طبع بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٥١هـ فجاء في ٦٨ صفحة بقطع الربع وثمنه خمسة قروش سورية

رسالة مختصرة تشتمل على ثلاثة عشرة مسألة وفيها سبب إيمان الراهب بحيرا وغير ذلك مـن المسائل مع الجواب عليها بما يشفي الغليل وهي تأليف العالم العامل الجليل الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر العـاملي نزيل بعلبك صاحب الأيادي المبرورة والمساعي المشكورة في تأييد الدين المبين ودفع مفتريات المبشرين

تقويم البشير

صدر هذا التقويم النفيس لسنة ١٩٣٣ وهو تأليف الأب لويس معلوف مدير جريدة البشير وفي كل سنة يرينا هذا الأب المفضال برهانا جديدا على حسن ذوقه ومقدرته وتقويم هذا العام مملوء بالفوائد التي تمس الحاجة اليها فنثني عـلى جهود الأب الرصيف المحترم

نقد تقرير لجنة مونرو

هذا النقد للأستاذ ساطع بك الحصري مدير معارف العراق وهو رسائل موجهة إلى الأستاذ بول مونرو حول التقرير الذي قدمه إلى وزارة المعارف العراقية وهي أجوبة سديدة

وقد طبعت بمطبعة النجاح في بغداد فجاءت في ١٥١ صفحة بقطع العرفان

ملاحظات تاريخية

طبع بمطبعة الشعب في بغداد وثمنه عشرون فلسا وهو في ٣٥ صفحة بقطع الربع

نشرت مكتبة النجاح في الكاظمية هـذا الكتاب وهو بقلم خطيب الكاظمية الشيخ كاظم الشيخ سلمان آل نوح رد به عـلى كتاب تاريخ الأمة العربية للاستاذ درويش المقدادي لغمطه به حقوق بني هاشم إلى غير ذلك من الملاحظات القيمة التي أحسن المؤلف في نقدها وتمحيصها

طيوف الأحياء

طبع بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٥١ هـ فجاء في ٢٤ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

محاضرة روحية للاستاذ الشيخ محمد مأمون

عبد الوهاب الارزنجاني تمثل ارواح الاحياء وظهورها في اليقظة

والأستاذ صاحب مجلة المناهج الروحية التي تصدر عن دمشق وقد خطت خطوة واسعة في طريق التجدد والرقي

الأمواج

طبع بالمطبعة العصرية في دمشق سنة ١٣٥١ هفجاءت في ١٤٦ صفحة بقطع قريب من العرفان وثمنه نصف ليرة سورية ويطلب هو ورباعيات الخيام من إدارة العرفان

السيد احمد الصافي شاعر رقيق يجيد الوصف ويحسن الرصف وهو بحق شاعر العاطفة وقد رأى أن يضم شتات شعره الذي نشره في الصحف فجمعه بهذا الديوان النفيس ومن شعره قوله

كثر المصلحون فينا ولكن خاب مسعاهم وعاد هباء

وإذا ما نظرت في الشرق والغر

ب مليا رأيت فرقا تناءى

بين غرب بالعقل يحبو المجانيه

ن وشرق يجنن العقلاء

موازين النقد الأدبي

محاضرة بقلم كامل افندي كيلاني سكرتير رابطه الأدب الجديد بمصر وهذا الأديب اشتهر بحذقه في النقد وهذه المحاضرة في ١٦ صفحة ثمنها عشرة مليمات

صدى الحسرات

وهي قصائد في رثاء شوقي وحافظ لناظمها احمد افندي سليمان الحاج

العفة او فريد وجميلة

رواية في جزءين تأليف السيد محمد صالح بحر العلوم

الأمراض الوبائية في الدجاج والحمام

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥١ هـ فجاء في ١٠٥ صفحات بقطع الربع وثمنه ١٠٠ مليم ويطلب من مؤلفه

مؤلف هذا الكتاب الدكتور زكي مرقص استاذ البكتريولوجيا بممارسة الطب البيطري وكتابه هذا يفيد الزراعين والمولعين بتربية الطيور الداجنة لأنه كتاب تشخيص ووقاية وعلاج

بيان

يحتوي على ايضاحات وارشادات نافعة للحجاج وتعرفة العوائد المقررة لحج عام ١٣٥١ هـ وفيه فوائد مهمة وتسهيلات عظيمة على حجاج بيت الله الحرام تشكر عليها الحكومة السعودية

جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا

أصدرت هذه الجمعية الناهضة نشرتها لسنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ وفيها فوائد مهمة يحسن الاطلاع عليها

لماذا

خطاب بهذا العنوان للقس حافظ عبود القاه في حفلة توزيع الشهادات على منتهي مدرسة الفنون الاميركية في صيدا سنة ١٩٣٢ وطبعته بكراسة صغيرة المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٣

لجة البتول

كتيب جاء في ستين صفحة صغيرة لمؤلفه الياس افندي مجدلاني

اللائحة الإصلاحية

لمدينة حماة وملحقاتها

رفعت هذه اللائحة للوزارة ومجلس النواب السوري

﴿ تقرير جمعية المعارف الدرزية ﴾

جاءنا هذا التقرير لهذه الجمعية الناهضة عن سنتها السادسة والعشرين فإذا بها خطت خطوة واسعة في التقدم تشكر عليها

﴿ الحكمة ﴾

أصدر الشيخ محمد نديم الملاح من فضلاء طرابلس وأدبائها مجلة في عمان عاصمة الشرق العربي بهذا الإسم وحبذا لو اختار لها اسما غير هذا لأن في بيروت مجلة طبية بهذا الإسم وهو اكثر انطباقا عليها وباب الأسماء واسع

على ان مجلة الصديق الملاح من المجلات الراقية في مواضيعها وهي تبحث في فلسفة الدين الإسلامي فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

﴿ الاعتدال ﴾

صدرت في النجف الأشرف مجلة جديدة بهذا الاسم لصاحب امتيازها المحامي السيد احمد جمال الدين ولمديرها الشيخ محمد علي البلاغي وقد وصلنا الجزء الأول منها في خمسين صفحة وبه مقالات جليلة لفريق من كبار العلماء والأدباء فعسى أن تثبت وتشذ عن قاعدة الصحف التي صدرت في النجف قبلها فإنه من الضروري أن يكون لهذه العاصمة العلمية صحيفة راقية وقيمة اشتراكها نصف دينار ويضاف للخارج أجرة البريد فنرحب بها ونرجو لها ثباتا وازدهارا

﴿ ابولو ﴾

هي لسان حال جمعية أدبية بهذا الإسم كان يرأسها شوقي بك وتولى رئاستها بعده خليل المطران وهذه المجلة يتولى إدارتها ورئاسة إنشائها احمد زكي بك ابو شادي الأديب المصري المعروف صاحب المؤلفات والمجلات الكثيرة وهي من أرقى مجلاتنا الأدبية وأجمعها لآثار الأدباء لكن اسمها الأعجمي ثقيل على الأسماع

﴿ الرابطة الإسلامية ﴾

عادت هذه المجلة الإسلامية الراقية للصدور عن دمشق بعدما مضى عليها ردح من الزمن وهي محجوبة عن قرائها

وقد ارسل صاحبها السيد محمد علي الجم كتابا مطبوعا يحذر به مشتركيها من اعتماد السيد اديب عبد العزيز الذي يقال إنه اليوم بالهند فنرجو لها فلاحا وتقدما

﴿ النشرة والبستان ﴾

مجلة دينية أدبية الخ تصدر في بيروت عن المطبعة الاميركية ومحررها المسؤول يوسف افندي غريب

« المجلة »

عادت للظهور في بيروت وهي لمحررها انطون افندي سعاده ومؤسسها الدكتور خليل سعاده وهي صحيفة علمية فلسفية جامعة

﴿ الأديب ﴾

مجلة أدبية تصدر في السنة اربع مرات في لكنهو (الهند) تصدرها جمعية نادي الأدباء وكأن بينها وبين مجلة الضياء التي صدرت هناك منافسة لأن هذه شيعية وتلك سنية ونحن نرجو لجميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم تأليف الشمل وجمع الشتات

﴿ البشارة الإسلامية الأحمدية ﴾

كتاب يصدر بصفة مجلة والعدد الرابع منه

مختص بالرد على مجلة نور الإسلام الأزهرية التي لم نرها لنحكم لها او عليها والأحمديون وان شذوا ببعض معتقداتهم عن الشريعة الإسلامية فقد خدموا الإسلام خدمات تذكر لهم بالشكر

النديم

اعتادت هذه الجريدة التونسية التي تخلط الجد بالهزل اصدار عدد ممتاز كل عام وقد اصدرت هذه السنة عددها الممتاز حافلا بشتى المواضيع والرسوم العديدة فنرجو لها رقيا وازدهارا

الثقافة

جاءتنا نشرة تنبئ بصدور مجلة في دمشق بهذا الإسم في ٥ نيسان الآتي لأصحابها خليل بك مردم من جامعة لندن وعضو المجمع العلمي العربي والدكتور جميل صليبا من جامعة باريز والدكتور كاظم الداغستاني من جامعة باريز ودمشق والدكتور كامل عياد من جامعة برلين وان مجلة يصدرها هؤلاء الأدباء الأعلام لاشك انها تكون من أمهات مجلاتنا العربية الراقية وعنوانها مجلة الثقافة صندوق البريد ١٧٠ دمشق سورية

« العود احمد »

عادت جريدتا الف باء وفتى العرب الدمشقيتين وعادت جريدتا النداء وابابيل البيروتيتين بعدما عطلتها الحكومة ردحا طويلا من الزمن وعادت جريدة العهد الجديد البيروتية كما عادت جريدة الميزان الدمشقية للصدور فنرجو لهذه الصحف الراقية نجاحا وازدهارا

صحف معطلة

عطلت الحكومة اللبنانية لأجل غير مسمى مجلة الشمس (الدامور) وجريدة العلم (بيت شباب) والشرق الطيار (بيروت) والاخبار (طرابلس) فنرجو لها الفرج القريب

« نداء »

ارسلته لنا اللجنة الشبيبة السورية بمصر وهو نداء للأمة السورية تحث به على تذكر عهد الملك فيصل السعيد في سورية وما وصل اليه العراق بفضل إخلاصه ومساعيه متمنين أن تضم سورية للعراق بملكية فيصل حاثين السوريين على السعي الحثيث في هذا السبيل

وجاءتنا نشرة اخرى في جمعية سورية بهذا المعنى وما يقرب منه

« الهداية[1] »

صدرت بهذا الإسم جريدة في بيروت لمنشئها الاستاذ الشيخ كمال المغربي مفتي صيدا السابق وهي اسبوعية تصدر في اثنتي عشرة صفحه حسنة الترتيب والتبويب طلية المواضيع فنرجو لها كمالا وازدهارا

« الارشاد »

صحيفة علم وأدب واخبار وتعني بصورة خاصة بشؤون المدارس وتقدمها وهي تصدر في اللاذقية لصاحبها محمد امين افندي حكيم فنرحب بها

« الاتحاد اللبناني »

جريدة يومية اصدرها في بيروت الخوري انطون عقل وهي مؤيدة لسياسة سيادة المطران اغناطيوس مبارك مطران الموارنة في بيروت ومعارضة للوضع الحكومي الحاضر (طبعا) فنرجو لها الثبات والنجاح وقد عادت جريدة الأرز لكنها ما لبثت أن انقطعت

---

(١) كنا نربأ بالرصيف الفاضل نشر تلك الكلمة عن الأدب العاملي لفتى مغرور لا يعرف الطمس من الخمس ولا يفقه معنى الأدب ليكتب فيه

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

سخافة أعجمي

قدم متشاعر فارسي لسفير تركيا في ايران قصيدة أولها

معتمد الدولة دارم عرض
الله لا إله إلا هو الحي القيوم
لهُ ما في السماوات وما في الأرض

فقال له لكن هذا العجز لا يناسب الصدر لأنه طويل جدا فأجابه لقد قصرته القافية ولولا ذلك لأوصلته الى خالدون فضحك من سخافته

شاعر يسأل شاعرا

سأل احدهم الشاعر الصافي لمن هذا البيت

النار فاكهة الشتاء فإن تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

فعجب من فصاحته وضبط روايته للشعر ولاشك انهُ قال له هذا لهيان بن بيان الخنفشاري

الخوري والصافي

رافق السيد احمد الصافي الشاعر العراقي المعروف خوريا في سيارة فأخذ الخوري يبتعد عنه ما أمكن لأنه بهيئة بدوي غير نظيف الاثواب وكان مع الصافي رباعيات الخيام التي ترجمها شعرا للعربية فأخذ يقرأ بها وأخذ الخوري يسارقه النظر اليها وهو يبتعد عنه وأخيرا طلب منه أن يراها ولما وقع نظره على الصورة التي بها علم أنه هو الصافي فاقترب منه وأخذ يتودد لهُ وعلم ان النظرة الأولى حمقاء ورغب اليه ان يعطيه النسخة فقال له الصافي كان لي لحية اكبر من لحيتك ولما امسكت هذه الرباعيات طارت لحيتي فقال له الخوري اعطني الرباعيات وإن اطارت لحيتي فوهبه نسخة ولعلها كانت القاضية على ذقن الخوري

يستغفر الله للحنه

كان الحسن بن أبي الحسين يعثر لسانهُ بشيء من اللحن فيقول استغفر الله فقيل لهُ فيهِ فقال من اخطأ فيها فقد كذب على العرب ومن كذب فقد عمل سوءاً وقال الله تعالى « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسهُ ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما »

اقول ذكرتني هذه القضية الدالة على انصاف صاحبها لأنهُ اعترف بخطأه واستغفر الله ماحدثني بهِ بعض العلماء قال : جاء ذكر احد الشعراء الأقدمين فتلاه عالم خطأ فصححته له وقلت له كذا ذكره ابن خلكان فرأى الحق كما قلت فقال لكن هكذا أخف وقال عالم آخر بجانبه

نعم يجب أن تلفظ هكذا ولوضبطها ابن خلكان وجميع المؤرخين والمترجمين وكان العالم الجليل الذي حدثنا بهـذا الحديث الطريف يعجب وعجبنا معه وقلنا ياسادة غيروا الأسماء ماأردتم لكن هل تقدرون على تغيير الأفعال ؟! فإذا قدرتم اغتفرنا لكم تغيير الأسماء وإن لم تستغفروا

﴿ كل جمع مؤنث ﴾

لهج الناس هـذه الأيام في اجتماعات عقدت في جبـل عامل فحبذها بعضهم ولم يحبذها آخرون لكن الكل اتفقوا على حسن الطلبات لو كان هناك مـن يتولى ملاحقتها وتنفيذها وإلا فهي واصحابها صوت في الهواء فقال بعض الظرفاء عرفنا جمعياتنا وخبرناها فمن جمعية العلماء إلى جمعية الزعماء الى الاجتماعين الأخيرين وأخاف أن تكون نتيجتها عند الاغيار وأولي الأمر الشطار كما قال الشاعر :

إن قومي تجمعوا وبقتلي تحـدثوا
لا أبالي بجمعهم كل جمع مؤنث

ولا زالت اوقاتكم جميعا بسعد وايامـكم بسرور وحبور ورغديا أكلة الخواريف وياعبدة المنافع والتوظيف ، وابعد الله عنكم كل خرطبيل وسخيف وكل شاعر مفلق وخطيب مصقع مخيف

﴿ سرقة الشعر ﴾

انتحل احدهم شعرا لسعدي الشاعر الفارسي المشهور فقال احد السامعين له انك سرقت هذا الشعر من سعدي قال كلا بل ان سعدي سرقه مني قال له انك ما كنت في زمان سعدي حتى يسرقه منك قال انما سرقه لأني لم اكن فاو كنت لم ادعه يسرقه

﴿ قرض الحسنة(١) ﴾

قال رجـل لآخر اقرضني عشرة دراهم وأجلني الى شهر فقال اما الدراهم فليست عندي وأما الأجل فأجلتك الى سنة

﴿ هذا محل الشامي(٢) ﴾

بينا انا في السوق(٣) أمشي جائعا
متحيرا ماذا يكون طعامي
فإذا بدكان عليه قطعة
مكتوبة هذا محل الشامي
اقبلت اسرع نحوه في مشيتي
والغيد تمشي كالظباء أمامي
وسألت صاحبه أجاب مرحبا
شرف تجد انواع كل طعام
إن كان عندك حمص(٤) فأت به
فهو الشفاء لعلتي وسقامي
لله در (اوتيله) وطعامـه
حيث النظافة مع جميل نظام

«١» ارسلها الشيخ محمد علي النجفي

(٢) ارسلها الشيخ محمد جعفر همدر (٣) هو احد اسواق بغداد «٤» الحمص المهروس أكلة سورية معروفة

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر روايةمختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربةاوغير معربه
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

شبابة ! !

ولكن . . . . . من قصب ! . .

[قصة عاملية]

قال الراوي :

جاءني (خليل) يتهادى في مشيته وقد دلى على منكبيه كوفيته البيضاء ، وأمال إلى اليمين عقاله الأسود فبدا وجهه تحتها اروع ما يكون وجها ، وظهرت طلعته أبهى ما تكون طلعة .

وبعد ان حياني تحيته العذبة قال لي بلطف متناه : لقد عرفتك محبا لهذا الاخضرار المبسوط على رؤوس الروابي والتلال ، والمنشور على وجه الحقول والمروج ، وعهدتك مغرما بالتجوال بين هذي المنبطحات في هذا الفصل الجميل وقد رأيت هذه الساعات هي أفضل وقت يمكن ان تتمتع به بما تحب من جمال الطبيعة فهبطت بين يديك علك تود الخروج إلى البراري كالعادة ؛ هل اسرج الفرس واعدها ؟ . .

فقلت له : لقد عرفت مواضع الاحساس في نفسي ، فأنا جد مغرم بالاستمتاع بمرأى تموج القمح في السفح وتمايل الفول في الحقول وأنا جد محب لتنشق عبير (السكوكع) و (الدحنون) ، وشم نفح الخزامى والقندول فاسرج الفرس واعدها فإن هذا الأصيل هو أفضل الساعات للخروج إلى البراري كما قلت

وما هي إلا لحظات حتى كان (خليل) يسابق الفرس بعدوه ، ويسير أمامي كأنه رصاصة مذكاة . . .

وخليل الذي احدثك عنه هو واحد من هؤلاء القرويين الأبرار الذين إذا عرفوا فيك الحدب عليهم اخلصوا لك اخلاصاً لا يدانيه اخلاص واندفعوا في خدمتك اندفاعاً لا يشبهه اندفاع ، بل هو واحد من أولئك الذين إذا

استصفيتهم رجالا كانوا سيوفك التي لا تنبو، وجيادك التي لا تكبو

وهو على تربيته القروية الساذجة ، يتحلى بأسمى معالي الشرف ، فلا يعرف إلا الصدق في القول ، والصراحة في الكلام ، والاخلاص في الخدمة والعرفان للجميل ؛ ولقد عرفت فيه هذه الصفات النادرة فقربتهُ وادنيتهُ فكان في القربة صاحبي في الحل والترحال ؛ واميني على الأسرار والأقوال

***

كان الأصيل الذي خرجنا به أصيلا ساجيا يفيض بالغبطة والصفو ، وكان الرعاة قد اخذوا يتقدمون نحو القرية ، ويسيرون في الهضاب القريبة منها فيرون ثغاء الماعز وجؤار البقر في الفضاء كأجمل ما يقع على الاسماع ، ويدوي صوت (الشبابة) وصفير (المجوز) في الفلاة كأعذب ما تتمتع به الآذان

وما عرفت في حياتي مشهداً يعادل هذا المشهد الذي تلمحه في القرية وقد ابتدأت الشمس تميل إلى الغروب ، فتدغدغ بأطراف انملها رؤوس الحشائش ، وتمسح مفارق الازهار وتسكب على الربوات آخر دفعة من سيلها النوراني المشعشع ؛ بينما يكون الراعي قد وقف حيالها يعزف بشبابته اغنية الوداع ، والقطعان قد اتلعت اعناقها تناشدها الإسراع في الغروب لتعود إلى صغارها في الحظائر ، والقرويات قد قاربن املاء اكياس الحشيش فرحن يزودنها بدمعونانتهن الأخيرة ...

وكثيراً ما كنت اتعمد الخروج في مثل هذه الساعات فأتلهى باقتطاف « السكوكع » و « الدحنون » واتسلى بجمع (النفل والخافور) ثم اضم كل ذلك باقة واحدة اروح عن نفسي بشم اعرافها وتنشق عبيرها مصغياً إلى النغم العذب المنبعث من ثنايا التلعات ومحدقا إلى المشهد الأخاذ المنتشر خلال الهضبات

وقد كانت مرافقة (خليل) لي في مثل هذه الرحلات القصيرة تزيد في جلب السرور لنفسي وتكثر من دواعي طربي واغتباطي فما اعود منها إلا ضاحكا ممراحا، حافل النفس بنزعات الفتوة ، ونزوات الشباب ! ..

وعلى كثرة ما كان يعتور نفسي في القرية من تجهم وانقباض وعلى شدة ما كان يحيط بها من مضض وسأم ، كانت رحلة صغيرة بصحبة خليل إلى (الحومة) الغناء المكتظة بالزيتون واللوز وسفرة قصيرة إلى (وادي الملول) الممراع المعشوشب ، تجلو عن النفس دواعي الكدر والألم ، فما اجد لداء الهم انجع من ظهر الضامرة الشقراء تجول بي بين التين والملول ، وتخب فوق السكوكع والدحنون ثم انتبذ عنها ناحية اجلس فيها إلى الظل الفنان والجمال الخلاب

والمحاسن المغرية !...

على ان كل ذلك عرض لاغ إذا لم يقترن بصحبة خليل فتى الفتيان وزينة الشبان .

***

قال لي خليل وهو يتغلغل في قلب الحقل الأخضر ليجمع لي ضمة الزهور التي عرفني مغرما بها :

انني اسمع عن بعد صوت شبابة يتعالى إلى جنبها صوت آخر هو من الرقة بمكان عظيم افما تسمع ذلك ايضا ؟..

فأنصت قليلا ، فإذا بالصوتين يتصاعدان معا فيمتزجان بالهواء فيسير بهما الى الآذان فيثيران الصبوة والهيام ؛ فما صبرت ان صحت به :

سر إلى مصدر الصوت واجمل صاحبه يدنو منا فإنا جد مغرمين بهذه الأصوات في هذه الساعات الشعرية

فما عتم خليل ان عدا نحو العازف الطروب ثم غاب عن عيني متواريا بين طيات القمح الموار وانثنيت انا إلى نفسي احدثها بهذا الحظ الجميل الذي ظفرت به في هذا الأصيل من الاصغاء إلى أجمل موسيقى عرفها وسيعرفها العالم !..

وكنت احسبها دقائق معدودات تمر ثم يأتيني بعدها خليل فائزا بما ذهب يبتغيه ، ولكن تتابع مرور الدقائق حتى زادت على العشرين ثم الثلاثين وخليل لم يعد !..

فعاودت نفسي سآمة انستني كل ما يكتنفني من حسن أخاذ ومشاهد باهرة ، والهتني عن التلذذ بمناظر الأباطح المتدفقة بسيول عرمة من الاخضرار اللامع ، وكانت زقزقة الريح في الحشيش حولي توقظ في روحي حواس الملل والاعراض بدلا عن ان تستفز فيها مشاعر الطرب والاقبال !..

فلعنت الساعة التي بعثت بها خليلا الى حيث لا ادري مكان الصوت ، بل عتبت على خليل حسبانا مني انه وجد ما شغله عن التفكير في موقفي ؛ ولولا حسن ظن مطلق لي به يجعلني استبعد انشغاله عني لركبت فرسي وعدت ادراجي مغاضبا يائسا !..

ولكن خليلا لم يكن ممن يساء بهم الظن ، فإني وانا في أشد تأثري لمحت رأسه يلوح من خلال الصخور ، ويبدو من بين الغصون ، وما زال يتضح ويبين حتى ظهر جليا وهو يعدو نحوي بكل قوته ؛ ولم يصل إليّ إلا ناحبا مكدودا قد نهكه الجهد والتعب

وقبل ان ابتدره بالسؤال قال لي : لقد حملتك في ذهابي دينا ثقيلا ، فإني تعهدت باسمك بقضاء امر عجز صاحبه عن قضائه فاصبح قضاؤه الآن عليك ...

ولم يتم كلامه حتى كان قد لاح امام اعيننا شخصان مقبلان نحونا ، فاستأنف خليل قوله :

انظر إلى هذين المقبلين انهما صاحبا الصوتين فأحدهما يعزف على شبابته والآخر يردد معه (دمعوناته) ، وهما فلان وفلان من قريتنا قد امضهما الهيام دون ان يصلا إلى من يحبان لأن اهل الحبيبتين يمانعان بذلك . وعندما طلبت منهما ان يرافقاني رفضا واصرا على الرفض، واخيرا استدرجتهما فعلمت انهما على موعد اللقاء مع الأحباب في هذه (الخلالي) الناضرة ؛ فتعهدت لهما بأنهما إذا رافقاني الساعة وتخليا عن الموعد المضروب لا يمضي اسبوع واحد إلا ويدوي البارود في داريهما معلنا عقد قرانهما وهاهما اقبلا بناء على العهد الذي قطعته لهما باسمك فماترى ؟

فقلت له : ان احب شيء إلى نفسي هو أن اشفي غليل فؤاد متيم فعسى ان اوفق لاقرار عيون هذين المحبين التاعسين

وكان المحبان قد اصبحا على قيد خطوات منا ، فابتدرهما خليل بالبسمات والمداعبات وطلب اليهما ان يسرعا فينشدانا من اغانيهما العذبة ما يفرج من كربيهما و كربينا !.

فتناول صاحب الشبابة شبابته . وجلس أمامنا على الحشائش الناعمة ، وجلس رفيقه إلى جنبه وابتدآ يعزفان هذه القطعة الشعرية الخالدة :

على دمعونا على دمعونا يللي جرحتو القلب داوونا
حملت الجرة وراحت على عيني
عحسابا قلبي وتفديها عيني
شبهت خدودا ورد بجنيني
وبياض جبينا زهر الليمونا
على دمعونا . . .

فأحسست بالنشوة تسري في عروقي لما في هذا الشعر الشعبي من معنى سام ، وعاطفة صادقة وشعور حي ؛ وقلت في نفسي اين هم الشعراء المتغازلون الذين يكذبون فيما ينظمون والذين ينطقون بلا حس، ويتكلمون بلا شعور ؟

اين هم ليصفعهم هذا القروي الشاعر صفعة ترمي بهم إلى اعماق الاجداث ، فتختفي اصواتهم وتتوارى صيحاتهم ؟ . .

واين هم العشاق المغرمون الذين امض الحب اجسامهم، وشف الغرام قلوبهم ؛ اين هم ليمر هم (؟) هذا الشعر العاطفي افئدتهم ويداوي ادواءهم ؟

واين هم غواة الشعر الواقعي الصحيح الذين يفتشون عنه على صفحات الجرائد وفي بطون المجلات وبين دفات الدواوين فلا يجدون له اثرا ، اين هم ليستمعوا إلى هذه المقطوعة العالية فتشفي منهم الغليل ؟ . .

* * *

لم يمض غير اسبوعين اثنين على هذا المجلس الانيق حتى كنا نجلس مع صاحبينا اللذين كانا بالأمس عاشقين ، فأصبحا اليوم (عريسين) يغنيان لنا :

سقى الله زمانك يا العزوبيا يللي وصلتي الحبايب ليا

دمشق (الجامعة السوريه) « ح . . . »

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة المقتبسة من أنباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره في أهم الأخبار والآراء

٧٦ **اميركة** تولى المستر روزفلت رئاسة جمهورية الولايات المتحدة وقد اطلق عليه فوضوي يدعى زامبورا الرصاص فأخطأه واصاب محافظ شيكاغو فمات فحكم بإعدام الجاني

وقد أباح استعمال بعض انواع الخمرة وحصلت ضائقة شديدة اقفلت على اثرها اكثر المصارف وسقط سعر الدولار لكن ما لبثت ان انقشعت هذه السحابة السوداء وعاد الدولار لسعره الأصلي لكن الازمة ما برحت مستحكمة في انحاء اميركة الجنوبية والشمالية وعسى ان يكون الفرج قريبا

٧٧ **المانية** فاز هتلر في الانتخابات وتولى رئاسة الوزارة الألمانية بيد من حديد وحمل على الشيوعيين والعراة حملة منكرة وأعاد العلم الامبراطوري مما دل على ميله الشديد لإعادة الملكية والسير بألمانيا خطوات واسعة

٧٨ **فرنسة** رغما عن أعاصير السياسة الهائجة هذه الأيام ما برحت فرنسة حافظة مركزها السياسي والمالي ونقدها لم يهبط ولم يتأثر بتلك المؤثرات التي تأثر بها النقد الانكليزي

٧٩ **اليونان** سقط فنزيلوس وحزبه سقوطا هائلا وتطلع الحزب الجديد لمحاكمته على خيانة الدولة وهذا الحزب يطمح لإعادة الملكية

٨٠ **سورية** لم يبت شيء بأمر المعاهدة السورية الفرنسية وقد سافر الموسيو بونسو العميد الفرنسي لدمشق فلننتظر النتيجة

٨١ **لبنان** اعتصب سائقو السيارات في لبنان زهاء ١٥ يوما احتجاجا على أمور كثيرة وقد نفذت الحكومة مطاليبهم ما عدا ضريبة البنزين فمازالت معلقة وقد أعان بعض المحسنين السائقين واكبر مساعدة حصلت لهم من يوسف بك الزين الذي وزع عليهم زهاء ثلاثين قنطارا من الحنطة

٨٢ **المطران مبارك** قام المطران اغناطيوس مبارك مطران الموارنة في بيروت بإلقاء خطب وعظات انتقد بها الحكومة اللبنانية والوضع الحاضر وحصلت له تظاهرات كثيرة من الشعب ووضع برنامجا لو تم لأنقذ لبنان من موقفه الحاضر

٨٣ **الضرائب** عفت الحكومة اللبنانيه عن بقايا سنة ١٩٢٧م وما قبلها وقسطت الباقي منها من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٢ على خمسة اقساط وهو عمل حسن تشكر عليه لكن المهم

ان تزاد الضريبة الجمركية على الحبوب الأجنبية والتبغ الأجنبي وكل ما يزاحم محصولات البلاد

٨٤ **حقوق الشيعة المهضومة** عقد اجتماعان في صيدا و كفر رمان القصد منهما المطالبة بحقوق الشيعة المهضومة وهو عمل حسن لو لم تفسده المنافسات الشخصية أما المطاليب فلم يحقق منها شيء إلى الآن وشاع ان دار الاعتماد الفرنسي تبحث في استقلال جبل عامل إداريا لترضي الشيعة الذي لم ينبذوا طاعة . . . ولم يفارقوا جماعة . . .

٨٥ **مصر** شفي صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية من مرضه وعدل وزارته ومابرح الوفد محتفظا بنفوذه رغم المنشقين عنه وقد توفي فتح الله باشا بركات ابن أخت سعد باشا زغلول وهو احد المنشقين على الوفد



مصطفى النحاس باشا – رئيس الوفد المصري الذي سافر لأصوان فكان له استقبال باهر جدا واراد السفر للصعيد فاعادته القوة القاهرة للقاهرة

٨٦ **العراق** تألفت بعد انعقاد المجلس النيابي الجديد أقوى وزارة عرفها العراق وهي كما يلي :

رشيد عالي الكيلاني	للرئاسة
ياسين الهاشمي	للمالية
نوري السعيد	للداخلية
حكمت سليمان	للخارجية
محمد زكي (المحامي)	للعدلية
رستم حيدر	للاقتصاد
جلال بابان	للدفاع
السيد عبد المهدي	للمعارف

والعراق سائرة نحو التقدم والرقي بخطوات واسعة فنتمنى لهذا الشعب الناهض ولقائده الأمين كل سعادة وفلاح

٨٧ **الحجاز واليمن** الحالة في الحجاز حسنة ولا يبعد أن يكون الحجاج كثيرين هذا العام وقد اتفق مليك الحجاز مع شركة إسلامية هندية على مد خط حديدي بين جدة ومكة

ياسين باشا الهاشمي وزير مالية العراق في الوزارة الكيلانية





جلالة الملك العربي عبد العزيز بن سعود مليك المملكة السعودية

وهو عمل نبيل جدا نرجو أن يعقبه مد خط حديدي بين الحرمين . وقد انطفأت ثورة عسير ولجأ الثائرون لسيادة الإمام يحيى فأمنهم ووافق على ذلك جلالة ابن السعود فحبذا الوفاق

٨٨ **القضاة الشرعيون** عين السيد محمد يحيى قاضيا شرعيا في برج بيروت مكان السيد علي فحص الذي نقل لصيدا مكان الشيخ اسد الله صفا الذي احيل على التقاعد لمرضه ونظرا لاستقالة الشيخ رشيد وهبه القاضي الشرعي السني في صيدا عين مكانه الشيخ محمد منير المقدم مدير الايتام في طرابلس فنهنئ الجميع ونرجو لهم توفيقا في اعمالهم وننتظر من الحكومة القاء جزء صغير من عنايتها بالمحاكم الشرعية لا سيما محكمة صيدا التي يحسن جدا نقل مكانها من القشلة الكائن مع دائرتي الدرك والشرطة

٨٩ **حفلة خطابية** اقامت مدرسة الفنون الأميركية في بهو مدرسة السلام الكبير حفلة مباراة خطابية على عادتها السنوية القى بها فريق من تلامذتها خطبا عربية وانكليزية وفرنسية اختاروها واستظهروها واحسنوا القاءها واختيارها لا سيما التلميذ النجيب حسيب افندي خنجر عبدالله وموضوعه (لا احارب لأجل عمر) وهي الكلمة الكبيرة التي قالها الصحابي الجليل خالد بن الوليد وحبذا لو وعظ بها بني قومه ووطنه فإنهم من احوج الناس لهذه العظة البالغة

فنشكر عناية هذه المدرسة في تثقيف تلامذتها

٩٠ **المؤتمر الاسلامي والتاريخ الهجري** أذاع المكتب الدائمي للمؤتمر الإسلامي العام في القدس نداء إلى العالم الإسلامي يدعو به للرجوع إلى التاريخ الهجري إذ هو مطلع فجر الإسلام وأن يؤرخوا بالهجري اولا وبالميلادي ثانيا فبارك الله بالمؤتمر الاسلامي الذي نبه المسلمين لهذا الواجب الذي تركوه لكن هل من سميع !؟

ومما يذكرهنا أن العرفان مازالت جارية على هذا السنن منذ نشأتها وما برحت تصدر على حساب الاشهر الهجرية

٩١ **بيان الجمعية السورية العربية** جاءنا من ناموس الجمعية السورية العربية بمصر صديقنا الناهض السيد نسيب شهاب بيان يدعو به الامة السورية للتضامن للتوصل الى وحدة البلاد وجاءنا بيان آخر من جمعية سورية بهذا المعنى

٩٢ **الوفيات** السيد احمد السنوسي الكبير توفي في المدينة المنورة

نجيب بك حيدر توفي في وطنه بعلبك

المطران يوسف الخازن توفي في لبنان

خليل بك سعد توفي في لبنان

يوسف حبيب رزق الله توفي في بلده صيدا

الحاج يوسف الحناوي من تجار صيدا

حرمة الشيخ رشيد وهبي قاضي صيدا السابق

زوجة محمد سليم مروه و كريمة الشيخ سلمان مروه توفيت في جبع

السيد طالب نجل السيد عبد الحسين محمود توفي في شقرا على اثر سقوطه من قلعة دوبية

كمال نجل القانوني الشهير جرجس صفا واخو عقيلة محافظنا الهمام توفي في بيروت

الشيخ محمود ناصر الدين والد الزميل علي ناصر الدين توفي في لبنان

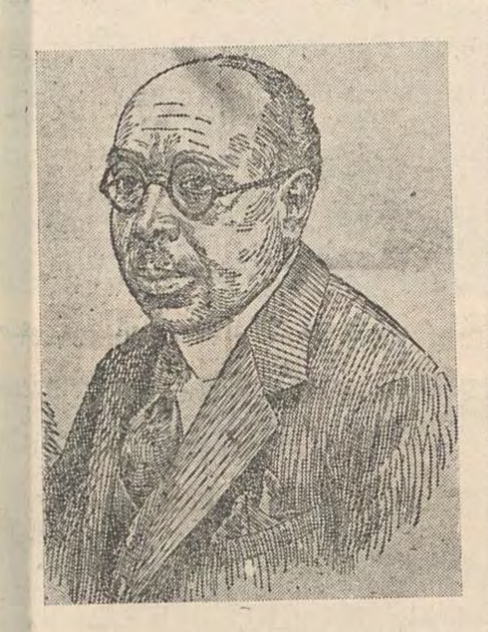
الشيخ خليل المنذر اخو صديقنا الشيخ ابراهيم توفي في لبنان. رحم الله الجميع رحمة واسعة واحسن عزاء آلهم وذويهم

٩٣ **خليل البدوي** فجعت الصحافة اللبنانية بشيخها الكبير خليل افندي البدوي صاحب الأحوال وهي اول جريدة في الشرق صدرت مرتين في اليوم صباحا ومساء ونال الفقيد ثروة طائلة لكن جلها من غير الصحافة تغمده الله برحمته وغفرانه

٩٤ **شرقي الاردن** قامت ضجة حول تأجير الامير عبد الله امير شرق الاردن اراضيه في غور الكبد او بيعها لشركة يهودية وقد كذب رئيس ديوان الأمير هذه الإشاعة ومع ذلك فبقيت بين النفي والاثبات

٩٥ **غرفة تجارية في صيدا** انتخب اثنا عشر تاجر لغرفة تجارة صيدا وانتخب من بينهم يوسف بك ابو ظهر رئيسا وقد قامت مشاحنات كثيرة حول هذا الانتخاب ومازالت

٩٦ **محمد توفيق دياب** حكم بسجن الاستاذ محمد توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد المصرية بالسجن ثلاثة اشهر وضم اليها حكم غير منفذ بستة اشهر فأصبحت تسعة والسجين وفدي وقد نسب له الطعن بالحكومة وسعى الكثيرون بالعفو عنه على غير طائل



الأستاذ محمد توفيق دياب ، صاحب جريدة الجهاد

حيي الأباة إذا مررت بسجنهم
إن السجون مباءة الأحرار

٩٧ **الصين واليابان** ما برحت الحرب قائمة بين الصين واليابان وقد تغلبت اليابان على الصين تغلبا ظاهرا لكن ما لبثت الصين ان احرزت بعض الغلبة وقاطع الهنود البضائع اليابانية لأن

ن نكلوا بمسلمي الصين
قد قدم وفد مسلم صيني لسورية وفلسطين
لحجاز وأدلى بمعلومات طريفة عن المسلمين
ين

فلسطين حصل اجتماع عام في يافا
موسى كاظم باشا الحسيني وحضره الحاج
لحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى
من كبراء فلسطين وقرروا به مقاطعة
ة الانكليزية وعدم التعاون معها

الموسم والمطر كانت الأمطار قليلة
جدا هذا العام لكن المواسم حسنة في جميع الجهات
وبلغ ماهطل من المطر نيف و ١٣ قيراطا يقابله في العام
الماضي ١٩ قيراطا والمعدل لمثل هذا الوقت ٣١
قيراطا أما الينابيع فضعيفة جدا وسيلاقي العامليون
عناء شديدا لقلة الماء بل لعدمها في اكثر القرى
لطف الله بعباده

١٠٠ صحف معطلة من الصحف التي
فاتنا ذكر تعطيلها لأجل غير معين . الشعب
البيروتية والأحوال والمساء (بيروت) فنرجو
لها فرجا قريبا

الخاتمة

نشكر المشتركين الكرام الذين أدوا ما بذمتهم للعرفان ونضاعف شكرنا للدافعين مقدما عن العام الآتي ونعتب أشد العتب على المتأخرين لا سيما الذين أحرجونا فأخرجونا لأنا لم نعتمد على ارسال العرفان إلا لمن يطلبها رأسا او بواسطة الوكيل لذلك ولأنا اكتفينا بخصومة أولئك الذي هضموا حقنا وجلهم يدعي صداقتنا زورا وبهتانا — قررنا وعزمنا عزما أكيدا في السنة الآتية أن لا نرسل العرفان إلا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفا بدون واسطة وسنصدر في السنة الآتية مجلدا واحدا بألف صفحة متقن الطبع والورق والمواضيع بتسعة أجزاء إذ لا يصدر المحرم وجمادى الأولى وجمادى الثانية فليحفظ ذلك قراء العرفان والسلام على الصادقين منهم ورحمته وبركاته



فهرس الجزء الرابع والخامس من المجلد الثالث والعشرين من العرفان

في هذا الجزء المزدوج ٤٤ صورة